RCHRS
Ramallah Center for Human Rights Studies
مركز رام الله لدراسات حقوق الانسان

إعلاميات فلسطينيات

تجربة وإبداع

نبال ثوابتة

جميع الحقوق محفوظة
مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان

ص. ب 2424، رام الله، فلسطين
هاتف: 02 2413001
فاكس: 02 2413002
بريد الكتروني: rchrs@rchrs.org
موقع الكتروني: www.rchrs.org

ملاحظة:
الأفكار الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر
مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان

تصميم الغلاف: بشار الحروب

المحتويات

تقديم ٥

مقدمة ٧

قراءة تحليلية في محاور المقابلات ١١

المقابلات ٢٥

أسئلة المقابلات ١٣١

إعلاميات الضفة الغربية ١٣٥

إعلاميات قطاع غزة ١٥٣

تقديم

عادة ما تتم الكتابة حول دور الإعلاميين، والمقصود الذكور منهم بالطبع، لكن قلما تتحدث الإعلاميات عن تجاربهن خاصة فيما يتعلق بموضوع حرية الرأي والتعبير، هذا ما أرادت هذه الدراسة بحثه وتوثيقه، شهادات لإعلاميات مررن بتجارب مختلفة في تفاصيلها، مشتركة في كونها تتحدث عن علاقة الصحفي بمحيطه.

لم يكن القصد توثيق تجارب شخصية بالمعنى "الأناني" وإنما وضع تجربة هؤلاء الصحفيات كمؤشر لمدى تقبل المجتمع لفكرة العمل الإعلامي بشكل عام، ولمدى تقبل وفهم المجتمع لحرية الرأي والتعبير، وكيف ينظر الآخر "غير الإعلامي" للإعلام والعاملين فيه، خاصة الإعلاميات منهم.

يأمل مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان أن تساهم دراسة «إعلاميات فلسطينيات: تجربة وإبداع» في إلقاء الضوء على واقع حرية الرأي والتعبير، في مجتمع يقع بين مطرقة الاحتلال وسندان التعصب والانقسام، من زاوية قد تكون مختلفة عن النمط السائد عند الكتابة في هذا الموضوع، الذي يعتبره المركز من أهم الركائز التي تؤسس لمجتمع ديمقراطي متنوع قائم على أساس المواطنة والحق في الاختلاف.

مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان

عندما طلب مني القائمون على مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان أن أعد هذه الدراسة عن الإعلاميات الفلسطينيات وحرية الرأي والتعبير، قلت لنفسي: «أجت والله جابها»، فقد كان الموضوع دومًا محط اهتمامي، وفي السنوات الأخيرة احتل التفكر في وضع الإعلاميات الفلسطينيات وحرية التعبير حيزًا كبيرًا من وقتي، وعن الموضوع ذاته كتبت العديد من المقالات وشاركت في العديد من المؤتمرات.

ولكنني كنت في معظم المقالات والمؤتمرات أتحدث عن ذاتي، وعمّا أمر به من تجارب، وكنت أقول في نفسي: قد تكون تجاربي مهمة وقد لا تكون، فلم يكن بالإمكان قياس عمق التجربة ضمن المدى الفردي. صحيح أنني كنت أحيانا أعرّج على تجارب بعض الزميلات فأقول: تعرّضتْ «س» لكذا وكذا، وقامت «ص» بكذا وكذا، ولكن كل هذه المحاولات لتعمير مساحةٍ ما في حقل حريتنا- نحن الإعلاميات الفلسطينيات- في الرأي والتعبير لم تكن تجدي نفعًا.

وجاءت الفرصة في هذه الدراسة، فتساءلت: من أين سأبدأ؟ ولأنني لا أثق دومًا بما تساورني به نفسي؛ فقد تصرفتُ كما الراشدين، إذ استشرت عددًا من المختصين، وقلت لهم إن لدينا دراسة حول حرية الرأي والتعبير لدى الإعلاميات الفلسطينيات، فقالوا: «كان الله في عونك»! وزادوني في الأمر نصحا وإرشادًا.

بدأنا بالخطوة الأولى، وعملنا على تطوير قائمة تشمل الإعلاميات الفلسطينيات في الضفة وغزة في مجال الإعلام المكتوب والمرئي والمسموع في فترة ما بعد قيام السلطة عام ١٩٩٤ حتى يومنا هذا.

اعتقد فريق العمل أن هذه الخطوة ستأخذ من وقتنا شهرًا، لكنها حصدت ثلاثة أشهر، فلم يكن أحد ممن قدّرنا أن لديهم إجابة على سؤالنا: «ما هو عدد

الإعلاميات» يعلم عما نتحدث، ولم نجد قائمة تضم الإعلاميات في وزارة الإعلام، ولا لدى النقابة أو غيرها من المؤسسات، فشمّرنا عن سواعدنا وبدأنا بالاتصالات الهاتفية والزيارات الميدانية، إلى أن خرجنا بقائمة تشمل ٣٢٠ إعلامية، فحمدنا الله على إيجاد جواب للسؤال المتوقع من الأجنبي أو العربي أو المحلي عن عدد الإعلاميات الفلسطينيات، حتى إننا أصبحنا قادرين على إبراز القائمة قائلين له: هاكَ أسماءهن وأماكن عملهن وطبيعته أيضًا.

بعدها وقفنا -كفريق عمل- متأملين فيما لدينا، وتساءلنا: كيف سنختار من بينهن عددا يفي بموضوع الدراسة؟ خاصة وأن وقتنا ومالنا وطاقتنا لا تسمح إلا بإجراء اثني عشر حوارا مطولا ومعمقا مع اثنتي عشرة إعلامية فقط، وفي هذا المجال أفادنا أهل الخبرة العلمية الذين نصحوا بتشكيل لجنة من المختصين تختار عينة قصدية مبنية على قناعة بان من سيقع عليهن الاختيار لديهن ما يقلنه حول موضوع حرية الرأي والتعبير، وهذا ما كان، فقد أردناهن من صاحبات المعارك الإعلامية المشرّفة، مع الاعتراف بالإنجازات المشرّفة للأخريات وعدم التقليل من شأنهن، لكن المعايير والمحدِّدات المادية والبحثية هي التي حكمتنا في الاختيار، فكان العدد اثنتي عشرة إعلامية فقط.

أما المعيار الثاني- بعد العدد- فكان جغرافيًا، إذ إن لدينا منطقتين جغرافيتين: الضفة وغزة، فقسّمنا العدد مناصفةً بين المنطقتين، أي ست إعلاميات من الضفة ومثلهن من غزة. ثم انتقلنا للمعيار المهني، فأردنا أن تكون الاثنتا عشرة إعلامية ممثلاتٍ عن كل مما يلي:

- الإعلام الحكومي «الإذاعة والتلفزيون»: اخترنا مها عواد من صوت فلسطين، وهبة عكيلة التي عملت تسع سنوات في تلفزيون فلسطين قبل أن تنتقل لـ«الجزيرة».
- الإعلام العربي: اخترنا شرين أبو عاقلة من قناة الجزيرة، ورهام عبد الكريم من قناة العربية.
- الصحف المحلية: اخترنا نائلة خليل من الأيام.
- الوكالات العالمية: اخترنا وفاء عمرو من رويترز، وماجدة البطش من وكالة الأنباء الفرنسية.

- الإذاعات المحلية، اخترنا ميسون مناصرة من راديو أجيال.
- وكالة معا والتلفزيونات المحلية: اخترنا ناهد أبو طعيمة.
- محطات التلفزة العالمية: اخترنا نضال رافع من الـ"سي إن إن".
- محطات الإذاعة العالمية: اخترنا ألفت حداد من راديو سوا.
- الإعلاميات المستقلات: اخترنا دنيا الأمل إسماعيل.

بعد ذلك، تمت استشارة الإعلاميات المذكورات للمشاركة في هذه الدراسة، فوافقن وتمت مقابلتهن كل على انفراد، وتم تسجيل المقابلات صوتيًا، ومن ثم تدوينها كتابيًا وتحريرها، ليتم بعد ذلك إرسال كل مقابلة لصاحبتها لمراجعتها ومنح الموافقة النهائية على النشر، وأخيرا تم استعراض المقابلات ذاتيًا وإخضاعها للدراسة والتحليل والاستنتاج المعتمد على الربط بين مواطن التشابه فيها ومواطن الاختلاف.

أما عن أسئلة المقابلة، فقد تم تضمين هذه الدراسة ملحقا بها، وبقائمة الإعلاميات التي أشرنا إليها سابقًا، والتي نؤمن تماما بأنها ليست نهائية، ولكننا نقدمها للمعنيين كقائمة أولية، متوقعين أن ثمة طاقة مؤسساتية أو فردية ستأتي بعدنا لتضيف لجهدنا الذي بذلناه للوصول إلى كل المعلومات المتضمنة فيها، مع تأكيدنا أن الوصول إلى تلك المعلومات لم يكن سهلا قط، ونتوقع أن ثمة نقصًا في قائمتنا، لكننا ننطلق في عملنا هذا من قاعدة أننا إن أردنا تحديث معلوماتنا فعلينا العودة كل بضعة أشهر للمؤسسات الإعلامية لنطرق أبوابها سائلين عمن لديها من الإعلاميات وماذا يفعلن. كما أننا تعمدنا في بعض الخانات أن نترك المعلومة ناقصة كما وردتنا من المؤسسات، كأن يُقال لنا مثلا: "جميلة، عملت في تلفزيون فلسطين لأشهر واختفت"، فلا أحد يعرف جميلة من أو أين، لكن الكل يؤكد مرورها بالمؤسسة، وهذا من وجهة نظرنا يعكس حجم المشكلة التي نبحث فيها.

آمل أن تكون الدراسة عند حسن الظن، وعلى قدر الجهد المبذول فيها، وعلى قدر رغبة مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان في تقديم ما هو مفيد وجديد وقادر على تمهيد طريق الإعلاميات لإحداث التغيير المطلوب.

وهنا أتقدم بالشكر لكل من الزميلة ميساء شديد التي قامت بتفريغ المقابلات وتطوير قائمة الإعلاميات، وكذلك أشكر إذاعة إيزيس في بيت ساحور التي تفضلت بتوفير أحد استوديوهاتها لتسجيل المقابلات.

قراءة تحليلية في محاور المقابلات

بعد الرجوع إلى ما قالته الإعلاميات الاثنتا عشرة عن بداياتهن في مهنة الإعلام، كيف بدأن ومن دعمهن أو من لم يدعمهن؟ وجدنا أن ستًّا منهن قلن إن بداياتهن كانت سهلة، بمعنى أنهن لم يواجهن رفضا مباشرا ومنعا من مزاولة المهنة، بل لم تكن طريقهن إلى مهنة المتاعب متعبة. في حين إن الإعلاميات الست الأخريات عبرن عن بداياتهن بأنها كانت صعبة، سواء بسبب الأسرة والمجتمع أم بسبب صعوبة الحصول على وظيفة في حقل الصحافة والإعلام، وهذا ما تكرر واتضح في المقابلات، والاقتباس التالي من مقابلة الإعلامية نائلة خليل من جريدة الأيام يدلل على ذلك: «في البداية كنت أكتب مواد مقابل مبالغ مقطوعة، وأستطيع القول إنني عملت مع مؤسسة لمدة سنة و»ضحكوا عليّ»، كتبت لهم ووعدوني بإعطائي الأجر، وهكذا خُدِعتُ، وأعتقد أن كثيرات مثلي خُدِعن في البدايات».

استحقاق الأفضل

فيما يتعلق بمحور استحقاق الأفضل عبرت سبع إعلاميات من أصل اثنتي عشرة عن قناعتهن بأنهن يستحقن الأفضل، إذ قالت الإعلامية المستقلة دنيا الأمل إسماعيل: «يتهمونني أحيانا بالنرجسية والكبر المهني، بمعنى «انت شايفة حالك علينا»، والصحيح أنني اعتزّ بتجربتي التي أعتقد أنها جيدة قياسا بكل المعيقات التي قابلتها بحياتي وأنها تؤهلني لما هو أفضل». بينما قالت الإعلامية ناهد أبو طعيمة من وكالة معًا: «من الطبيعي أن يحب الجميع رواتب أفضل ومواقع أرفع، ولكن الأهم من وجهة نظري هو السؤال: هل حققتُ طموحي؟»، وحول هذا التساؤل تكررت عند أربع إعلاميات فكرة «أننا نسعى لإرضاء طموحنا وتحقيق المزيد مما نحلم به».

وعلى النقيض قالت خمس إعلاميات إنهن راضيات عما هن فيه وعما حققنه، حيث قالت الإعلامية ميسون مناصرة من راديو أجيال: «أنا راضية عما وصلت إليه بخبراتي وقدراتي الإعلامية، وبوضوح أكثر اعترف بأنني رتبت وضعي

المهني بما ينسجم مع حياتي الأسرية ومسؤولياتي الزوجية».

المجتمع وحرية الرأي والتعبير

في الوقت الذي عبرت فيه اثنتان فقط من الإعلاميات في عينة الدراسة عن موقف المجتمع الايجابي من مهنتهن، أفادت عشر إعلاميات بأنهن واجهن مجتمعا لا يؤمن بحرية رأي وتعبير الإعلاميات، حتى إنه مجتمع يرفض ولا يحبذ دخول النساء إلى عالم الصحافة والإعلام، فقالت نائلة خليل: «وهنا أذكر أنني عندما قررت دراسة الصحافة، قال لي أهلي كلمة كبيرة جدا، قالوا: «فِشْ صحافة، فِشْ صحافة، ما عِنّا بنت تدرس صحافة».

في حين وصفت الإعلامية شرين أبو عاقلة من قناة الجزيرة موقف أقاربها من قرار دراستها الصحافة والإعلام بالمتردد: «أما أقاربي ومعارفي، فكان تعليقهم عندما علموا بتخصصي أن الصحافة تحتاج جرأة عالية، وكانوا يعرفون أنني هادئة، وربما- في نظرهم- أنني لا أتمتع بالجرأة، فكانوا يسألونني: «لماذا اخترتِ هذا المجال؟ فهذه المهنة هي مهنة المتاعب».

أما ميسون مناصرة التي تنتمي إلى بيئة جنوبية محافظة فقالت إنها تعرضت لكثير من الضغوطات التي دفعتها للتفكير بالاستقالة عدة مرات: «عندما قررت أن أعمل بالإعلام وأنا ابنة المجتمع الريفي ومن قلب قرية بني نعيم في جنوب الخليل، تعرضت لكثير من الضغوطات، ولأكثر من مرة قررت الاستقالة من صوت فلسطين بسبب حجم الضغوط وصعوبة المواصلات، كنت أركب سبع مواصلات حتى أصل لعملي في رام الله».

وأبدت الإعلامية رهام عبد الكريم- التي تعتبر من أوائل الإعلاميات في قطاع غزة- امتعاضها من نظرة المجتمع تجاهها في بداية عملها، فقالت: «أذكر أنني عندما عملت في الإم بي سي لم يكن هناك صحافيات غيري في غزة يعملن مراسلات، كن في الغالب يأتين من الضفة يغطين حدثا ما ثم يذهبن، معظم من كانوا معي كانوا ذكورا، وفي البداية كنت مضطرة لمواجهة المجتمع الضيق،

أول مرة نزلت فيها للشارع كانت النظرة للمرأة الإعلامية لا تعجبني، سواء من المجتمع السياسي، أو المجتمع الإعلامي».

والجدير بالذكر هنا أن سبع إعلاميات من اصل اثنتي عشرة درسن تخصص الصحافة والإعلام في الجامعات مقابل خمس درسن تخصصات أخرى.

الحياة الاجتماعية

مع أن سبعًا من الإعلاميات في عينة الدراسة متزوجات وأمهات، وخَمسًا عزباوات، إلا أنهن أجمعن بنسبة مئة في المئة على أن مهنة الصحافة تسحب منهن حياتهن الاجتماعية، بل ذهبت بعضهن إلى أبعد من ذلك، إلى تأثير المهنة على أنوثة الإعلامية بشكل عام، حيث قالت مها عواد: «معلوم أن مهنة الصحافة تسحب حياتنا الاجتماعية، أنا لست متزوجة ولا أعرف ما إذا كانت هناك علاقة بين عملي بالصحافة وعدم زواجي، ولكنني متأكدة من أن الصحافة تسحب حياتنا وحتى أنوثتنا فلا نعود إناثا ناعمات هادئات». في حين أضافت بعضهن أن مهنة الصحافة تتسبب في حالة توتر وقلق دائم: «دائما أنا مشغولة... ودائما معصبة ومش قادرة أوازن». وبقدر ما تحاول الصحافية الزوجة والصحافية الأم أن توازن بين الجهتين يبقى التوازن مستحيلا.

ووصفت بعض الإعلاميات مدى صعوبة العمل للإعلامية الزوجة والأم، كدنيا الأمل إسماعيل: «أتذكر دائما الثمن الذي دفعته لمحاولة النجاح في بيتي وفي عملي، كثير من الأعمال والمشاريع رفضتها وخسرتها لأني كنت إما حاملا أو أرعى أطفالي، زملائي في تلفزيون وطن- عندما كنت مراسلتهم- يتذكرون كم مرة سمع صوت ابنتي على البث وأنا أعطي رسائلي، وكم مرة ظهرت قدمها أو يدها على الهواء، وهم حتى اليوم يتندرون بقصص دنيا وبناتها».

الرجل المسؤول

عبرت ثلاث إعلاميات من الاثنتي عشرة عن علاقتهن الجيدة والداعمة بالرجل

المسؤول، سواء أكان المحرر أم المدير أم رئيس التحرير، حيث قالت هبة عكيلة مثلا: «تجربتي قسمت لنصفين بين تلفزيون فلسطين وقناة الجزيرة، عندما بدأت بتلفزيون فلسطين كانت معظم زميلاتي مذيعات، وكان هناك مذيعون أيضا ولكن بعدد اقل، فالمذيعات عادة يقدمن البرامج والمذيعون يقدمون نشرات الأخبار، وعلى أرضية هذه التقسيمة الجندرية للعمل لم يمكن لدي أي مشكلة، لا مع المسؤولين ولا مع الزملاء». بينما وصفت ثماني إعلاميات من العينة العلاقة بالرجل المسؤول بالسلبية والمعيقة، فقالت ماجدة البطش: «دائما هناك تحديات في المؤسسات العربية وحتى الأجنبية، «الرجل مش ضروري يفتل عضلاته عشان يقول لك أنا موجود»، الغيرة موجودة والتنافس موجود».

وأفادت إعلامية واحدة وهي ناهد أبو طعيمة بان العلاقة تختلف من مؤسسة لأخرى ومن رجل لآخر، فقالت: «هناك فرق بين مؤسسة وأخرى، وأي محاولة لوصف علاقة المسؤول بالموظفات لن تكون سهلة لأن الاختلافات كثيرة، ترجع لطبيعة المؤسسة ولفروقات فردية كثيرة وأحيانا يكون الفرق بين الإنصاف والظلم بسيطا جدا، وأحيانا لا يُتفق على تفسير الإنصاف والظلم».

وتُجمل وفاء عمرو الحديث في هذا المحور بقولها: «تبقى العلاقة بين الرجل والرجل مختلفة أكثر من علاقته بك كامرأة مسؤولة عنه، وأنا أؤكد انه لو كانت المرأة الأجنبية هي المسؤولة عن الرجل الفلسطيني لتقبلها أكثر من المرأة العربية».

الشخصيات السياسية والاعتبارية

أجمعت الإعلاميات الاثنتا عشرة على أن العلاقة مع الشخصيات السياسية والاعتبارية تندرج تحت إطار المهنية، إذ قالت وفاء عمرو: «أنت لا تستطيعين تنميط علاقتك كصحافية بالمصدر كمصدر فقط، ليس من الممكن التعامل مع الجميع وفي نفس الأوقات بذات الطريقة، بعض الأشخاص الرسميين يهم أن تكوني أنت صحافية وهم يعطون تصريحات أو معلومات نحتاجها، وهناك شخصيات أخرى يمكن أن تجمعك بهم علاقة اجتماعية، والاهم أن نتعلم من

اليوم الأول سواء للصحافي أو للصحافية أن نحتفظ بخط الأمان وهو الاحترام المتبادل».

وفي جانب وصف الإعلامية الأنثى بالأقدر والأسرع في الحصول على المعلومة والخبر كونها أنثى وهذا ما يجعل الرجل المسؤول يفضل التعامل معها عوضا عن زميلها الرجل، رفضت الإعلاميات الاثنتا عشرة هذه المقولة لما فيها من ظلم وعنصرية ضد المرأة، فقالت دنيا الأمل إسماعيل: «يُقال الكثير عن علاقة الإعلامية بالسياسيين، وغالبا ما تُرمى العلاقة في مربع الشبهات، وهذا كلام مغرض، والبعض يصرح أحيانا أن الإعلامية تستخدم وسائل أخرى غير الوسائل المهنية، وهذا أيضا كلام مغرض ومبطن، لا أنفي إمكانية وجود بعض الحالات لكن التعميم مرفوض».

رئيسات التحرير والمحررات وكاتبات العمود

في هذا المحور الخلافي كانت وجهات النظر والنسب مختلفة أيضا، فنصف عينة الدراسة يجدن أن المرأة لا تُعطى الفرصة لتكون رئيسة تحرير أو محررة أو كاتبة عمود ثابت، لان الرجل يسيطر على موقع القرار ورأس المال في المؤسسات الإعلامية، إذ قالت نائلة خليل: «هناك خلل في عدد الصحافيات يستوجب أن نتحدث عنه قبل أن نتحدث عن رئيسات التحرير وكاتبات الأعمدة، فمثلا في الجريدة التي أعمل فيها «الأيام» هناك فقط صحافيتان في الضفة وواحدة في غزة، أي ثلاث صحافيات مراسلات في جريدة كاملة مقابل ٢٠ مراسلا رجلا أو أكثر. وأعرف أنه في جريدة القدس هناك مراسلتان، واحدة تعمل بالقطعة، وواحدة أساسية، هناك مشكلة حقيقية أصلها غياب الصحافية عن الميدان».

في حين رأت ثلاث إعلاميات أن الإعلامية المرأة مقصرة، وهي التي تتحمل مسؤولية اختفائها عن موقع رئاسة التحرير، وحتى غيابها عن الأعمدة الصحافية، حيث قالت رهام عبد الكريم: «اعتقد أن النساء لا يحاربن بالدرجة المطلوبة، فلا يوجد ما ينقص الفلسطينية الإعلامية لتصبح محررة أو حتى رئيسة تحرير، فشخصية مثل حنان عشراوي- مثلا- قادت مرحلة مهمة، وغيرها كثير

من الشخصيات النسائية التي قادت مراحل، لكن المهم مواصلة صعود السلم وعدم التوقف عند درجة ما».

بينما أرجعت شرين أبو عاقلة بعض الأسباب إلى الإعلامية نفسها ملتمسةً لها العذر، حيث قالت: «هناك عدة أسباب، ربما ظروف المرأة نفسها، بمعنى أنها أحيانا لا تطمح وأحيانا ظروفها تحول دون ذلك، وبتقديري؛ فإن عدد النساء اللواتي يطمحن لمثل هذه المراكز يقل عن عدد الرجال».

وفيما يتعلق بالعادات والتقاليد وضلوعها في اختفاء الإعلاميات عن التحرير ومواقع رئاسة التحرير أفادت ثلاث إعلاميات من الاثنتي عشرة بأن عاداتنا وتقاليدنا في فلسطين عامل مهم في إقصاء المرأة عن المواقع المذكورة، إذ قالت ميسون مناصرة: «مجتمعنا ذكوري لا يعطي المرأة حقها إلا في حالات نادرة، وغالبا النساء اللواتي يصلن لا يصلن بمجهودهن ولكن يصلن بمناصرة العائلة أو الحزب السياسي».

الأحزاب السياسية

عشر من الإعلاميات أفدن بأنهن مستقلات ولا ينتمين لأي حزب سياسي، بينما صرحت اثنتان بأنهن منتميات لحزب سياسي، فقالت ميسون مناصرة: «بصراحة أنا منتمية لحزب سياسي، ولكن لم يسبق أن ظهر انتمائي السياسي من خلال عملي، أتمنى أن تعود اللحمة بين حركتي فتح وحماس حتى نستعيد أنفاسنا وتعود رسالتنا الإعلامية لتوازنها». وقالت نضال رافع: «أنا نشيطة في حزب التجمع الديمقراطي برئاسة الدكتور عزمي بشارة، أما عن علاقتي بشكل عام ومع الأحزاب السياسية بشكل شخصي فلم أواجه أي مشكلة مطلقا، لأنني أومن بأن الجزء الأساسي في عملنا هو الموضوعية، لذا أفصل تماما بين السياسة والصحافة».

وعن مضايقات الأحزاب السياسية للإعلاميات أوضحت ست إعلاميات أنهن تعرضن لمضايقات وتهديدات من الأحزاب السياسية، خاصة خلال العامين

الماضيين، فقالت رهام عبد الكريم: «الأحزاب تضايقنا كثيرا، تعرض مكتبنا للتفجير قبل سنتين تقريبا، وتعرضنا لهجوم مسلحين بعدما سيطرت حماس على غزة، وصارت مشادة بيني وبين أحدهم ورفع البندقية عليّ، وأراد أن يأخذ الكاميرا عنوة لكنني لم أعطه إياها».

في حين قالت ناهد أبو طعيمة: «لم أتعرض بشكل شخصي لأي انتهاكات، ولكن بصفتي أقود فريق عمل تلفزيونيًا، فإننا نتعرض يوميا لأحد أشكال المضايقات أو الانتهاكات. فريق غزة أحيانا يوقَف مرتين في اليوم وتُحتجز الكاميرات والطواقم، وهذا معيق لعملنا ومعيق للمهنة بشكل عام، وتصدف أحيانا وبنفس اليوم أن تحتجز طواقمنا في بيت لحم من قبل السلطة وطواقمنا في غزة من قبل التنفيذية».

أما وفاء عمرو فسلطت الضوء على مساحة حساسة وخطيرة في مجال حرية الرأي والتعبير وتأثير الأحزاب السياسية الفلسطينية، فقالت: «اليوم الأمر مختلف فلا أسهل من أن تُخوَّن الإعلامية أو حتى تُكفَّر وتُتَّهم شخصيا لأن ما كتبته لا يرضي هذا الفصيل أو ذَاك، أنا شخصيا انتُقِدت وهُوجمت بشكل غير محترم كأنثى واتُّهمت بأنني لست صحافية ذات مصداقية، فقط لأنني كتبت ما لم يعجبهم. وهم طبعا استغلوا كل وسائل الانترنت لنشر بيانات ضدي وتسيء لسمعتي».

وفي المقابل أفادت ست إعلاميات بأنهن لم يتعرضن لمضايقات من قبل الأحزاب السياسية، لا بشكل شخصي ولا مؤسساتي، فقالت مها عواد في هذا الإطار: «لم يسبق أن هُدِّدت من أي حزب سياسي، لا أنا ولا أحد غيري في صوت فلسطين، حسب معلوماتي، وأصعب فترات عملي كانت وقت الاقتتال الداخلي».

الرقابة والنشر

أوضحت عشر إعلاميات من عينة الدراسة أنه سبق وأن مُنعت لهن مواد من البث أو النشر لأسباب رقابية بحتة، فقالت شرين أبو عاقلة: «لمرة واحدة لم تبث لي

مادة، وربما للأسف نحن نتمتع بجرأة سياسية أكثر من الاجتماعية، موضوعي كان اجتماعيًا حول قضية سفاح القربى، وكان عندي تقرير ومادة جيدة بشأنه وتحفظت المحطة على بثه، أو أبدت تخوفا من الموضوع لحساسيته».

وكذلك قالت نائلة خليل: «مُنعت لي أكثر من مادة من النشر في جريدة الأيام، وفي مواضيع سياسية واقتصادية، فأنا كمراسلة صحافية تقتصر حساباتي على كتابة ما يهم الناس، أما حسابات مديري فهي الإعلانات والعلاقات مع مؤسسات حيوية في البلد أو مع سياسيين».

وفي المقابل أكدت إعلاميتان أنهما وخلال حياتهما المهنية لم تمنع أي من موادهما من النشر أو البث لأسباب رقابية.

التهديدات وحرية الرأي والتعبير

جميع الإعلاميات الاثنتي عشرة عبرن عن تدني مستوى حرية الرأي والتعبير، وزيادة التهديدات والمضايقات التي يتعرضن لها خلال عملهن، ليس فقط تهديدا يمس الجانب المادي من حياتهن، بل ابعد من ذلك كما قالت وفاء عمرو: «سبق أن هُدِّدت بالقتل والاختطاف وتعرضت لمضايقات كثيرة مثل المنع من السفر، ولكن أكثر شيء سيئ وجدته من بين كل المضايقات والتهديدات التعرض لشرفي، وأنا اعتقد أن هذا أبشع وأقسى نوع من المضايقات».

أما ألفت حداد فقد وصفت حالة الخوف التي تشعر بها قائلة: «بعد سيطرة حماس على غزة لم يعد مستوى الحرية كما في السابق، صرنا نخاف، وصرنا نتحدث بيننا وبين بعضنا كإعلاميين ناصحين بعضنا بألا نقترب من بعض المواضيع، وصرنا نخاف من أي شيء له علاقة بالحكومة الحالية».

وفي الطرف الآخر عانت بعض الإعلاميات من انخفاض سقف الحرية بسبب رقابة السلطة أو المسؤولين وفرضهم قيودا- قد تكون أحيانا مباشرة وأحيانا غير مباشرة- على الشخصيات المستضافة أو المُقابلة، كما تبين في حالة الإعلامية

ميسون مناصرة: «البعض كان يعاتبنا حينما نستضيف شخصيات حمساوية على الهواء، وكنا نسمعها بآذاننا من مستمعين ومن مسؤولين سياسيين: لماذا استضفتم فلانا؟ وجوابي كان دائما لهم أننا لن نتحيز لأحد ولن نغفل الحقائق على الأرض».

وبالطبع لم يغب عن المقابلات الإفصاح عن انخفاض مستوى الحرية وارتفاع مستوى التهديد والتخوف لدى الإعلاميات بسبب الرقابة المجتمعية، كما حدث مع الزميلة نائلة خليل: «مرة كتبت عن اثنين من قادة فتح قُتِلا ثأرا، وفي اليوم التالي جاء ذووهما للجريدة وهددوا بحرقها، لأنني -حسب رأيهم- كان يجب أن أكتب: «استُشْهدا أو تم اغتيالهما»، . . . هناك قصص كثيرة، ودلالاتها تسأل: «أين حرية الرأي والتعبير»؟

رجال الدين

أربع من الإعلاميات الاثنتي عشرة عبرن عن أن علاقتهن مع رجال الدين ايجابية وانه لا الدين ولا رجاله شكلوا عقبة أمام عملهن في الصحافة والإعلام، فعلى سبيل المثال قالت هبة عكيلة: «من أول يوم بدأت عملي الصحافي أقنعت نفسي باني في مجتمع محافظ، ومع الأسف في مجتمع يتحدث عن العادات والتقاليد والعرف أكثر من الدين، وبحكم وجودي في هذا المجتمع احترمت قوانينه ولم أجد أي تأثير سلبي من رجال الدين، بل على العكس كنت التقي من خلال عملي بكثير من رجال الدين».

بينما عبرت ثماني إعلاميات عن القيود التي فرضها رجال الدين على عملهن الصحافي، إذ قالت نائلة خليل: «أكثر ما يضايقني في عملي اضطراري أحيانا لعمل موضوع فيه جانب من الشريعة، لأنني عندما أتحدث مع الشيخ يشعرني بأنه يتحدث مع بنت، ويقوم بفرض نفسه وفرض آرائه، ولا يدعني أكمل حديثي أو حتى سؤالي».

ومن بين هؤلاء الإعلاميات الثماني اللواتي عبرت عن قيود رجال الدين،

كانت ألفت حداد أكثرهن نقدًا، إذ قالت: «للأسف بعض رجال الدين عادة مشحونون بفكر معين، ويريدون لفكرهم أن يطغى على الجميع، وان يؤمنوا فيه، وللأسف، فإن أفكارهم بائدة، لا تصلح لهذا الزمن، وهم متمسكون بأشياء من ١٤٠٠ سنة و٢٠٠٠ سنة، وليس هناك استعداد من الجميع للتعامل على قاعدة الدين».

وفيما يتعلق بفرض الحجاب على الإعلاميات عند طلبهن مقابلة أشخاص ينتمون للحركات الإسلامية قالت شرين أبو عاقلة: «الوضع مختلف عندما نتحدث عن الدين ورجاله في الضفة أو الدين ورجاله في غزة، مقابلات ولقاءات عديدة أجريتها مع متدينين مسلمين ومسيحيين دون أي منغصات، ولكن في غزة وعندما كنت أطلب أن أقابل بعض قادة حماس كانوا يشترطون وضع الحجاب، وهذا حدث معي مرتين، الأولى مع احمد ياسين والثانية مع الرنتيسي».

أما وفاء عمرو ودنيا الأمل إسماعيل فقد كانت لهما أقوال أخرى، إذ قالت عمرو: «طُلب مني كغيري من الإعلاميات عند مقابلة شخصيات دينية أن أضع الحجاب، لكنني رفضت لأنني أستنكر التناقض الذي يتعاملون به معنا نحن الإعلاميات». وقالت إسماعيل: «أتعامل مع رجال الدين من منطلق صحافي، ولم يسبق لي أن قبلت بوضع الحجاب لأقابل أي شخصية، وعدة مرات قابلت شيوخا وداخل المحكمة ومن غير حجاب».

دور النقابة والوزارة

وصفت ست إعلاميات- أي نصف عينة الدراسة- دور نقابة الصحافيين بالسلبي وغير الفاعل، وكمثال على أقوالهن في هذا المجال قالت نائلة خليل: «أما بالنسبة للنقابة، فنحن وفي كل ورشة وكل ندوة ومؤتمر «نسب» النقابة، ونطالب بتغييرها وعمل انتخابات فيها، ونطالب بقانون يرتب عملها وينظمه. حاليا لا توجد نقابة، ولو سُئل كل الصحافيين والصحافيات عن ماهية عمل النقابة حاليا لما استطاع أحد الإجابة».

وفي المقابل دافعت ثلاث إعلاميات عن النقابة ودورها، فقالت ناهد أبو طعيمة: «الحال فيما يتعلق بالنقابة يقاس على الإعلاميين والإعلاميات، لأن الأدوار النقابية للنقابة ليست موجودة، وللأمانة فإن كثيرا من اللوم يقع على الصحافيين الذين يكيلون الاتهامات للنقابة التي لم تفعل لهم شيئا، وأنا اطرح السؤال بالمعكوس: ماذا فعلنا نحن كإعلاميين للنقابة؟ نحن فقط نصفها بغير الفاعلة ولكن ماذا فعلنا نحن لتفعيلها؟ لا شيء».

وتبنت ثلاث إعلاميات موقفا وسطًا تجاه النقابة، واكتفين بتسجيل مواقف جيدة قامت بها النقابة تجاههن شخصيا أو تجاه مؤسساتهن في أوقات أزمات، كما حدث على سبيل المثال مع وفاء عمرو: «ما أود تسجيله هنا أنني حين تعرضت لهجوم شخصي من قبل حماس، قامت وزارة الإعلام بدعمي معنويا وكذلك الحال بالنسبة للنقابة وللصحافيين».

أما فيما يتعلق بدور وزارة الإعلام فقد عبرت عشر إعلاميات عن رأيهن السلبي تجاه دور الوزارة حيالهن، واصفات ذلك الدور بالاقتصار على منح بطاقة ممارسة مهنة الصحافة، وهذا ما ذكرته حرفيًا نائلة خليل: «للأسف، تجربتي مع الوزارة تقتصر على بطاقة صحافية»، أما هبة عكيلة فقالت: «تعليقي على هذا الجانب أنني طوال فترة عملي لم أجد للوزارة أثرا في كل العمل الإعلامي في فلسطين، لا حينما عملت في التلفزيون الوطني الرسمي ولا حين عملت مع قناة الجزيرة».

المقابلات

ألفت حداد

من غزة ومواليد عام ١٩٨١

البدايات

تخرجت من الجامعة سنة ٢٠٠١، وبدأت العمل كمنسقة إعلامية في نقابة المهندسين، ولكن لم أتمكن من الاستمرار بهذا العمل، لان مفهوم الناس لعمل المنسقة الإعلامية قريب من مفهوم عمل السكرتيرة، انتقلت بعد ذلك للعمل لفترات صغيرة مع بعض المكاتب الصحافية، منها مكتب صحافي لصحيفة الإمارات الخليجية، عملت هناك فترة قصيرة، ثم انتقلت للعمل بـ»زهرة الخليج» إلى جانب عملي على إصدار نشرة «رامتان ديلي نيوز» الصادرة عن مؤسسة رامتان.

بعدها جاءت الفرصة الحقيقية عندما عملت في مكتب الوكالة الأميركية AP لمدة سنتين، ويمكن القول إن العائد المادي لهذه الوظيفة ممتاز، ولكنني بدأت حينها بالتفكير بتأسيس مشروعي الخاص، لذا قمت أنا وزميلة لي – وكانت تعمل في مجلة الرياض السعودية- بتأسيس مكتب خاص صغير لمدة عام، إلى جانب عملي مع الوكالة الأميركية وكتابتي أيضا لموقع عرب ٤٨، الذي كان آنذاك موقعا قويا جدا يُعتمد عليه إعلاميا، وكان عملي بالوكالة الأميركية وبموقع عرب ٤٨ الانطلاقة الحقيقية لي كصحافية، بعد ذلك تطور العمل عندما عملت مع "راديو سوا"، والكل يعرف انه راديو أميركي، وأصبح لي الآن مكتب إعلامي مستقل، إضافة إلى عملي مع "راديو سوا" وموقع عرب ٤٨ ومع مؤسسة هولندية اسمها "FREE VOICE" لها مقر في بيروت وتهتم بأمور الصحافيين والصحافة وحرية الرأي والتعبير، وفي المحصلة النهائية يصل راتبي من خلال كل هذا العمل ٣٠٠٠ دولار.

التقرير الأول

أول تقرير عملته كان بتاريخ ١٦/ ٧/ ٢٠٠٤، كان يوم الجمعة الذي اختطف فيه غازي الجبالي مدير الشرطة -آنذاك- على يد مجموعة محسوبة على حركة فتح، وفي ذلك الوقت لم يكن بيني وبين «سوا» اتفاق عملي، لكنهم طلبوا مني ذلك التقرير.

وبالطبع، ارتبكت قليلا، لأنني لم أكن املك الخبرة الإذاعية الكافية، وبدأت أتذكر بعض الصفحات التي درسناها بالجامعة ضمن أحد المساقات، شعرت بأنني متوترة جدا ولا اعرف ماذا أعمل، لكن، وللأمانة، فقد ساعدني العاملون بالإذاعة كثيرا، والجميل في «راديو سوا» أن تقريرهم قصير، ما بين ٤٥ ثانية إلى أربع دقائق كحد أقصى.

استحقاق الأفضل

الإعلامية في غزة بشكل عام لا تأخذ حقها إلا إذا حاربت، وذلك لعدة أسباب، أولا لأن العمل الصحافي في غزة وحتى فترة قريبة اقتصر على الرجال، واستحوذوا على كل المؤسسات الإعلامية المهمة، وحتى اليوم عدد الإعلاميات قليل جدا، وعندما نسمع عن أسماء مهمة تبقى قليلة بالمقارنة مع عدد الرجال، والسبب هو استحواذ الرجال على العمل الصحافي الذي وان كان قد بدا بدافع مهني وإيصال رسالة؛ إلا أنه سرعان ما تحول إلى ربح وكسب مادي، وصار العمل كأنه قطاع تجاري، فلم يعد احد يسمح لأحد بالدخول إلى الساحة، بصراحة أصبح مجال احتكار، وأصبح كل صحافي يعتبر المؤسسة التي يعمل فيها كأنها شركته أو مؤسسته، وكأن هناك خطوطا حمراء يُمنع تجاوزها، مع إمكانية السماح للصحافية بأن تعمل عندهم كمتدربة، «ينحتوا على ظهرها ليل نهار»، وفي النهاية يعطونها ٣٠٠ دولار أو ٢٠٠ دولار، مع أنها يمكن أن تكون قد أنجزت تقارير مهمة، لكن الصحافي المسؤول يدعي أنه عدل عليها من بدايتها لنهايتها، مع أن التعديل ربما يكون بسيطا جدا، إلا أن الصحافي ينسب التقرير لنفسه وينشره باسمه.

هذا ما يحدث لكثير من الصحافيات المبتدئات والخريجات، بمعنى أن كل صحافية خريجة جديدة تكون عندها طاقة لعشر سنين للأمام، لكن للأسف تتعرض للاستغلال، بعض الصحافيات تمكنّ من أن يحفرن بأظفارهن في الصخر ليثبتن أنفسهن، ولكن ما زلن مظلومات وضعيفات أمام «الحيتان» الموجودة، والمضحك أن بعض هؤلاء «الحيتان» يتعامل مع المؤسسة كأنها مؤسسة والده، وبالتالي من الطبيعي أن يُدخل إخوانه وأقرباءه للعمل فيها.

وللأسف، فإن استغلال الصحافيات الخريجات في موضوع التدريب يزداد مع تزايد عدد الخريجات المتدفقات من أقسام الإعلام في الجامعات، وأنا نفسي تعرضت لهذا الشيء، إلا انه -ولله الحمد- حالفني الحظ، وأعتبر نفسي من الصحافيات المحظوظات، لكن للأسف بخلاف الاستغلال المادي، هناك أيضا ما هو أبشع، وهو التحرش والاستغلال الجنسي للمتدربات، والمضحك في موضوع الاستغلال أن الصحافي يطلب من الإعلامية أن تذهب ليلا لعمل تقرير بادعاء أنه مشغول، وهو بالطبع يكون في سهرة مع زوجته أو أصحابه، والإعلامية تعمل التقرير في ظروف صعبة، وفي النهاية يأتي الصحافي «العظيم» لينشره باسمه ويتقاضى عليه مبلغا ماليا أيضا.

وبخلاف الاستغلال المادي هناك أيضا نقطة خطيرة جدا أتمنى أن يتنبه لها الناس، وهي أن هناك استغلالا للأنثى كأنثى، فأغلب المكاتب الصحافية توافق على تدريب الإعلاميات الجديدات، وترفض قبول الذكور، لان الصحافي يطمع في البنت الجميلة وجسدها الجميل، والبنت المسكينة تكون تبحث عن فرصة فتجد من يعدها.

قبل فترة قصيرة سمعت من إحدى الزميلات أنها ذهبت لإحدى الوكالات العالمية المعروفة، وطلبت أن تتدرب فيها، وهي الأولى على دفعتها، ولكنها للأسف متوسطة الجمال، وفي ذلك اليوم طلبت من إحدى صديقاتها الجميلات أن ترافقها للوكالة، وما حدث أنهم اعتذروا من المتفوقة وبادروا بعرض التدريب على الصديقة التي لا تمت للإعلام بأية صلة، وفي اليوم نفسه شوهدت المتدربة الجميلة الجديدة هي ومدير الوكالة في احد الأماكن العامة، يمكن أن لا يتنبه احد

لهذه المأساة، وهي مأساة استغلال الصحافية ماديا وجسديا بشكل كبير.

المجتمع وحرية الرأي والتعبير

منذ طفولتي وأنا احلم بان أصبح صحافية، وأنا في الصف الرابع الابتدائي كان في مخيلتي هذا الشيء، وأذكر معلمة مسيحية كان اسمها «أليف» كانت تطلب منا أن نكتب قصصا من وحي الخيال، وكانت دائما تحكي لي أن كتابتي جميلة وفيها شيء خاص، وأنني أصوغ القصة بشكل جميل، وكان هذا بالتزامن مع بث أحد المسلسلات المصرية، وقد كانت بطلته صحافية، فأعجبت جدا بها وتمنيت أن أصبح صحافية.

بعدما أنهيت التوجيهي ذهبت للتسجيل بالجامعة، وأخبرت أهلي بأنني سأسجل في الصحافة، وعندما كنت خارجة من باب البيت، استوقفني أبي وقال لي: «الله يرضى عليك لا تسجلي صحافة سجلي إنجليزي والصحافة بتاخديها دورات».

وفعلا، أذعنت لرغبة والدي وسجلت في اللغة الإنجليزية، لكنني كنت مستاءة جدا، وحين بدأت الدراسة لم أكن متشجعة للتخصص، وبعدها حوّلت لقسم الصحافة دون علم أحد، وفوجئ أهلي بعد فترة بأنني أدرس الصحافة، واليوم، فإن أبي الذي نصحني بألا ادرس صحافة يشعر بالفخر بي وبعملي.
تعثرت في البحث عن عمل بداية تخرجي، لكن -والحمد لله- كان والدي يشجعني دوما، ومرات عديدة عندما يسمع أخبارا وهو في السيارة يتصل بي ويخبرني «ألفت، سمعتي؟ صار هيك هيك».

الحياة الاجتماعية

أنا خاطبة وعلى وشك الزواج، مع أنني في البداية كنت مصممة على هدفي، وكنت أرفض موضوع الزواج، إلى أن التقيت خطيبي، وأذكر موقفا حدث مع أحد الزملاء تقدم لخطبتي فرفضت الموضوع نهائيا، وظل لمدة سنتين، ومرة

ونحن جالسون كان معنا صحافي معروف، نصحه بأن ينسى الموضوع قائلا: «إن قضيتك أصعب من القضية الفلسطينية».

الكل كان يعرف أنني أرفض هذا الموضوع، لأنني أريد أن أثبت نفسي، وما شجعني على الزواج أنني سأسافر إلى لندن، وخطيبي يعمل هناك في ال«بي بي سي». فوجدت أنه يمكن لي أن أجد فرصا أفضل من غزة، صحيح أنني يمكن أن أتعب، لكن بما يرضي.

الذي تغير الآن هو أن طموحي صار أكبر، والوضع في غزة غير مشجع على الاستمرار، أنا صرت مقتنعة بأن الصحافيين والصحافيات في غزة على مستوى واحد، يعني لا يوجد مثل أعلى يحتذي به، وزاد الوضع سوءا حين دخلت الأحزاب موضوع الصحافة، فلم يعد الصحافي صحافيا، أصبح الهمّ الأول للصحافي هو أن يخدم حزبه.

الأحزاب السياسية

كل شخص أتعامل معه من خلال عملي هو مصدر، ولا اسمح للعلاقة بالتحول إلى أبعد من ذلك، فإذا تطورت العلاقة إلى أبعد من ذلك يكون تأثيره سلبيا على الصحافي، يمكن أن تنتج علاقة أسرية عائلية، يحدث هذا إذا وصلك معلومة عن هذا الشخص لا تستطيعين أن تتعاملي معها كما يجب أن تتعاملي معها كصحافية، لكن في النهاية هم كلهم في كل الأحزاب بالنسبة لي مصادر.

صحيح أنه يمكن أن ترفع الصحافية سماعة التلفون لشخص من التنظيمات، ومباشرة يرد عليها ويعطيها تصريحا، وفي المقابل لو أن صحافيا رجلا يهاتف المسؤول نفسه يمكن أن يقول له اتصل لاحقا، ولكن لهذا أيضا علاقة بالوسيلة الإعلامية ومدى أهميتها، فلا يعقل مثلا أن يقول المسؤول لمراسل وكالة أجنبية عالمية «استنّى شوي بدّي احكي مع بنت مراسلة لراديو سوا».

الموضوع نسبي، وأتحدى أن يقول أي شخص إن هذا الكلام غير صحيح،

وأتحدى أن يثبت أي شخص أن الصحافيات الأجنبيات لا يحصلن على تسهيلات أكثر من الصحافيات المحليات، رأيت الكثيرين يركضون وراء الصحافيات الأجنبيات لأسباب معروفة.

الرجل المسؤول

في أي وظيفة من الوظائف التي عملت بها لم يكن يوما ما هناك محرر مسؤول مباشر، ولم يكن أحد ما يتصل بي ليقول: «ليش عملتي هيك أو ما عملتي هيك»، في النهاية كلهم مذيعون، وأنا أعرف ما الذي عليّ عمله، أصحو صباحا أتابع الأخبار، واعلم أن هناك شهداء، وتوغلات، وتصريحات، وأبدأ بإعداد التقارير.

لأسباب رقابية

لم يسبق لي أن كتبت أو جهزت تقريرا ولم يُنشر أو يُبث، ذات يوم حضرت تقريرا وتم بثه، وبعدها اتُّخذ قرار في المحطة للتقليص من نوعية هذه المواد.

فيما يتعلق بموضوع حرية الرأي والتعبير، الكل يعرف مثلا أن موقع عرب ٤٨ تابع للتجمع الوطني الديمقراطي وللدكتور عزمي بشارة، وربما لخلافات أو اعتبارات خاصة لم يسمحوا لي بنشر مادة تتضمن أسماء بعض الشخصيات في حركة فتح، مجرد التفكير في ذلك غير مسموح، وبالنسبة لـ«سوا»، فأثناء وقوع عملية القدس التي كانت بمدرسة دينية السنة الماضية وتبنتها سرايا القدس، أجريت مقابلة مع أبو احمد الناطق الإعلامي باسم السرايا، وكان هناك شتم كثير من طرفه، ليس فقط على إسرائيل وعلى أميركا، وصار هناك اعتراض من الخارجية الإسرائيلية، وبعدها اتُّخذ قرار بتقليص الحديث مع المسؤولين من الفصائل الفلسطينية وأخذ صوتهم على الهواء.

ما يسهل عملي أنني واضحة، ولكن هؤلاء مصادري، وأنا بحاجتهم، وهنا أحكّم عقلي تماما، لذا فعلاقتي طيبة معهم جميعا، وأصعب مشكلة أواجهها

معهم هي موضوع البيانات، وأعني أن أي حزب يصدر بيانا يريد أن تتم تغطيته إعلاميا، وإن أنت قدّرت أن الموضوع ليس من اهتماماتك، يفسر هذا على أنه «تطنيش» لهم ولأخبارهم، وبالتالي، فالويل لك إن طرقت بابهم مستقبلا للبحث عن معلومة.

وما تجدر الإشارة إليه هنا أنني كإعلامية لم يسبق لي أن هُدّدت أو هوجمت من قبل هذه التنظيمات، الموضوع عندهم حتى اللحظة لا يتجاوز العتاب، أحيانا على نشر أو عدم نشر معلومة ما، ولكن قبل سيطرة حماس على القطاع تم استدعائي من قبل الأمن الوقائي لنشر معلومة لم ترُقْ لأحد القيادات الفتحاوية، فاستاءوا واستدعوني للتحقيق وخرجت من عندهم وأنا مقتنعة أكثر بأنني عملت الصواب فيما يتعلق بالنشر، فعندما تكون معلومتك واضحة والمصدر مذكورا، لا أحد يجرؤ على مساءلتك.

الدين ورجاله

رجال الدين عادة مشحونون بفكر معين، ويريدون لفكرهم أن يطغى على الجميع، وان يؤمنوا فيه، وللأسف، فإن أفكارهم بائدة، لا تصلح لهذا الزمن، وهم متمسكون بأشياء من ١٤٠٠ سنة و٢٠٠٠ سنة، وليس هناك استعداد من الجميع للتعامل على قاعدة الدين.

ما يحدث معنا نحن الإعلاميات أننا أحيانا نطالَب بل نُجبر على ما يريدون، فمثلا، حتى أتمكن من مقابلة الشيخ احمد ياسين أُجبرتُ على لبس الحجاب والجلباب، لأن الشيخ يرفض مقابلة أي امرأة لا تضعَ الحجاب، فأحيانا أنت تضطرين لاحترام بعض الأشخاص.

رئيسات التحرير والمحررات وكاتبات العمود

في فلسطين لا توجد نماذج يحتذى بها، «الكل يشبه بعضه»، الصحافة شيء جديد على غزة، وتحوّلت إلى الكسب المادي، وبعد فترة ربما يصبح الاهتمام

ينصب على جمع المال لا أكثر ولا اقل.

لدينا مراسلات، ولكن ليس لدينا محررات أو رئيسات تحرير، لأن الخبرة تثبت سهولة أن تصبحي مراسلة طالما عندك بعض المقومات التي تتطلبها الفضائيات، من قبيل أن تكوني غير محجبة، و«شكلك ماشي حاله»، وليس بالضرورة أن تجيدي الكلام حتى تصبحي مراسلة، أسهل شيء هو أن تصبحي مراسلة، لكنْ هناك فرق ما بين أن تصبحي مراسلة ناجحة، أو «مراسلة أي كلام»!

النقابة ووزارة الإعلام

تجربتي الوحيدة مع نقابة الصحافيين كانت عندما طلبت منهم بطاقة العضوية، فطلبوا مني أن أدفع الاستحقاق المالي ليتسنى لي استلامها. منذ عملت في الصحافة لم أجد أي دور للنقابة، ولم أشعر يوما بأنها الجسم الذي يُعتمد عليه أو الذي بإمكانك التوجه إليه في حال واجهتك مشكلة ما.

التجربة الوحيدة بيني وبين توفيق أبو خوصة نقيب الصحافيين في غزة أنه تدخل إيجابا مع أحد الأشخاص التابعين لحركة فتح ادعى انه صحافي وحاول أن يدخل على خط عملي، بمعنى أنه حاول أن يأخذ وظيفتي مني، وهذا دارج في غزة.

حرية الرأي والتعبير

بعد سيطرة حماس على غزة لم يعد مستوى الحرية كما في السابق، صرنا نخاف، وصرنا نتحدث بيننا وبين بعضنا كإعلاميين ناصحين بعضنا بأن لا نقترب من بعض المواضيع، وصرنا نخاف من أي شيء له علاقة بالحكومة الحالية.

دنيا الأمل إسماعيل

مواليد عام ١٩٧١

البدايات

لاسمي قصة طويلة، فقد كان أبي في السجن، وأفرج عنه يوم ميلادي بالضبط، وكان له عشق خاص لمحمد عبد الوهاب وأغنيته «يا دنيا يا غرامي»، فسمّاني «دنيا»، ولسعادته بخروجه من السجن أضاف لدنيا كلمة «أمل» فأصبح اسمي دنيا الأمل إسماعيل.

بدأت عملي في الصحافة وأنا في المرحلة المدرسية الإعدادية، كنت أكتب في مجلات وصحف الأطفال، وفي تلك السن أيضا كنت أكتب في مجلة احمد الملاك الصادرة من لبنان، ومجلة السمير التي تصدر في مصر، ومجلة ماجد الصادرة في الإمارات، وأعتقد أن المجلات الثلاث ما زالت تصدر حتى الآن، وهي أيضا مهمة ومقروءة.

كتابتي في المجال الأدبي والثقافي كانت عن فلسطين، مع أنني كنت مغتربة طوال الوقت خارج فلسطين، وكل الذي كنت أكتبه عن فلسطين من وجهة نظر طفلة في ذلك الوقت ظل يتطور معي لغاية أول نص كتبته لمجلة صوت فلسطين التي كانت وما زالت تصدر في القاهرة، وفي هذه المجلة بدأ عملي على طريقة الهواة، عن طريق المراسلة، لأنني كنت من سكان العريش، وكنت آنذاك في المدرسة الثانوية، وفي ذلك الوقت شُنّت حملة ضد الفلسطينيين في الصحافة المصرية، وكانت شديدة يتزعمها أنيس منصور ومصطفى سعدة، وأنا كنت قارئة نهمة.

ضايقتني الحملة الشرسة المنظمة ضد الفلسطينيين، كان أنيس منصور يكتب مقالا كل أسبوع في عموده، فقررت كتابة رسالة لأحد المسؤولين الذين يعملون في مجلة صوت فلسطين، كان ذلك هو فوزي العمري الذي يكتب في زاوية

اسمها ألوان، كتبت له: «لماذا نسكت على المصريين وهم يهينوننا علنا وما من احد منا يرد عليهم؟! وأنا أرجو أن تنشروا رسالتي ردا عليهم، لأنني أرسلتها لأنيس منصور ورفض نشرها»، وفعلا انتشرت ورد عليّ فوزي العمري وطلب مقابلتي في الصحيفة، وعندها انتظمت بالكتابة في صوت فلسطين لغاية رجوعي إلى غزة عام ١٩٩٥، ومن صوت فلسطين انتقلت لمجلات أخرى كصحيفة الأحرار عندما كان رئيس تحريرها مصطفى بكري، قبل أن يؤسس صحيفة الأسبوع، وكنت الصحافية الفلسطينية الوحيدة التي تعمل بشكل رسمي وتتلقى راتباً.

حاليا أنا متفرغة، أعمل بشكل حر، وبالنسبة لي فإن أهم محطة في حياتي كانت عندما عملت محررة في الزاوية الثقافية بجريدة العربي التي تصدر عن الحزب الناصري المصري، وبعد اتفاق أوسلو أصبحت أراسل صحيفتي الحياة الجديدة والأيام الفلسطينيتين في مواضيع ثقافية.

وبالمناسبة، رجعت إلى غزة بتصريح زيارة، وحتى اليوم لا أحمل هوية، وخلال فترة تواجدي هنا أصبحت مراسلة لـ«الحياة الجديدة» من غزة، وللأسف حدثت خلافات على النقود، لأنني لم أحصل على حقوقي المالية كمراسلة، ولم احصّل أي شيء من الصحيفة حتى الآن.

استحقاق الأفضل

يتهمونني أحيانا بالنرجسية والكبر المهني، بمعنى «انت شايفة حالك علينا»، والصحيح أنني اعتزّ بتجربتي التي أعتقد أنها جيدة قياسا بكل المعيقات التي قابلتها بحياتي وأنها تؤهلني لما هو أفضل.

واليوم أستطيع القول إنني وجدت وجهتي نظر من الآخرين بالنسبة للتعامل مع المرأة الإعلامية، سواء أكانوا أفرادا أم مؤسسات، الأولى أنها أنثى وفقط، وهذه واجهتُها حقيقة وعانيت منها، والنظرة الثانية هي استبعاد الإعلامية القوية، وقد عايشت هذه التجربة أيضا، وسمعتهم يقولون: «بنخاف منها دنيا

لسانها سليط ما بنقدر عليها، خلوها على جنب، هذي ما عندها سقف للنقد وما عندها قيود ذاتية».

في هذا الإطار خضت معارك طويلة، ولي الفخر أن أعلن أنني أول صحافية يحرق لها كتاب في غزة، وهذه معلومة لا يعرفها كثيرون، وخلاصة القصة كالتالي: عندما رجعت إلى غزة كان قد صدر لي كتابان في القاهرة، واحد اسمه «رأيت في غزة»، قبل أن يصدر مريد البرغوثي «رأيت رام الله»، وقد قال لي بعد صدور كتابي: أريد أن أكتب كتابا وأسميه «رأيت رام الله»، وكتاب «رأيت في غزة» الذي صدر في القاهرة أول كتاب حرق في السرايا، لأنه كان كتاب نقد للسلطة وتجاوزت السلطة في ذلك الوقت، وكان هذا الكتاب سلسلة تحقيقات صحافية ومشاهدات وانطباعات حول الوضع في غزة بعد قدوم السلطة، كان يُفترض أن يُنشر في جريدة الأحرار في مصر، ولكن حدث بعض التدخل من بعض الفلسطينيين، ومُنِعت هذه التحقيقات من النشر، لأنهم رأوا أنها تمس بسمعة الفلسطينيين.

عندي حاليا نسختان فقط، علما بأني شحنت إلى غزة ٥٠٠ نسخة، تمت مصادرتها على المعبر وأحرقت في السرايا بقرار، ونُشر في ذلك الوقت في جريدة الشعب المصرية أن السلطة الفلسطينية أقدمت على حرق كتاب الكاتبة والصحافية دنيا الأمل إسماعيل، وفيما بعد نشرت الخبر صحيفة البلاد التي كان مراسلها ماهر فراج. وللأسف، حتى عندما كان يتم رصد انتهاكات حرية الرأي والتعبير، فإن هذه الحادثة لم تنشر، رغم وجود شهود عيان عليها، وأنا أدعو المتشكك للاستفسار من صبحية جمعة العاملة في الهيئة المستقلة لحقوق المواطن التي كانت شاهدا على حرق الكتاب في السرايا بأم عينها، وكانت هناك في ذلك اليوم بالصدفة، ورأت الحرق، وأنا سُرّب لي قرار الحرق وذُكِرت الأسماء التي اتخذت القرار في الخبر، وهذا ما عزز فرزي كصحافية ناقدة.

المجتمع وحرية الرأي والتعبير

المجتمع علاقته نفعية بالإعلاميات، فهو لا يرفض ولا يقبل، يرفض حين

تتعارض مصالح هذه الفئة مع تواجد هذه الإعلامية، وقد يتقبلها ويتفق معها حينما يجد أن هذه الإعلامية تمشي وفقا لمصالحه، أنا أقول إنه حتى على مستوى القصص الإنسانية هناك علاقة نفعية، حتى لو كانت بشكل غير صريح، بمعنى أنك عندما تذهبين لمقابلة أم شهيد أو عائلة قُصِفَ بيتُها فإن التركيز لا يكون على أنه فلسطيني تعرض لانتهاك، ولكن الهدف يذهب باتجاه إلى أي مدى يمكن أن يحقق مكسبا ما بعد المقابلة. وللأسف، فالإعلاميون ساهموا بهذا الشيء، حيث تعود بعض الصحافيين على الدفع لمن يقابلونه من باب «ادفع كذا بس احكي كذا»، و»خد هذا الكوبون وتعال احضر الورشة»، فصارت هناك علاقة نفعية بين الإعلامي والناس، أنا لست بصحافية آنية أو خبرية يومية، أنا أقرب إلى الصحافية الباحثة، وعندما أذهب لمقابلة الناس يسألونني: ماذا سنستفيد من المقابلة؟

ومع الأسف هناك شيء آخر يضايقني، وهو أن الاهتمام اكبر بالإعلامية الفضائية، وكأن الإعلامية الفضائية هي واجهة الإعلام الفلسطيني، والواجهة بالمعنى الفكري الفلسطيني، وعندما نتحدث معهن نجد أن أغلبهن «شكل بلا مضمون»، ويغطين الخبر بشكل سطحي، ويتصفن بهشاشة رؤيتهن التي تظهر أثناء تحليل الخبر، والدارج عندنا هو نفاق اجتماعي، وشعبنا يحب الكاميرا جدا، وهو ذكي جدا في لعب دور الضحية. كثيرا ما انتقدت الزميلات والزملاء بأنهم عند تغطيتهم خبر جنازة شهيد أو طفلة مثلا يتركز انتباههم على البحث عن الأم وحثها على البكاء، حتى لو أنها لا تريد أن تبكي، وكأن هناك اتفاقا على زحزحتها عن دور الأم الصامدة إلى دور الضحية.

هناك قضية أخرى تستفزني، وهي قضية الحيادية أو الموضوعية، لأنني مقتنعة بأنه لا يوجد صحافي حيادي أو موضوعي، وهي كلمة مطاطة وفضفاضة تستخدم بطرق مختلفة، فمثلا عندما تقدمتُ لمسابقة الصحافة في مؤسسة عبد المحسن القطان كانت الفكرة محاولة اكتشاف هذا المضمار، وكانت الملاحظة أن «دنيا صحافية مليحة وممتازة لولا أن عندها وجهة نظر»، فماذا يعني عندي وجهة نظر؟ هل يعني أنني مصيبة؟ وكانت مشكلتي في المسابقة «لولا عندها وجهة نظر»!

الأحزاب السياسية

أنا لست منتمية لأي حزب سياسي، لكنني قريبة من الجبهة الشعبية، فلست عضوا فاعلا، بمعنى أنني غير منظمة، أنا يسارية بالأساس عملت رئيسة تحرير جريدة الحقيقة التي تصدر عن الجبهة الشعبية، طبعا يعتقد الآخرون أنني -بحكم وظيفتي تلك- أكيد منظمة، ولكن الحقيقة أنني لم أحصل على وظيفة، لا في جريدة «الأيام»، ولا في «الحياة الجديدة»، ولا في التلفزيون، فإلى أين اذهب؟ هل أكتب «على الحيطان»؟ علما أنني مقتنعة جدا بأهمية الكتابة على الحيطان، وفي سنة ما عملت بحثا عن هذا الموضوع «صحافة الجدران».

طبيعة علاقتي مع الأحزاب السياسية -ما قبل وما بعد سيطرة حماس على غزة- كانت جيدة مع الجميع، مع فتح وحماس وغيرهما، يقولون عني صدامية، لكن لم أكن في أي مرة في موضع يسيء لسمعتي المهنية، فالجميع يحترمونني.

الحياة الاجتماعية

أنا متزوجة وعندي أربعة أطفال، وأعترف هنا أن دنيا اليوم ليست مطلقا كما دنيا قبل عشر سنوات، أتذكر دائما الثمن الذي دفعته لمحاولة النجاح في بيتي وفي عملي، كثير من الأعمال والمشاريع رفضتها وخسرتها لأني كنت إما حاملا أو أرعى أطفالي، زملائي في تلفزيون وطن- عندما كنت مراسلتهم- يتذكرون كم مرة سمع صوت ابنتي على البث وأنا أعطي رسائلي، وكم مرة ظهرت قدمها أو يدها على الهواء، وهم حتى اليوم يتندرون بقصص دنيا وبناتها.

وأحيانا كنت أقدم برامج في التلفزيون كان المخرج أثناءها يضطر لهزّ «الكوت» للبنت، وأحيانا كنت أضعها خلفي، وأحيانا أضعها «بالكوت» تحت الطاولة وأهزه برجلي أثناء تقديم البرنامج.

لم استطع الاستمرار بهذه الوتيرة، أنا أحب الصحافة كثيرا، ولكنني أخذت منها استراحة لفترة مؤقتة إلى أن كبروا البنات، وأنا حزينة لذلك، لكنني أومن أن حياتنا وظروفنا أحيانا تحكمنا.

يقال إن الصحافيات بعد الزواج يمتن أو ينتهين، في حالتي كان العكس، أنا أنجزت كثيرا رغم كوني أمًّا وزوجة، لم أُدعَ لمؤتمر للإعلام إلا وشاركت فيه، لم يُطلب مني تدريب إلا وأديته، ولم أوكل ببحث إلا وأنجزته على أحسن وجه، بالإضافة إلى أنني متطوعة في مؤسسة، وعندي جمعية المرأة المبدعة، وعندي عمل تطوعي مع العديد من المؤسسات منذ سنين.

الرجل المسؤول

معروف في غزة من جنوبها لشمالها أن دنيا هذه لسانها سليط أي «بترحمش»، وهذا ما جعل الرجال عادة أكثر استنفارا حين يتعاملون معي، ولكن في المهنة لدي حدود، وطبعا العلاقة يحكمها أساس مهني مبني على الاحترام، وما ساعدني أن لدي مكتسبات مهنية، ولم أعمل يوما تحت إمرة أو يد أحد، ولم أقبل يوما بأن ينظر لي أحد ما نظرة فوقية.

الشخصيات السياسية والاعتبارية

يُقال الكثير عن علاقة الإعلامية بالسياسيين، وغالبا ما تُرمى العلاقة في مربع الشبهات، وهذا كلام مغرض، والبعض يصرح أحيانا أن الإعلامية تستخدم وسائل أخرى غير الوسائل المهنية، وهذا أيضا كلام مغرض ومبطن، لا أنفي إمكانية وجود بعض الحالات لكن التعميم مرفوض. الجميع يعلم أن نسبة كبيرة من البنات اللواتي يدخلن ميدان الصحافة ينسحبن من العمل الصحافي بسبب هذا الموضوع، وأنا شخصيا أعرف بعض الصبايا اللواتي تركن عملهن منذ بدايته، لأنهن لم يصمدن أمام تحرشات البعض وإشاعات البعض الآخر، فكان أسهل عليهن أن يلتحقن بمهن قريبة من الصحافة مثل العلاقات العامة أو ما شابه.

تعرضت للتهديد كثيرا، وعملت أرشيفا بالبيانات التي نزلت بي، مرة مُنعت من دخول مؤسسة، ومرة رُفعت ضدي قضية، ولمزيد من الوضوح فإن شخصيات معروفة مثل موسى عرفات رحمه الله هددني شخصيا وكنت أول صحافية يقابلها، وهُدِّدت من قبل جهاز الأمن الوقائي ومن المخابرات، ومن المعبر عندما صادروا كتابي، ومن جامعة الأزهر، والدكتور رياض الخضري بعث ضدي رسالة للرئيس باسم منظمة التحرير، ووزارة الإسكان نزلت بيانا وعلقته على البوابة «ممنوع دخول الصحافية دنيا الأمل»، لأنني مرة كتبت عن قصص الإسكانات والفساد في توزيع الشقق السكنية من قبل الشخصيات الاعتبارية، وهُدِّدت من العشائر على خلفية مواضيع القتل على خلفية الشرف، وغيره كثير، ف«الملف عمران».

حقيقة أنني أيضا لست محجبة لم تكن سهلة، خاصة أننا نتحدث عن غزة، ولا أحد يجرؤ على الحديث معي في هذا الموضوع، واجهت صعوبة في البداية، وأذكر أن شخصا في سيارة عامة نزل من السيارة «بس عشان يتف عليّ»، اليوم الناس تعرفني جيدا، وتحترمني، وحماس قبل الانقلاب كانت تعمل مؤتمرات إعلامية وأنا الوحيدة التي كنت أدخلها من غير حجاب، مع أن أفرادا من حماس كانوا يتصلون بي ويقولون: «لو حدا تعرض لك في المؤتمر تحمّليه».

التهديدات والقضايا

وفي ذات يوم اكتشفت أن شخصا أكاديميا وحقوقي معروف استولى على كتب بعض المؤلفين في مصر ووضع عليها اسمه وكان يدرسها بالجامعة، فأنا كتبت عن الموضوع وعندما زرت مصر قابلت الكتاب أصحاب الكتب ووكلوني بحقوقهم، فرفع هذا الشخص عليّ قضية، وهم بدورهم رفعوا عليه قضية، فما كان مني إلا أن أحضرت الكتب الأصلية وتمت مقارنتها بالكلمة وبالحرف، فاتضح انه لم يغير إلا الغلاف الخارجي وأضاف اسمه طبعا، فتنازل عن القضية وقدم اعتذارا لي بالجريدة.

لأن الرجال لا يريدون امرأة بمنصب محررة أو رئيسة تحرير، يصعب أن نجد النساء في هذه المناصب، كنت أتمنى أن تطلب مني إحدى الصحف، بل على العكس، أنا ذهبت وطلبت من صحيفة الأيام أن يعطوني زاوية، لكنهم لم يتعاطوا مع الموضوع باهتمام.

حتى إن يوسف القزاز رحمه الله اتصل بي قبل وفاته بثلاثة شهور، وكان عنده حافظ البرغوثي، وقال لي نريد منك مقالا، فقلت له أنا مستعدة، ومن ذلك الاتصال لليوم لم أسمع منهم شيئا . . . وبصراحة؛ صار عندي هوس من تجربتي السابقة مع جريدة الحياة الجديدة، فطلبت منهم عقد اتفاق محترم وان يتعاملوا معي كصحافية مهنية، وطبعا لو أن رجلا طلب ذلك لنفذوا مطلبه، لكنهم يتعاملون مع الصحافيات على أنهن يكتبن من باب الترفيه وليس كوظيفة أساسية.

الدين ورجاله

أتعامل مع رجال الدين من منطلق صحافي، ولم يسبق لي أن قبلت بوضع الحجاب لأقابل أي شخصية، وعدة مرات قابلت شيوخا وداخل المحكمة ومن غير حجاب، المكان الوحيد الذي أرفض دخوله مع أنهم يدعونني إليه هو الجامعة الإسلامية، لأنها تشترط وضع الحجاب والجلباب وممنوع على غير المحجبة أن تدخلها، وفي مرة وحيدة دخلتها وتخفيت بزي طالبة، والسبب أنني كنت أريد عمل تحقيق عن الفساد في الجامعة، وبالطبع، كشفوني وطردوني من الجامعة، لكنني كتبت حلقة ولم أتمكن من إكمال الحلقة الثانية، لأنهم تنبهوا إلى أنني يمكن أن أدخل مرة أخرى.

النقابة ووزارة الإعلام

قلت في إحدى المرات إن النقابة والوزارة لا لزوم لهما . . . ويجب إغلاقهما لأنهما لا تخدماننا ولا تحمياننا ولا تعملان حتى دراسة تفيدنا، ولا عندهما

رقم إحصائي صحيح، فهما بالنسبة لي بطالة مقنعة، هذا الرأي وضحته لحسن الكاشف عندما كان مديرا في وزارة الإعلام.

هناك مؤسسات وهيئات أخرى يمكن أن تقدم خدمة للصحافيين لكن نقابتنا لا. ذات يوم قال لي توفيق أبو خوصة: أنت تهاجمين النقابة طوال الوقت ولا تدفعين النقود المطلوبة منك كاشتراك في النقابة. فأجبته: ولماذا أدفع؟ حتى تشرب أنت فيها قهوة وشايا وتحكي تلفونات؟ أنت لا تقدم لي أي شيء.

حاولت أن أترشح في انتخابات النقابة، طبعا هذا الكلام قبل عشر سنين، فلم يدعمني أحد، ولم يساعدني أحد، وأقنعني الأصدقاء بأنها انتخابات سياسية، فغيرت رأيي ولم أترشح.

كمحاولة للتغيير كتبت أنا وخمس زميلات صحافيات بيانا ضد النقابة، ومُزِّق هذا البيان في احتفال لمناسبة يوم الصحافي العالمي، والسبب في هذا البيان هو أنني اكتشفت أنهم يدعون الصحافيين ويكرمونهم ولا يدعون الصحافيات على مدى ثلاث سنوات، وخلال ثلاثة احتفالات في يوم الصحافي، لم تُدعَ إعلامية واحدة على هذه الاحتفالات، وكنت أهاتف النقابة قبل الموعد وأسألهم عن خططهم، وكل مرة «يحكوا لي: لا يا دنيا، إحنا مش محتفلين هاي السنة»، وقد عملت النقابة ضدنا حملة، وحددنا موعدا للاجتماع بهم وممثلهم أبو خوصة، وعندما ذهبنا لمكان وزمان الاجتماع تفاجأت أنه أرسل لنا شخص آخر ليجتمع معنا، طبعا أنا رفضت النقاش، وقلت له نحن إعلاميات وكان يُفترض أن نلتقي مع نائب نقيب نقابتنا، وغادرنا.

رهام عبد الكريم

مواليد الكويت عام ١٩٧٦

البدايات

البداية كانت بمهرجان الثقافة والفنون الذي أقيم في غزة سنة ١٩٩٨، كنت وقتها في السنة الجامعية الثانية، إذ بدأت بالعمل أو التدريب توخيا للدقة، ولأنني حظيت بالدراسة الابتدائية وحتى الثانوية في الكويت، فقد كانت لغتي الإنجليزية قوية جدا، وكان أول عمل إعلامي لي آنذاك مع قناة الـ «CNN»كمترجمة إعلامية بالدرجة الأولى ومنتجة أخبار، كنا نحاول العثور على قصص مختلفة، في الوقت الذي لم يكن فيه فضائيات كثيرة، وكانت لي فرصة اكتساب الخبرة، وطبعا لم يكن هناك راتب، حيث كان الدفع على القطعة.

أول وظيفة رسمية حقيقية كانت في مكتب غزة للإعلام الذي عمل مع عدة محطات إخبارية، كقناة النيل للأخبار، وقناة أبو ظبي، وكل المراسلين الكبار كانوا مراسلين لهذه القنوات، وأنا كنت منتجة أخبار من غزة لهم، كان راتبي متواضعا حوالي ٧٠٠ دولار، وكنت سعيدة جدا لأنني بدأت بوضع بصمتي، وهناك تعلمت أصول تطبيق المواد النظرية التي تعلمتها في الجامعة، واكتشفت اختلاف حجم الحيادية وتأمين الحريات.

بعدها بدأت أرسم بصماتي في عمل خاص أنا وزميل لي في غزة، وأسسنا مكتبا خاصا وظيفته تأمين خدمات إعلامية لوكالات أجنبية، وبدأت أكتب مع مجلات وصحف مثل صاندي تايمز اللندنية والواشنطن بوست، وكنت أيضا منتجة أخبار لمجلة نيوزويك العالمية المشهورة.

حاليا ومنذ عام ٢٠٠٠ أعمل مراسلة لمركز تلفزيون الشرق الأوسط (إم بي سي) ومديرة المكتب في غزة، يعني مشرفة على أعمال مكتب أخبار الشرق الأوسط

الذي يضم قناة العربية والإم بي سي والبحرين ودبي وعدة قنوات تعمل مع مجموعة الإم بي سي.

وبعد شهر من عملي مع الإم بي سي عملت مع راديو مونت كارلو للقسم العربي وحتى يومنا هذا أراسل مونت كارلو.

استحقاق الأفضل

اعتقد وبصراحة أنني أخذت فرصتي كإعلامية، ودفعت ضريبة كوني امرأة، ليس في الجانب المادي أو المهني وإنما بجانب آخر، أنا وضعت بصمتي في الجانب المهني، وباختصار، ما أحلم به أحاول تطبيقه عمليا، لأن الصحافة لم تكن يوما قصة مادية، فالصحافي الذي يبحث عن المادة ينتهي به الحال إلى أن ينسى سريعا، ولكن الصحافي المنتمي لمهنته والموهوب بالتأكيد ينتج ما هو مختلف.

ولكَوني امرأة فقد دفعت ضريبة منافسة الرجال، وهوجمت كثيرا، خاصة بعد افتتاح مكتب الإم بي سي. وبعد ٦ اشهر من افتتاح المكتب انطلقت قناة العربية، في ذلك الوقت كان هناك كثيرون من زملاء المهنة الذين حاولوا أن يحاربوني ويسرقوا مني عرش صاحبة الجلالة كإدارة مكتب أو كمراسلة، ولكن الحمد لله ثقة المجموعة وروح العمل الجماعي التي كانت موجودة لم تؤثر على هذه المحاولات.

المجتمع وحرية الرأي والتعبير

تخرجت من الفرع الثانوي العلمي في مدارس الكويت، وعشت هناك إلى ما بعد حرب الخليج، وتنقلت لعدة بلدان عربية حتى وصلت قطاع غزة بعد حصولنا على تصريح زيارة، وكنت أرغب في دراسة تخصص علمي، ولكن في طريق عودتنا إلى غزة وتحديدا على معبر رفح قابلت الدكتور علي بدين المحاضر في الجامعة الإسلامية، فلاحظ أنني امسك دفترا وقلما وأكتب

مذكراتي، ولم أكن قد اكتشفت أنني أحب الكتابة، كنت متوقعة أنه روتين ليس أكثر.

سألني الدكتور علي: «أيش ناوية تدرسي»؟ أخبرته بأنني محتارة، فنصحني بالصحافة، وبصراحة، شعرت من كلامه أنني أمارس طقوس الصحافة منذ الصغر، كنت أحب نشرات الأخبار والمذيعين، وكانت كلماته هي المفتاح، بعدها وصلت إلى غزة، وفكرت في الموضوع، فواجهت صعوبات في جامعات غزة التي تضيق على الحريات، خاصة أنني اخترت الجامعة الإسلامية قسم الصحافة والإعلام دفعة ١٩٩٥.

دعمتني أسرتي جدا، وخلال دراستي الجامعية ارتبطت بزوجي الدكتور هاشم، والقصة لم يكن مخططا لها، وأفهمت زوجي أنني سأدرس الصحافة والإعلام وهو طبعا تفهم.

كثيرون استغربوا من دعم أسرتي، أبي وأمي كانا يرغبان جدا في دراستي للصحافة، لكنهما تركا الخيار لي وقالا: المهم هو أن تكوني أنت راغبة ومستعدة لتحمل متاعب الصحافة لأن فيها متاعب كثيرة، فالحمد لله الجميع دعمني، سواء أهلي أو زوجي أو حتى أهل زوجي.

أذكر أنني عندما عملت في الإم بي سي لم يكن هناك صحافيات غيري في غزة يعملن مراسلات، كن في الغالب يأتين من الضفة يغطين حدثا ما ثم يذهبن، معظم من كانوا معي كانوا ذكورا، وفي البداية كنت مضطرة لمواجهة المجتمع الضيق، أول مرة نزلت فيها للشارع كانت النظرة للمرأة الإعلامية لا تعجبني، سواء من المجتمع السياسي، أو المجتمع الإعلامي - طبعا بعض الزملاء حتى لا نظلم الكل- ونظرة المجتمع أقسى لان بعض الناس وبشكل عفوي أحيانا يحاولون خلق علاقة بطريقة ما مع هذه البنت التي تنزل إلى الشارع لعمل التقارير، فهذا في قطاع غزة كان شيئا مستهجنا، فواجهت صعوبات في بداية عملي وصلت حد الرشق بالحجارة، مرة كنت أغطي حدثا ما في جنوب قطاع غزة فلحقني أطفال صغار وضربوا المصور، وذلك لعدم فهمهم طبيعة العمل

الإعلامي، فهذا شيء تفهمته جيدا في حينه، لأن مجتمعنا لم يكن متعودا على الحريات وممارستها.

اليوم تجاوزت المراحل الصعبة التي كنت أتعامل معها بحزم أحيانا وبتجاهل مرات أخرى، فعلى الصحافية أن تقيم الواقع وتتعامل معه بذكاء، ومن الغباء أن تذهب الصحافية مثلا لمقابلة مع شخص متدين أو فصيل متطرف بشكل مناف لتقاليده، فعندما كنت أذهب لتغطية مسيرة لحماس كنت أتنبه لطريقة لبسي، وهذا يعكس نوعا من الاحترام للآخر وحتى لا أضيف لنفسي عبئا أضافيا في تغطيتي المهنية.

الحياة الاجتماعية

أنا وزوجي تزوجنا بعد قصة حب، وهو إنسان رائع بكل ما تحمل الكلمة من معنى، فالوفاق مع زوجي ساعدني كثيرا. الزوجة- وتحديدا الإعلامية- إذا لم تكن مرتاحة في بيتها فلن تشعر بالراحة أيضا في مهنتها أو مؤسستها، أنا دائما أعتبر النجاح يبدأ من بيتي، المرأة الإعلامية بالدرجة الأولى تعرف ما عندها من مكنونات وقدرات وأنا برأيي أي امرأة في العالم عندها قدرات تفوق الرجل بمئات المرات، بمعني أن المرأة هي التي تحمل وتلد وتربي وتعمل، فهي بذلك تخطت الرجل بمراحل. كانت المرأة من قبل تربي أولادها وزوجها يعمل، اليوم نحن نعيش في مجتمعات صعبة، المرأة تشارك الرجل مناصفة حتى إنها تزيد عنه.

الأولوية بالنسبة لي بيتي، أنظم وقتي، ولديّ حاضنة لأولادي، ليست حاضنة بالمفهوم الأوروبي، بل تتواجد في المنزل في الفترة الصباحية، أي فترة غيابي، وإذا كان لدي عمل في الفترة المسائية فإن زوجي يحل محلي أو والدتي أو والدة زوجي.

وللحقيقة؛ فإنني أحاول أن أقوم باكثر من واجبي تجاه أولادي، سواء في مأكلهم أو ملبسهم أو تدريسهم أو نشاطاتهم، والحمد لله فهم من الأوائل، ثم إنني أطبخ جيدا وأعمل حلويات جيدة.

لكنني أرى أن الإعلامية إذا فضلت أن تعطي كل شيء للإعلام وتنسى حياتها الخاصة، فأعتقد أن الفشل سيغلّف مستقبلها، هذه حقيقة أنا رأيتها في بعض الزميلات، ولكن الصحافية التي تهتم في بيتها بقدر اهتمامها بمركزها الإعلامي ونفوذها، اعتقد أنها ستنجح.

وهنا دائما أستذكر ما قاله لي أبي قبل أن يتوفى- رحمه الله- عام ٢٠٠٣، إذ كتب لي رسالة قال فيها: «رح توصلي في يوم من الأيام لمنصب كبير، لكن بدي أنبهك يا بابا بيتك وزوجك خليهم دايما قدام عينيك قبل أي خطوة بتخطيها، لأنه من غيرهم ما رح تكوني سعيدة بأي شيء بحياتك، ولما تنتهي حياتك حتنتهي مع عيلتك مش مع شغلك».

فوصيته هذه أثرت في وما زلت حريصة على تطبيقها.

الرجل المسؤول

الخلافات موجودة، ولكن في حالتي بإمكاني القول إن الإم بي سي بيتي الثاني، لأنني أعمل مع أناس مهنيين، والخلافات تحدث مع أناس حديثي العهد في المجال الإعلامي، ويكون الخلاف على فكرة أو مضمون لمادة معينة، وإذا كانت هيئة التحرير تتفهم أن المراسل في هذه المنطقة يقيّم الأمور بشكل صحيح؛ فهذا يحصر حيز الاختلاف، مع أن هناك دوما مجالا للجدل والاختلاف بنقاط معينة، ولكن أحيانا يكون تقييم المراسل غير دقيق، وهذا ما تكتشفه هيئة التحرير، وبالتالي تفرض عليه وجهة نظرها.

من وجهة نظري؛ عندما أعمل على تقرير فلا يجب أن أكون مقتنعة بوجهة النظر، أما في سياسات المحطات فدائما هناك خلاف مؤكد، بمعنى أننا أحيانا نعمل التقارير ونكون راغبين في أن ننحى منحى آخر له، لكن المحطة تكون راغبة في شيء آخر، هناك سياسات تفرض على الإعلاميين، نحن لا نقول إن محطاتنا مقدسة ومنزهة عن الخطأ، لا، فكلها عندها سياسات معينة ولها خطوط تسير عليها، لذلك فنحن كثيرا ما نلاقي صعوبات في الشارع

الفلسطيني، وكثيرا ما نواجه حربا، خاصة بالعربية، وتعرضنا لأكثر من هجوم ولأكثر من انتقاد، ولكن أنت لا تستطيعين أن تفرضي وجهة نظرك على مؤسسة بأكملها، أنت تستطيعين أن تفرضي وجهة نظرك بذكاء ودهاء إذا كانت وجهة نظرك سليمة، ويمكنك أن تتجنبي المخاطر إن لم يكن لوجهة نظرك داعٍ.

الشخصيات السياسية والاعتبارية

علاقتي مع الناس مهمة جدا، لأنها سر نجاحي، وأي صحافي ناجح أو مدير ناجح من غير علاقات اعتقد أن رصيده سيكون صفرا، علاقاتي قوية جدا بكل أطياف المجتمع. وسبب نجاح علاقاتي مع السياسيين أنني مستقلة حزبيا، ولم أنتم في حياتي لحزب أو فصيل سياسي، وهذا يعزز نقاط الوفاق مع كل الأطيافَ.

الأحزاب السياسية

الأحزاب تضايقنا كثيرا، تعرض مكتبنا للتفجير قبل سنتين تقريبا، وتعرضنا لهجوم مسلحين بعدما سيطرت حماس على غزة، وصارت مشادة بيني وبين أحدهم ورفع البندقية عليّ، وأراد أن يأخذ الكاميرا عنوة لكنني لم أعطه إياها. حدثت مواقف كثيرة، لكنها كما حدثت في حينها انتهت في حينها أيضا.

وهذا طبعا اثر عليّ بشكل شخصي، لكنه لم يؤثر عليّ بشكل مهني مطلقا، فمثلا عندما فجروا مكتبنا لم نعرف الجهة الفاعلة، ولم نرغب في إكمال التحقيقات، لأن غزة –للأسف– خارج نطاق القانون والعدالة، وأعرف أننا لو رفعنا قضية أو وصلنا المحاكم لكنا سنتورط بمشاكل مع طبقات سياسية وأناس كنا نعتقد أن لهم علاقة بالتفجير، ونحن آنذاك كنا في غنى عن تفجير أزمات أخرى، لأن الحريات غير مكفولة لنا كمؤسسات ولا كأفراد، ففضّلنا أن نحمي أنفسنا بشكل شخصي.

حينها كانت هناك خلافات بين حماس وفتح قبل سيطرة حماس على غزة،

وعرضوا أن يوفروا لنا حماية وحراسة، وأنا رفضت بشكل قاطع، رفضت وقلت: نحن سنبقى طوال حياتنا عزّلا كصحافيين وإعلاميين، ووقوف أي مسلح أسفل مكتبنا لحمايتنا سيُفسر على أنه بداية حرب فتحناها على أحد ما أو جهة ما، فنحن لا نحتاج حماية، لأنك إن حميتَني أسفل مكتبي، فلن تستطيع حمايتي عند بيتي أو وأنا في الشارع.

الصحافي كالعصفور يطير في كل مكان ويتنقل من مكان لمكان، وإذا توفرت له الحماية مرة فهذا لا يعني أنها ستتوفر دائما، وإذا قبلتَ منطق السلاح ومنطق الحماية فهذا يعني انك تأطّرتَ بشكل أو بآخر، ونحن لا نريد للصحافي أن يتسلح، نريده أعزل إلا من كاميراه وورقته وقلمه ومهنيته.

الدين ورجاله

لا أنفي أننا نعيش في واقع معقد في قطاع غزة، زادت صعوبته شدة بعد تولي حماس ولم تكن سهلة منذ البداية، الناس ليسوا معتادين على مشاهدة امرأة وصحافية أيضا «تمشي بشعرها» في غزة، وكانت هذه معاناتي في السنوات الأولى، حيث كنت كلما امشي أسمع تعليقات كثيرة، وخاصة تعليق: «غطي شعرك». والذكاء هو في كيفية التعامل مع هذه التعليقات، فإذا كانت تُوجّه بشكل سطحي أتجاهلها، لكنني عندما كنت أشعر أن سكوتي عنها سيسبب لي الأذى كنت أرد عليها، لكن مع الوقت تعود الناس عليّ وأثبتُّ حالي بهذه الفكرة وبفكرة ثانية، إذ كنت أذكر الناس بها دائما، وهي: «عندما تنزلي للميدان لازم تكوني قد حالك إنتي اللي بتدافعي عن حالك، إنتي اللي بتحمي حالك، لازم يكون عندك شيء من الحزم في التعامل مع الناس، لأنه إذا شافوا فيك نقاط ضعف ما حدا بيرحمك».

في بداياتي كنت أحاول أن أحافظ على وداعتي وهدوئي، ووجدت أن الإزعاج قد ازداد في الميدان، أما اليوم فشخصيتي اختلفت كثيرا، صرت أصعب وأقسى قليلا، والابتسامة لا تظهر كثيرا على وجهي في الميدان، أتصرف من منظور مختلف عن حقيقتي كامرأة. قلت لنفسي ذات يوم: لا

يجب أن يقرأوا في عينيك أن الأطماع التي يفكرون فيها موجودة فيك، سواء كسياسيين أو كصحافيين، وهذا ما توصلت إليه بعد تجربتي وبعد مواجهتي لكثير من الصعوبات، كنت في كل مقابلة أجريها مع احد أتفاجأ بأنه بدلا من أن يركز معي كإعلامية يركز معي كامرأة، فصرت ارسم خططا وأفكر بطريقة تعاملي في الميدان، وهذا اخذ مني سنوات حتى تمكنت من فهم نفسياتهم.

فيما يتعلق برجال الدين أقول إنه ليس لدينا رجال دين، عندنا حماس وعندنا قساوسة ومسلمون، هذا هو الذي عندنا.

علاقتي مع حماس والمتدينين في مجملها رائعة، كان الدكتور الرنتيسي- رحمه الله- يقول لي بطريقة ظريفة: "رهام إنتِ ناقصك الإشارب لازم أحَجْبك"، والشيخ احمد ياسين أيضا كان يقول لي: "لو زوجتي شاهدتك عندي رح تعمل لي مشكلة". يعني باختصار أنا رسمت بداخلي شيئا، وهم قرأوه.

في اليوم الأول لسيطرة حماس على القطاع كنا قلقين وخائفين، خفنا أن نودع الحرية إلى غير رجعة، بعد ذلك اتصل بي غازي حمد الناطق الإعلامي لحماس وسألني: "كيف الحال"؟ قلت له: "كل شي تمام هَيْنا بدنا نشوف جماعة حماس شو بدهم يعملوا فينا"، فضحك وقال لي وشدد في كلامه: "لا أحد سيمسكم، ولن نسمح بالتعرض للإعلاميين والإعلاميات، وأي مشكلة تصادفكم لا ترددوا تحكوا لنا". والكلام نفسه كرره علينا محمود الزهار عندما قابلته أول مرة، ولكن كانت النظرات في الشارع تشعرني بأنهم ينتظرون فرصة حتى يهاجموني، ولكن يبدو أنه كان هناك قرار سياسي واضح من حماس بعدم التعرض للنساء عموما والإعلاميات خصوصا، ربما في عهد السلطة كنا نسمع تعليقات أكثر ومعاكسات أكثر، لكن الآن لا احد يتعرض لأي بنت نهائيا. واليوم أيضا اختلفت طريقة لبس البنات في السوق، هن يحاولن أن يحافظن على حالهن حتى لا يتعرضن لتعليق أو أذى. يمكن أيضا أن الحوادث التي حصلت بين المسيحيين والمسلمين، سواء مهاجمة كنائس أو التعرض لجمعية الشبان أو وضع عبوات جانبية، هذه الحوادث تركت أثرا وتركت خوفا عند الناس انه يمكن أن يتعرضوا لضرر، لكن نحن كإعلاميات نمارس حياتنا بشكل

عادي ونعمل بحرية.

رئيسات التحرير والمحررات وكاتبات العمود

اعتقد أن النساء لا يحاربن بالدرجة المطلوبة، فلا يوجد ما ينقص الفلسطينية الإعلامية لتصبح محررة أو حتى رئيسة تحرير، فشخصية مثل حنان عشراوي- مثلا- قادت مرحلة مهمة، وغيرها كثير من الشخصيات النسائية التي قادت مراحل، لكن المهم مواصلة صعود السلم وعدم التوقف عند درجة ما، خاصة وأن الرجل يحاول دوما أن يكسر إرادة المرأة، إما بالتسلط والقوة، فهو يريد دائما أن يكون المسيطر، سمعتها كثيرا: «إنتِ امرأة، شو إنتِ تيجي تقوديني؟ ومين إنتِ؟».

والوسيلة الثانية التي يحاول الرجل بها كسر إرادة المرأة هي المدخل الأخلاقي، فهو يحاول أن يسيطر عليكِ عاطفيا أو يلغي دورك، لأنه يتصور انه حتى في العاطفة يجب أن يقود، متى أخذ قرارا بأن يغازل امرأة أو يتعرض لإعلامية، فمعناه أن القرار أصبح نافذا ويجب على المرأة أو الإعلامية أن تستجيب له، لذلك أقول وأؤكد دائما: إن الخيار عند المرأة، من هي المرأة التي تحارب، تحارب إعلاميا تحارب نفسيا.

أرى أننا سنجد الكثير من الكاتبات وكثيرا من رئيسات التحرير، فالمسألة ليست في مجتمع يتفهم المرأة ويمنحها الحق، بل أيضا في وجود امرأة عندها طموح وإرادة. وأعد بأن أكون واحدة منهن، لأنني أفكر بالتوجه للصحافة المكتوبة.

لأسباب رقابية

في عام ٢٠٠٣ عملت برنامجا للإم بي سي التي كانت وقتها تركز على برامج الأخبار قبل الانتقال للعربية، وفي حينها عملت برنامجا عن كتائب عز الدين القسام التي كانت آنذاك كتائب مطاردين وعناصرها كلهم كانوا مهددين بالاغتيال، وعلى رأسهم صلاح شحادة مسؤول الجناح العسكري للفصيل في

قطاع غزة، البرنامج تضمن مقابلة حصرية مع صلاح شحادة بعد فترة غياب طويلة لسنوات لم يكن خلالها يقابل الإعلاميين، فكانت القصة كلها مغامرة بحياتي وحياة الطاقم ومن شدة خوف زوجي عليّ خرج معي للتصوير، ولم يرضَ أن يتركني وحدي، حينها كان عندي ولد واحد، و»طبعا إنتِ متخيلة حالك معرضة حالك للموت؟ يعني بكون باكورة أعمالك وحطيت كل ثقلي فيه»، وفعلاً، كانت التجربة تحمل خطر الموت، ولكنني كنت مصرّة على المضي قدما، بُثّت دعاية البرنامج لمدة أسبوع، وهذا ما زاد من أهمية البرنامج، وكنت يوميا أتلقى عدة اتصالات حتى من السجون للاستفسار عن البرنامج ولمعرفة حماس وهذا الفصيل المسلح.

أتفاجأ وأنا أشاهد القناة بُثّت الأخبار قبل البرنامج بنصف ساعة وبعدها طبعا بُثّ برنامج آخر، فأصابتني صدمة، وشعرت بالدوخة وأنا قبالة التلفزيون لم أصدق عيني، وبقيت جالسة مكاني، بعد دقيقتين جاءني تلفون من مدير المحطة - أعتذر عن ذكر اسمه- وقال لي: «أنا أعتذر منك، برنامجك عكس مجهودا رائعا ولكن أتمنى أن تتفهمينا»، وبدأ رؤساء التحرير والمحررون بالاتصال معي ليفهموا القصة، وبدأ موظفو قسم البرامج يتناقلون الشريط في المحطة ليعرفوا سبب وقف عرضه.

المحطة تلقت عشرات الاتصالات وأنا كذلك اتصل بي سياسيون من كل الأطياف- حتى من فتح قبل حماس- يسألون عن سبب وقف عرضه، لم يكن عندي جواب، لكن تخيلت أنني لو مت لذهب جهدي هباء، ولكن أعيد بث البرنامج على العربية بعد اغتيال صلاح شحادة واحمد ياسين، أعيد بثه ثانية لأنني كنت عملت معهم حتى الوصايا، كنتِ قد سألتهم انه لو قدر لك أن تكتب وصية فماذا ستقول؟ الخلاصة انه حُجب وأُعيد بثه، ولكن تقريبا بعد سنتين.

القضاء والجدية

كثيرة هي القصص والبرامج التي احتج عليها البعض، ولكن مرة واحدة فقط كان الموضوع جديا، كان يتعلق بوزارة الصحة، وهددوا برفع قضية ضدي،

هذا إلى جانب تهديدات بالقتل. وذات مرة عندما أجريت المقابلة مع كتائب عز الدين القسام، استدعوني ولكن بطريقة خاصة، «طلبوني على فنجان قهوة»- جهة من جهات السلطة الفلسطينية- وحذروني بعرقلة حركتي على المعابر، كانت وقتها في غزة حواجز عسكرية إسرائيلية، وقالوا لي: «مش رح تتحركي».

السنة الماضية وفي مهرجان ذكرى الرئيس ياسر عرفات هُدّدنا بالقتل وقطع الأرجل إذا قمنا بتغطية المهرجان، وعندما تمت تغطية على العربية لإسماعيل هنية قبل تفجير العربية، أيضا هُدّدتُ وهدّدوا إسلام عبد الكريم منتج أخبار العربية: «رح نقتلكوا رح نعملكوا». يعني الأمر أصبح روتينيا.

لأسباب رقابية

لم أتخيل يوما أن الموت سيخيفني، ولكن فوجئنا أن هذه هي الحقيقة، والأقسى عندما يأتينا من ابن البلد، فالأمر معقول من اليهود، وكثيرا ما أصيب منا زملاء واستشهدوا، ولكن هذا لم يثنِنا يوما عن أداء رسالتنا، أما عندما يرتبط الخوف بأبناء البلد بحماس وفتح فهذا ما أسميه موتا باردا أثر على حرياتنا حتى النخاع.

ما لم يستطع اليهود كسره فينا كسرته فتح وحماس، واليوم أصبحنا نكتب التقارير تحت المجهر، ودائما نتوقع انتقاما ونقلق وندقق بالنصوص وبالعمل، وننبه الزملاء: «ابتعد عن كذا، دير بالك من كذا»، لم نعد نمارس عملنا بحرية، وهناك أماكن ممنوع علينا أن ندخلها، لا حرية اليوم في العمل الصحافي بالضفة وغزة. أتحدى أن يكون هناك صحافي يعمل بحرية كاملة، الكل يعمل من منظور الخوف أو الحزبية، لذلك، نحن نتراجع إعلاميا.

دور النقابة والوزارة

أتمنى أن يرفعوا عنهما أجهزة التنفس الاصطناعي ونقول رحمهما الله. حقيقةً، يكفيهما ما وصلا إليه وما فعلته بهما الحزبية. أنا مستقلة وأحكم على كل شيء

بعين مستقلة، لم أرَ أن القائمين على الوزارة والنقابة قد انصفوا ابن فتح ولا ابن حماس، ولن يصلح الحال إلا إذا جاء من يغير.

حاولت أن أشارك بالتغيير في لجنة حماية الصحافيين التي تشكلت بعد تفجير مكتبنا، وبعد الاعتداءات على الصحافيين بعد سيطرة حماس على غزة، واتجهت بقوة وانتقدت الحكومة ووزارة الداخلية، وهاجموني بدورهم، ولكن في النهاية عدنا أصدقاء.

وحاولت أن أغير من خلال النقابة، وفوجئت انه حتى في النقابة هناك صراع الساسة، ورجعنا للمربع الأول، إذا كنا- نحن الصحافيين- مسيّسين، فما الذي ستفعله النقابة ووزارة الإعلام؟ نحن بحاجة لإطار فاعل حيادي، لان أخطر ما في مهمتنا الإعلامية هو أن أُشْغِل الصحافي في صراع السياسيين، عندها تموت القضية، والقضية اكبر من هذه الاعتبارات التي أنستنا قضايانا الأساسية وهي القدس والمستوطنات وحقنا كشعب في حياة أفضل.

شرين أبو عاقلة

مواليد عام ١٩٧١

البدايات

أول وظيفة حصلت عليها كانت في إذاعة صوت فلسطين في سنة تأسيسها عام ١٩٩٤، كنت مذيعة ومقدمة برامج ومحررة، حينها لم تكن هناك رواتب، كانت عبارة عن سُلَف، ولكن حين أنهيت عملي في صوت فلسطين بعد أربع سنوات كان راتبي ٢١٠٠ شيقل.

في ذلك الوقت كنت أعمل محررة أخبار ومذيعة ربط و لم تكن عندي برامجي الخاصة، في بداية عملي، ولكن خلال فترة قصيرة انتقلت لقراءة المواجز ونشرات الأخبار وبرامج إخبارية، كان من بينها "فلسطين هذا الصباح"، و"أحداث اليوم"، و"فلسطين صباح الخير"، وبرامج اجتماعية منها: "مع الناس".

كان عملنا في الإذاعة مكثفا جدا، واكتسبنا خبرة في كل شيء تقريبا، خاصة أن الإمكانيات كانت قليلة، وعددنا كان قليلا أيضا، لذلك كان مطلوبا من الصحافية أن تكون مذيعة ومقدمة أخبار ومقدمة برامج ومحررة في آن واحد.

استحقاق الأفضل

وعندما بدأت العمل في الجزيرة لم يكن الأمر مريحا، لان نظام الدفع في السنوات الست الأولى كان بالقطعة، بعدها تحسنت الأوضاع وصارت الرواتب جيدة، ومن حيث الراتب لا أشعر أن هناك ظلما واقع عليّ، فالراتب ممتاز، وحتى من ناحية جندرية لا أشعر أن هناك تمييزا بين رجل وامرأة أو حتى بين رجل ورجل وامرأة وامرأة، والأمر الوحيد أن طبيعة العمل مع الفضائيات وفي المكاتب الخارجية لا تسمح بتطور الصحافي، فيبقى المراسل مراسلا، لا يوجد مثلا منصب نائب مدير أو مدير تحرير أو ما شابه، الجميع مراسلون مع

وجود مدير للمكتب وهو الزميل وليد العمري، وهو طبعا أقدم مني في العمل وأكثر خبرة.

المجتمع وحرية الرأي والتعبير

عائلتي دعمت قراري لدراسة الصحافة والإعلام بالرغم من أن تخصصي في المدرسة الثانوية كان في الفرع العلمي، وكانت توقعات أهلي أن اتجه نحو التخصصات العلمية، ولكن الظروف أحيانا هي ما يقرر بدلا عنا، تخرجت من التوجيهي مع بداية الانتفاضة، وطبعا أغلقت الجامعات في الضفة، فكان الخيار الأقرب هو الأردن، وبموجب معدلي المرتفع ٩٣٪ كان اعتقاد أهلي أنني سأدرس صيدلة، لكنني لم أقبل في هذا المجال، وكان الفارق بين معدلي ومعدل قبول الصيدلة أعشارا قليلة فقط، فعرضوا عليّ أن أدرس أي نوع من الهندسة بدل الصيدلة، واخترت هندسة العمارة، ليس رغبة فيها، ولكن كونها أفضل من حيث فرص العمل، وبعد سنة قررت أن أحول إلى تخصص آخر، فاخترت الصحافة والإعلام، طبعا كانت مفاجأة بالنسبة للعائلة، فلم استشرهم قبل تحويل التخصص، وكان شرطهم الوحيد بعد معرفتهم هو أن أكمل الماجستير، ولكن بعدما بدأت بالعمل تقبلوا الموضوع بسهولة.

أما أقاربي (ومعارفي)، فكان تعليقهم عندما علموا بتخصصي أن الصحافة تحتاج جرأة عالية، وكانوا يعرفون أنني هادئة، وربما- في نظرهم- أنني لا أتمتع بالجرأة، فكانوا يسألونني: «لماذا اخترتِ هذا المجال؟ فهذه المهنة هي مهنة المتاعب»، وأكثر شخص أذكر كلامه بهذا الصدد كان دكتورا عراقيا درّسني في جامعة العلوم والتكنولوجيا هندسة، فاستدعاني لمكتبه وقال لي يومها بالنص الحرفي: «في بلادنا العربية نحن لا نعيش بحرية إعلام، ولا حتى حرية رأي وتعبير، فلماذا اخترتِ دراسة هذا التخصص»؟ ربما هذه هي الجملة الوحيدة التي أتذكرها، لكن فيما عدا ذلك كان محض استغراب من الآخرين، ولم تكن هناك محاولة لثنيي أو إعادتي عن هذا القرار.

ومؤكد طبعا على المستوى الأوسع أحيانا اشعر بيني وبين نفسي أن الناس

يتابعونني ويلاحظون وينتبهون، وهم يعرفون كل حركة وكل كلمة وكل شيء نقوم به، وللتوضيح أكثر؛ هناك عوامل ساعدتني، منها- مثلا- مدينة رام الله، فأنا متأكدة أن الوضع كان سيكون أصعب في مدينة غيرها، وهذا لأن رام الله استقطبت خلفيات مختلفة من مدن مختلفة من الخارج ومن الداخل أكسبتْها تنوعا، بخلاف باقي المدن، فنجد في رام الله الشخص المنفتح والشخص المتدين والعلماني والمسلم والمسيحي بكل الخلفيات، وهذا الأمر- برأيي- كان عاملا مساعدا.

العامل الثاني الذي ساعدني هو أنني بدأت عملي الحقيقي في فترة الانتفاضة، وفي تلك الفترة كان التقدير للجزيرة كبيرا، وأغلب الناس يشاهدونها لدقّتها ومصداقيتها، وكان الناس يثقون بها لدرجة أنهم كانوا يلجأون إليها في حل بعض القضايا والمشكلات المحلية، وهذا انعكس علينا كطاقم للجزيرة، حيث اكتسبنا ثقة المواطنين، ومع الأيام كنت أشعر بأن الناس يتعاملون معنا باحترام كبير، وكمراسلة؛ عملي دائما على الشاشة، فكنت ألاقي تعاطفا كبيرا، وأحيانا؛ عندما كنت أخرج من البيت في ساعات متأخرة إلى حد معين، كان الناس يقدرون انه من المؤكد عندها شغل، فيختلقون لي المبرر، لأن عملنا دائما ظاهر على شاشة التلفاز، ودائما يشاهدونني معهم، وإذا تأخرتُ سيشاهدونني في الليل، والعامل المساعد الأخير في تجربتي هو أن العمل الصحافي أصعب بالنسبة للسيدة المتزوجة، كونها دائما مرتبطة مع الزوج والأطفال، وبالتالي قدرتها على هامش الحركة أصعب. بالنسبة لي كوني غير مرتبطة أرى أن هذا العامل ساعدني جدا، لأن من أساسيات العمل الصحافي التفرغ له وإعطاءه ما يكفي من وقت.

الحياة الاجتماعية

ذاكرتي مكتظة بالأوقات الطويلة التي كنا نقضيها خارج المكتب خلال انتفاضة الأقصى، أيام طويلة قضيناها واضطررنا للغياب عن البيت، وفي فترة اجتياح رام الله كنا ننام في المكتب طوال شهر كامل، وكانت الظروف صعبة جدا، لا نذهب للبيت إلا لأوقات قصيرة جدا، لا تكفي الكلمات لوصف صعوبة

التجربة وحجم الخطر الذي كانت أرواحنا وأجسادنا تتعرض له كل دقيقة.

حتى عام ٢٠٠٤ كنا مكرسين أنفسنا للعمل على مدى ٢٤ ساعة، ليس بشكل مقصود، ولكن كانت ساعات العمل تسرقنا، أذكر أن أخي المقيم في الولايات المتحدة جاء للقدس لمدة أربعة أسابيع وأنا في رام الله، ولم أتمكن من لقائه، ولم أتمكن من الذهاب إلى البيت لساعات وهو على بعد عدة كيلومترات عني. حدث هذا الموقف خلال الاجتياح الكبير لمدينة رام الله.

الخلاصة أن الحياة الاجتماعية لفترة من الزمن تراجعت جدا، الآن اشعر أن الوضع اختلف بالنسبة لي لأن الأمور أصبحت أكثر هدوءا، وأنا شخصيا تعلمت من التجربة أن من الخطأ أيضا أن تكون حياتك مكرسة فقط للعمل، هناك جانب مهم هو العمل، وهناك جانب لا يقل أهمية هو الحياة الشخصية لكل إنسان.

الرجل المسؤول

طبيعة العمل مع الفضائيات تقتضي ابتعادنا عن مراكز القرار فيها وخضوعنا لإدارة محلية، أحيانا تحدث بعض الأخطاء، وعدم وجودنا في المركز يحرمنا من إمكانية وسلاسة التواصل المباشر مع رئيس التحرير، إلا إذا كان الموضوع كبيرا جدا وبحاجة لأن يكون هناك اتصال مباشر أو لتوضيح خطأ ما، وبهذا الشكل مسؤوليتنا تبتعد عن اتخاذ القرار وتتركز أكثر في اقتراح المواضيع. ولكن تبقى لنا كلمتنا في الموضوع الفلسطيني والإسرائيلي تتجاوز مسألة اقتراح المواضيع، وتقاريرنا تبث عموما دون تدخل، كما نستشار في كثير من البرامج ذات الصلة.

لأسباب رقابية

لمرة واحدة لم تبث لي مادة، وربما للأسف نحن نتمتع بجرأة سياسية أكثر من الاجتماعية، موضوعي كان اجتماعيا حول قضية سفاح القربى، وكان عندي

تقرير ومادة جيدة بشأنه وتحفظت المحطة على بثه، أو أبدت تخوفا من الموضوع لحساسيته، وكان هذا هو التقرير الوحيد الذي لم ينجز بسبب تحفظ من المحطة ورقابتها.

بالنسبة لتأثير فتح وحماس على عملنا؛ طبعا هذه مشكلة حقيقية واجهتنا، تقريبا منذ أن حدثت مشاكل بين فتح وحماس ونحن نواجه مشاكل، لم تقتصر فقط على التهديدات، بل وصلت أيضا حد نشر بيانات ضدنا، وأكثر من ذلك أن مسؤولين هاجمونا بصورة علنية على بعض الوسائل الإعلامية الأخرى.

كان من الصعب بعد عملٍ وجهدٍ على مدى سنين طويلة في سبيل إيصال رسالة ما، أن نتفاجأ ونحن نعملُ في مكتبنا بمسلحين يهاجموننا ويهددوننا وجها لوجه، كل هذه الموقف المؤلمة توجها الحدث المؤسف والقاسي الذي حدث قبل سنتين عندما أُحرقت سيارات مكتب الجزيرة وسيارة الزميل وليد العمري، وبعدها أُحرق أيضا مكتب زميلنا حسن التيتي في نابلس، التهديدات كثيرة ومسؤولون كبار أكدوا لي أكثر من مرة انه لولا تدخُّلهم لأحرق مكتب الجزيرة ٢٠ مرة.

كان همي خلال تلك الفترة أن احمي نوعية عملي، وأن أحاول الحد قدر الإمكان من تأثير هذه الحالة على نوعية تقاريري ومستواها، واعتقد أن التأثير لم يكن مباشرا، ولكن لا يوجد احد يستطيع أن يكون بطلا دوما، لأن عملنا في النهاية عمل فريق وعمل طواقم، لذلك تختفي حدة تأثير عمل الفرد ضمن الجماعة، وهذا ما يحدث في العمل التلفزيوني.

الأحزاب السياسية

أنا صحافية مستقلة، لست منتمية لأي حزب سياسي، وعلاقتي مع الشخصيات السياسية والاعتبارية في مجملها علاقة جدية، مع الجميع ومع مختلف الأحزاب والفصائل، حتى على المستوى الشخصيات الاقتصادية.

ومع أننا تعرضنا لكثير من الهجوم من الشخصيات السياسية من كلتا الحركتين

فتح وحماس؛ إلا أننا حاولنا وما زلنا نحاول أن نحافظ على علاقات مهنية مع الجميع، بعضهم تفهم والبعض الآخر كان معنيا فقط بمهاجمتنا لمجرد المهاجمة، وهؤلاء فضّلنا وقرّرنا الابتعاد عنهم.

ولكن- برأيي- أن السائد هو أن هناك علاقة ومهمة محترمة تربطني مع المسؤولين الذين هم- في الأساس- مصادري، وأنا أومن أن العلاقات يجب أن تكون في إطار محدد، لان احتمال كسر الحدود بيني وبين بعض المسؤولين يمكن أن يتسبب في يوم من الأيام بحرج وحساسية إذا كانت وجهة نظري تختلف عن آرائهم ومصالحهم.

من مخاطر العلاقات المفتوحة بين الإعلامية والسياسيين مثلا ما يقال في الوسط الإعلامي الفلسطيني والأوساط الإعلامية الأخرى أن الإعلامية تحصل على المعلومة أو المقابلة بطريقة أسلس من الإعلامي، لأنها «أنثى»، وباعتقادي أن مجرد التلميح بهذا الأمر مضر ويسيء، وهو أصلا غير واقعي ولم يحدث على الأقل ضمن تجربتي وضمن تجارب من اعرف من زميلات، لان من ينجح ويتميز يفعل ذلك بمجهوده ومثابرته، سواء أكان ذكرا أم أنثى.

الدين ورجاله

وبالمتدينين أيضا تربطنا علاقة احترام، والوضع مختلف عندما نتحدث عن الدين ورجاله في الضفة أو الدين ورجاله في غزة، مقابلات ولقاءات عديدة أجريتها مع متدينين مسلمين ومسيحيين دون أي منغصات، ولكن في غزة وعندما كنت اطلب أن أقابل بعض قادة حماس كانوا يشترطون وضع الحجاب، وهذا حدث معي مرتين، الأولى مع احمد ياسين والثانية مع الرنتيسي، إسماعيل هنية قبل الانخراط في الحكومة كنت أقابله دون حجاب، ولكن بعد أن أصبح رئيس حكومة طلبوا مني وضع الحجاب، وللدقة أنا لست متأكدة تماما من أنني عندما قابلته في المرة الأخيرة هل وضعت الحجاب أم لا، ذاكرتي لا تسعفني الآن، ولكنني متأكدة من وضعه مع الشيخ احمد ياسين والدكتور الرنتيسي.

لا أعرف لماذا ليس لدينا رئيسة تحرير لصحيفة يومية أو لإذاعة أو تلفزيون، لا اعرف لأي مدى تستطيع المرأة نفسها أن تتحمل المسؤولية، وهذا سؤال دائما نطرحه، إن هذه الصحافية التي عملت في الميدان المكان الأكثر خطورة وظلت في الميدان ولم تصل إلى مراكز إدارية أو على الأقل على مستوى رئاسة تحرير متقدمة، أنا أعتقد هناك عدة أسباب، ربما أولا ظروف المرأة نفسها، بمعنى انها أحيانا لا تطمح وأحيانا ظروفها تحول دون ذلك، وبتقديري؛ فإن عدد النساء اللواتي يطمحن لمثل هذه المراكز يقل عن عدد الرجال، والأمر الآخر انه لا ينظر للأسف للمرأة في المواضيع السياسية كما ينظر للرجل، كما أن الفرص التي تعطى لها اقل من الرجل، ولأن المرأة دائما ينظر لها- إن أرادت التخصص- أنها تختص بمواضيع اجتماعية عن المرأة أو الأطفال، وأنها لا تستطيع تبوء مناصب السياسة أو رئاسة التحرير.

دور النقابة والوزارة

علاقتي بوزارة الإعلام تقتصر على أنهم يوزعون علينا -أحيانا- بطاقات صحافية أو في أحسن الأحوال ينظمون مؤتمرات صحافية، هذا للوزارة، أما النقابة فوجودها- للأسف- يقتصر على نشر بيانات الاعتراض أو الاستنكار. هذا ما تقوله تجربتي معهم، وربما كانت تجارب الآخرين مشابهة أيضا، اما فيما يتعلق بنقابة الصحفيين فهي تلعب دورا داعما للمؤسسات الصحفية وهذا ما حدث مع قناة الجزيرة، خاصة في ظل التهديدات المتكررة التي تعرضنا لها، لكني لا اعتقد أن هذا الدور كان قادرا على تحقيق الحماية اللازمة التي يحتاج إليها الصحفي في عمله.

البدايات

ولدت وترعرعت في مدينة القدس القديمة وأنهيت دراستي الثانوية في القدس، ومن ثم سافرت إلى الاتحاد السوفييتي والتحقت في كلية الصحافة بجامعة موسكو الحكومية، بدأت العمل الصحافي أول مرة سنة ١٩٨٠، كنت آنذاك طالبة سنة أولى صحافة في موسكو وعملت في صحيفة الفجر المقدسية بقسميها العربي والإنجليزي كتدريب إجباري صيفي للجامعة، وكان أول موضوع كتبته عن مشكلة المياه بمنطقة دورا، وأول راتب لهذه الوظيفة- مع أني كنت متدربة- كان ٥٠ دينارا أردنيا، وفي ذاك الوقت ما يعادل ١٥٠ دولارا أمريكيا، وفي الأشهر الثلاثة للعطلة الصيفية وفرت مصروفي الجامعي.

كان العمل جيدا والتنقلات صعبة ولكن فيها متعة، كنت أتجول بين الخليل ودورا وزرت نحو ١٧ خربة، حتى أتمكن من كتابة الموضوع لعكس واقع أزمة المياه في الجنوب. والأصعب آنذاك هو تقبل الناس لبنت صغيرة تدور وتسأل وتكتب وتصوّر، خاصة أن المواصلات في ذلك الوقت كانت شاقة.

الصحافة المكتوبة لها طعم خاص عندي كوني أحب الكتابة أصلا، بالرغم من تخصصي في موضوعي الراديو والتلفزيون لكنها كانت بداياتي، عملت في مجال الصحافة المرئية وعملت أيضا برامج إذاعية.

دراستي للصحافة في موسكو تنوعت، فدرسنا الصحافة المكتوبة والتصوير والوكالات والراديو والتلفزيون في أول ثلاث سنوات وتخصصت في آخر سنتين في موضوعي الراديو والتلفزيون وحصلت على درجة الماجستير، وتخرجت عام ١٩٨٤. وعندما عدت إلى القدس لم يكن هناك تلفزيون او راديو فلسطيني أو مؤسسات إعلامية للبث فعملت في صحيفة الفجر، ومع مجلة الأسبوع الجديد ومع مجلات عربية أخرى.

كذلك درّست في الكلية العصرية لفصل واحد كمدرسة، سعدت بتجربة التدريس ولكنني لم أكمل في سلك التعليم. ولم أتفق مع الإدارة، ولكن الطلاب كانوا سعداء جدا خلال الفصل لأنني اصطحبتهم إلى كل الصحف والمؤسسات الصحفية الفلسطينية وأعطيتهم من تجربتي العملية الكثير، لم أكن مدرسة تقليدية، طلبت منهم الكثير وأردت أن انتقل بهم إلى مستوى آخر أرقى، وهناك تجربة أخرى لي في التدريس كانت صيف عام ٩٥ في جامعة بيرزيت، دربت على كتابة القصة الصحفية، وأوراق الامتحانات أعطيتها للزميل الذي كان مسؤولا عن كلية الصحافة وطلبت منه تصليحها، لأنني وجدت أن مجموعة لا بأس منها من الطلاب لن يجتازوا الامتحان معي بالمقاييس الحقيقية للصحافيين، خصوصا أنهم كانوا على وشك التخرج.

في عام ١٩٨٨ انتقلت للصحافة التلفزيونية، فعملت مع أكثر من محطة مثل «سي بي اس، ام بي سي، . . .»، كنت أعمل مصورة تلفزيونية على كاميرات كبيرة ومنفذة صوت وكان ذلك أثناء الانتفاضة الأولى، كنت اعمل بين الرصاص والحجارة.

استحقاق الأفضل

كل منا يطمح للأفضل، وأعتقد أنني تقدمت خطوات للأمام بعد هذه الخبرة والسنوات الطويلة في المهنية والأكاديمية، وللأسف هناك جيل جديد من الصحافيين والخريجين الجدد ولا أريد أن أعمم لكن نسبة كبيرة لا يمتلكون مخزونا ثقافيا جيدا، والثقافة والعلم بالنسبة للصحافي هي مثل غذائه.

الفرق بين تجربتنا الطلابية في سنوات الثمانينيات اختلفت عنها الآن، إذ إننا تعبنا على أنفسنا حتى كبرنا وتطورنا، طريقة عملنا كانت تختلف، أكاديميتنا أيضا تختلف، كان شعارنا وهدفنا في الاتحاد العام لطلبة فلسطين، «التفوق والعودة إلى الوطن»، كنا نضع نصب أعيننا التنافس وتحدي الإسرائيليين، وكيف بُنيت دولتهم، هم بقوة العلم حققوا الكثير من الإنجازات، وبإمكاننا التحدي والعودة للبناء، والجهل عدو الحرية والاستقلال.

وحتى اليوم ما زال هذا التحدي ماثلا أمامي بضرورة تطوير نفسي كل يوم ومن خلال كل مهمة. أنا اليوم أعمل بمؤسسة دولية، وهذا يعني أنني أعيش حالة تنافس دائم مع إسرائيليين وفرنسيين وأميركيين، وطوال الوقت أرى هذا التحدي أمامي، وكلما ضعفتُ أو يئست عُدتُ وشحذت قوتي وإرادتي من جديد، وأحيانا كانت تحدث أشياء تدفعني للأمام، كفوزي مثلا بجائزة صحافية من جامعة هارفرد الأمريكية، وكنت أول فلسطينية تفوز بها على مستوى الأراضي الفلسطينية المحتلة، فزت بها عن منطقة البحر الأبيض المتوسط. الخلاصة أنني دائما أطمح للأفضل، ولكنني لست متأكدة من أنني ارغب بخوض معارك للحصول على مسميات وظيفية أعلى.

في الماضي- عندما كنت أعمل بمؤسسات فلسطينية- تحدّيتُ الكثير من الرجال ضمن حالة التنافس، كنتُ أحرجهم لأنني أخرج للميدان وهم جالسون في المكاتب، ومع ذلك يأتي آخر الشهر وإذ براتبهم أكثر من راتبي، ومع حالة الظلم والتناقض هذه كنتُ بالنسبة لهم مشكلة، فبعض الصحافيين الرجال يعملون بجد ولكن الأغلبية منهم لا تفضل العمل الميداني.

المجتمع وحرية الرأي والتعبير

لم أواجه يوما ما مشكلة مع أهلي، لأنني اخترت أن أكون صحافية تعمل في الميدان ليل نهار وتختلط مع الجميع. والدي علمنا أن «الحرة بدور بين طابور» وشدد على تعليم البنات.

وكان خوف أهلي علي من نوع آخر، أن اقتل برصاص الإسرائيليين أثناء المواجهات او اعتقل او اجرح، وهذا الخوف- من وجهة نظري- مبرر، خاصة عندما كنت أغطي أحداث الانتفاضة الأولى والثانية بين الرصاص والحجارة او القصف، خصوصا أنني قد أكون في القدس وفجأة أنطلق إلى غزة او المواقع الساخنة جدا، فهذا كان دائما عامل قلق لأهلي، وخاصة أمي التي حسمت معها الأمر آخر المطاف بكل حزم قائلة: «اذ مت رح يبلغوك، ولما أروح المستشفى رح يبلغوك، ولما يعتقلوني الإسرائيليين رح يبلغوك، وبيكفي قلق».

قررت أن احسم الأمر لأنني أريد أن أتخلص من قلق الأم الذي يمكن أحيانا أن يكون معيقا لعملي وعبئا علي.

في بداياتي الصحافية كانت هناك إشكالية في مدى تقبل الناس لامرأة إعلامية تدخل بيوتهم قادمة من القدس إلى دير البلح او خان يونس، خاصة في الأجواء الأمنية التي كان الفلسطينيون يشكّون خلالها بأي احد غريب عنهم. ولهدم هذا الحاجز وجدت أنه من الضروري أن يكون لدي شخص مفتاح – معرّف– في أي منطقة أدخلها أو أي مخيم وحتى أي تنظيم، هذه هي الجسور التي خلقت الثقة بين الناس وبين ماجدة البطش، وهذا ما سهل مهمتي، أذكر ليالي كثيرة كنت أنام في المخيمات والقرى في بيوت الناس الذين أثق بهم ويثقون بي في قطاع غزة والضفة الغربية، لم يكن هناك فنادق وفي الصحافة المحلية لا يدفعون المصاريف الباهظة للفندق او لسيارة خاصة. وحاليا هؤلاء الناس هم رصيدي، هذه العلاقات هي رأسمالي، أينما ذهبت أجد الأصدقاء، وهذا طبعا لم يأتِ في يوم وليلة، ولم يأتِ بسهولة.

كان علي في كثير من المرات أن اقنع من يستضيفني بان عمل الصحافية ليس عيبا أو حراما، خصوصا أنهم كانوا يلتقون فقط مع صحافيات أجنبيات وكأن هذا العمل اقتصر فقط على الأجانب.

الحياة الاجتماعية

كنت متزوجة وأنا الآن منفصلة، لا يمكن القول إن الصحافة بريئة، فهي بالتأكيد أخذت من حياتي الاجتماعية ومن علاقاتي مع الناس. في سنوات الانتفاضة الثانية كنت معظم الوقت في غزة والضفة، وكان يصدف أحيانا ألا أنام في بيتي سوى مرتين أسبوعيا خصوصا فترة اجتياحات المدن، وهذا الوضع لامرأة عندها أطفال ومتزوجة كفيل بتهديد بل وهدم أي استقرار عائلي، لأنه من غير الممكن إذا تطلب عملك أن تسافري وتتنقلي من بلد لبلد ومن مؤتمر لمؤتمر، يجب أن تعطي حياتك الزوجية والأسرية حقها، فهناك خياران، إما أن تكوني موجودة فقط في البيت، أو أن تكوني أنت وتبدعي في عملك. ومن الممكن

عمل حل وسط، لكن الصحافية الأم ستجد نفسها تحت ضغوط جمة.

أذكر- بحزن- كم مرة ضاعت عليّ فرصة أن اجتمع في كثير من جلساتنا العائلية مع إخوتي وأخواتي، كانوا يجتمعون وينامون في بيت العائلة كل خميس أو جمعة، وأنا لست موجودة، أعمل في مكان ما.

الرجل المسؤول

دائما هناك تحديات في المؤسسات العربية وحتى الأجنبية، «الرجل مش ضروري يفتل عضلاته عشان يقول لك أنا موجود»، الغيرة موجودة والتنافس موجود، وهذا كله لا يتماشى مع طبيعتي كإنسانة تمشي للأمام وتتحرك بسرعة، ويمكن أيضا أنني بطبيعتي أفرض على الآخر أن ينافسني، لأنني أحب عملي وأحب التحدي، وأحب التطرق لقصص لم يلتفت إليها أحد، خاصة الجوانب الإنسانية.

الأحزاب السياسية

لست منتمية لأي حزب سياسي، وعلاقتي بالأحزاب طيبة، اثبت نفسي خلال السنوات السابقة كصحافية مستقلة، وحاليا أصبحت الحدّة أخفّ، لأن الأحزاب فقدت الكثير من وزنها وتواجدها، في الثمانينيات كان الصحافي غير المنتمي لحزب سياسي كمن يمشي في حقل ألغام، لان المجتمع كله كان مؤطّرا.

ربما الآن في غزة هناك معاناة أكبر للصحافيات والصحافيين «لازم تكون يا ابيض يا اسود»، وأتخيل نفسي لو كنت في هذه الفترة بغزة، فمن المؤكد أنني سأجد نفسي على المحك لاتخاذ قرار «إما هنا أو هناك».

الشخصيات السياسية والاعتبارية

بحكم المعرفة هناك شخصيات تتحول من مصادر إلى علاقات شخصية مع

استمرار الاحتفاظ باختلاف وجهات النظر، والمهم ألا يحاول احد تقييمك خارج الإطار الوطني، فمثلا؛ كنت أتحدث مع حماسٍ واختلف معهم في وجهات النظر، وكنت اسأل أسئلة قاسية وادخل بتحدٍّ، ولكن يبقى دوما هناك خط عريض من الاحترام بيني وبينهم، والتجربة علمتني أنني لكي أكون صحافية فأنا ملزمة بأن أحافظ على حدود معقولة مع الناس، فعندما التقي شخصا في مناسبة ما لا أتعامل معه على أنه مصدر للأخبار او القصص، إذ أتعامل معه بالشكل الإنساني والاجتماعي فقط، ففي النهاية نحن أناس، والعلاقات الإنسانية مهمة. وبالنسبة لي شخصيا فان تعاملي مع السياسيين لا يشكل مشكلة، فأنا كبرت معهم، بمعنى عندما كانوا نشيطين او قادة الصف الثاني في الثمانينيات هم اليوم السياسيون والقادة.

ما يقال عن الإعلامية

لست ادري عما يقال إن الصحافية أسرع وصولا للخبر من الصحافي بسبب مفاتنها واستخدامها لأنوثتها، ربما يحدث هذا أحيانا وفي بعض الأماكن، ولكن ليس بمقدوري إعطاء نسبة، ولكن النتيجة لمثل هذه الحالات أن النجاح السريع يؤدي لفشل سريع، «يعني إذا كان هناك بنت بتستخدم حالها عشان تاخد معلومات، فان مهنتها ستنتهي بابتعاد الشخص الذي تفتنه من منصبه ولن يكون لها وجود»، ولكن استخدام العقل والجهد هو الضمان للاستمرارية.

لأسباب رقابية

لقد عانيت الكثير من الرقابة الإسرائيلية في بداياتي، كان ختم الرقيب العسكري في كثير من الأحيان يحبط، وأنا لم اكتب شعارات سياسية بل كنت اكتب قصصا إنسانية وهذا يغضب الرقيب أكثر مما لو قلت سنرجع كل فلسطين، وكانت قصة أم تبكي طفلها وتتحدث عنه كانسان قبل قتله من قبل الجنود أسوأ للرقيب مما لو قالت سأنتقم، كان مقص الرقيب العسكري يحاول دوما أن يجردنا من تفاصيل إنسانيتنا.

أما في مرحلة تولي السلطة الفلسطينية مهامها وفي فترة الانتفاضة الثانية، فقد كتبت ذات يوم عن قصة (مطلقي النار) من التنظيم في بيت جالا، كنت اعمل مقابلة مع إحدى النساء وبدأ «الطخيخة» يخرجون النساء من بيوتهم، وبالذات المرأة التي اجري معها مقابلة أخرجوها ليطلقوا النار من حديقة بيتها، عندما كتبت قصة تلك المرأة وقصص أهالي بيت جالا، لم يجرؤ احد على كتابة القصة وعلى تفسير لماذا يرحل الناس من بيت جالا خاصة الأسر المسيحية، «ما يسترجوا يحكوا ليش بنطخ من بيوتهم»، كانوا يقولون لي: لماذا لا يذهبون لإطلاق النار من بيوتهم؟ عندما كتبت هذه القصة لم تنشر، هذا بالإضافة للعديد من قصص الفساد التي كتبتها ولم ترَ النور أيضا، بالرغم من معالجتها بموضوعية، لا يوجد رقابة فلسطينية رسمية لكن يوجد رقابة ذاتية.

وفي كل مرة كانت قصصي تحجب عن النشر كنت استاء، أحيانا كنت أحارب من اجل النشر، وأحيانا كنت اختصر عندما اسمعهم يقولون: «ما بدنا مشاكل»، وهذا ما يؤكد وجهة نظري، انه لا يكفي أن يكون الصحافي مميزا وموهوبا، لأنه في نهاية الأمر هو لا يقرر، من يقرر هو صاحب المال ومالك المؤسسة.

رجال الدين

أنا أومن بالمثل الشعبي القائل: «ابنك على ما ربيتيه وجوزك على ما عودتيه»، بمعنى انك كيفما تعودي الناس على نفسك كصحافية مهنية تفرضي شخصيتك على المجتمع، وهذا لا يأتي مجانا، فثمنه غالٍ، وأنت المسؤولة الأولى والأخيرة عن فرض احترامك على الناس والمجتمع، والنقاش والتعامل مع رجال الدين يشبه عملية صقل المعدن، إذ تحتاج إلى المعرفة والصبر والإتقان.

وللحقيقة؛ فإننا- نحن الصحافيين-في الصحف والوكالات والإذاعات لعبنا دورا كبيرا في إشهار السياسيين والمثقفين ورجال الدين قبل الفضائيات، وعندما كان أحدهم يسمع اسمه في الراديو أو يرى صورته في الجريدة يقرر أن يقترب أكثر من الصحافي، وللأسف كثير منهم وجدوا الإعلامي وسيلة ممتازة للشهرة فأكثروا من استخدامه، والصحافة في بلادنا لا سلطة رابعة ولا خامسة

ولا سادسة، الصحافيون لا يدركون قوتهم.

رئيسات التحرير والمحررات وكاتبات العمود

مهنتنا ومهنة الفن لا تكفي فيها الشهادة، بل إن كثيرا من أصحاب الأقلام لم يدرسوا الصحافة، والأمر مع التحرير أصعب، وهذا ما حدث معي، إذ إنني بعد تخرجي ذهبت إلى جريدة القدس لأعمل محررة، والتحرير طبعا يُنجز ليلا، فقال لي أبو مروان أبو الزلف رحمه الله: «أنا ما بشغّل عندي نساء بالليل، أنا مش مستعد للاختلاط وإشكالياته».

السبب الثاني من وجهة نظري لعدم وجود محررات هو أن عدد الصحافيات من الجيل القديم حقا محدود، وعندما بدأت الكليات تخرّج عشرات الصحافيات سنويا فقدنا النوعية، لان المساقات التي تُدرّس ولغة التدريس ضعيفة، ولأن من يدرّسون في الجامعات أغلبهم من الأكاديميين وليسوا من ذوي الخبرة الميدانية الغنية التي يمكن أن تسهم في إحداث التغيير، وحتى ذلك الحين تبقى الهيمنة للرجال على الصحف والتحرير.

لكن من الواجب الأخلاقي يحتم علي ذكر الصحافية سناء العالول التي التقيتها مرة واحدة في لندن سنة ١٩٩٢ وكانت سكرتيرة تحرير صحيفة القدس العربي، ولكي تصل لهذا الموقع يعني أنها صحافية قديرة، التحرير عمل صعب، وهناك الصحافية ربى الحصري من مدينة رام الله التي عملت طويلا في الميدان في الضفة الغربية وقطاع غزة وراسلت صحيفة الحياة اللندنية، وصحيفة اللفيغارو الفرنسية ، وانتقلت للعمل محررة اقتصادية في إحدى المجلات في لندن.

دور النقابة والوزارة

النقابة معطلة، «في كوبا تنحى كاسترو عن الرئاسة وللأسف عندنا لم يتغيروا لا اتحاد النقابات ولا نقابتنا». طريق النقابة الجيدة مليء بالإشكاليات: إشكالية مهنية وفنية، وإشكالية الكرسي، وإشكالية الخوف من حماس، والتفتت

الجغرافي، وكثير من الصحافيين لم يتعلموا الصحافة أكاديميا وهم صحافيون بالخبرة، ويعملون جيدا وأفضل من بعض الأكاديميين، تعلموا المهنة من الممارسة، وهناك أناس لديهم شهادات لا يعملون بها، النقابة مغيبة وفيها فساد مثلها مثل غيرها.

التهديدات وحرية الرأي والتعبير

تعرضت لمحاولة قتل من مستوطن، وضع بندقية «إم ١٦» في رأسي وكان يكلمني بالعبرية والإنجليزية والعربية ولم أرد عليه، وما إن لمحت دورية عسكرية حتى صرخت بالعبرية: أنقذوني، وأنقذوني وانهال علي بالشتائم السيئة بكل اللغات الممكنة، كان معي المرحوم سمير الرنتيسي وكنا في رام الله ونعمل مع محطة «إم بي سي». في مسيرتي المهنية كثيرا ما تعرضت لتهديدات كانت أغلبها من الجنود او المستوطنين الإسرائيليين، ومرة كان هناك تهديد لفظي من مسؤول فلسطيني، هددني لكنني لم أتجاوب مع تهديده، وكتبت ما أردت وانتهى الموضوع.

البدايات

بدأت العمل في صوت فلسطين عام ١٩٩٦ بعدما خضعت أنا وعدة زملاء لتدريبات ودورات مكثفة من قبل فريق تدريب إعلامي دنماركي لمدة سنة ونصف السنة، وكان شرط الدنماركيين أن يتم توظيف من تم تدريبهم في صوت فلسطين، وبعد انتهاء فترة التدريب حدثت بعض المشاكل في التعيينات وتأخر التعيين لمدة ستة شهور، فهدد الممول الدنماركي بسحب التمويل إن لم يتم تعييننا، وبالفعل توظفنا في صوت فلسطين في ١٩٩٦ .

كان تدريبي منصبا على أن أكون معدة تقارير ميدانية، وعندما وُظّفت عملت بالتحرير وإعداد التقارير، وبعد وقت انتقلت لتقديم البرامج الإخبارية، وآنذاك كانت هناك معايير صعبة لخروج المذيع على الهواء، منها أن تكون قد أنهيتَ سنة وأن تمتلك صوتا جيدا ويكون لصوتك حضور، وقد يساعد في تسريع خروجك على الهواء إذا كان مديرك راضيا عنك ويرى أن لديك الطاقات اللازمة، فيمكن لذلك أن يختصر مسافة التدريب، أنا تمكنت بعد سنة تقريبا من الحديث على الهواء، ولكن كان هناك ارتباك وخوف لأنني خرجت من غير سابق تحضير، قدمت أولا موجزا وكان الوضع مختلفا عن تقديم التقرير، لأنني كنت أسجل تقاريري و"أمنتجها" فيما بعد، لكن أول موجز مباشر على الهواء كانت فيه أخطاء بسبب الخوف أول مرة .

أول من سمعني أثناء التدريب كان يوسف القزاز رحمه الله، وأشاد بصوتي، وأتذكر أول يوم على الهواء بكيت خوفا، وبعدها أتقنت الصنعة وصرت مسيطرة على الأستوديو ولم اعد أخاف من المايكروفون .

وبقيت أيضا محررة وظل راتبي قليلا جدا وساعات العمل طويلة وأحيانا اعمل فترتين باليوم، والنقطة المهمة أننا كموظفين لم نكن نعرف متى يبدأ دوامنا ومتى ينتهي، طبعا كان هناك امتيازات للموظفين القدامى، عندما ينهي عمله

يغادر للبيت، ونحن الموظفين الجدد كان الشغل والجهد الأكبر من نصيبنا، وأنا تحديدا كمها عواد أقول إن امتيازات زميلي الرجل أكثر، فمثلا الشباب يحق لهم أن يعملوا بالليل أما نحن النساء فلا، ووقت التقييم، يحصل الشاب على تقييم أفضل لمقدرته على العمل ليلا والنتيجة ظلم لنا نحن الإعلاميات وحبس لطاقاتنا.

كان راتبي الأول في صوت فلسطين نحو ٢٠٠٠ شيقل، وكنت محررة وأعد برامج وأقدمها وبوصفي الوظيفي في قسيمة الراتب مدون فقط معدّة ومقدمة برامج، وبعد عمل ١١ سنة ترقيت لوظيفة سكرتير تحرير بدرجة مدير، وهذه الوظيفة هي وظيفة إدارية وسياسية بنفس الوقت، مع أنني كنت ارغب في إدارة البرامج الإخبارية لأن هذا مجالي، لكن إدارة صوت فلسطين لم يريدوا ذلك وأعطوها لزميل رجل يحمل درجة الدبلوم وأنا احمل درجة الماجستير، لم يكن المنصب يهمني بقدر أهمية أن اعمل ما أحب وأتقن، وأصعب ما في الأمر أنني كنت أدرك سبب اختيارهم لزميلي الرجل لهذا المنصب، لأن عنده الرؤيا السياسية التابعة للتنظيم.

بعد ١١ سنة عمل وبعدما أصبحت سكرتير تحرير، صار راتبي ٣٤٠٠ شيقل، وهذا يعكس ويؤكد أنني لم أكن منصفة لا أكاديميا ولا مهنيا ولا حتى ماليا.

التقرير الأول

أول مادة عملتها كانت بالتدريب وأثرت فيّ كثيرا، كانت تقريرا عن سبب تفضيل الناس الولد على البنت؟ أجريت هذا التقرير في مستشفى رام الله، وبحثت عن أغنية مناسبة واشتريت الكاسيت على حسابي الخاص، أذكر أنها كانت أغنية "ولد ولا بنت يا ربي. انشا الله صبي"، رحت إلى المستشفى، وقابلت عجوزا يرتدي القمباز ويجلس بجوار امرأة قد أنجبت للتو بنتا، قلت للعجوز حمدا لله على سلامتها وألف مبروك، فرد علي "الختيار": مبروك على ماذا؟ جابت بنت والبنت بلا جذور هذا التقرير اثر فيّ كثيرا لأنني رأيت بشاعتنا.

اعتقد أنني بعد كل سنوات الخبرة التي قطعتها أستحق موقعا أفضل وراتبا أكثر، وأود هنا ذكر القصة التالية: في أحد الأيام سألني ناصر القدوة عن وضع الإعلام وعلاقة الإعلاميين بالمسؤولين وعرضت عليّ وظيفة في المكتب الإعلامي، في وزارة الخارجية وكانت هذه الوظيفة يلزمها درجة مدير، وأنا لا امتلكها، استغرب ناصر لأنني لم أترق بعد لدرجة مدير، أخبرته أنني كنت أستطيع أن احصل على توقيع من مكتب الرئيس ولكنني لست مقتنعة بالطريقة، لأن إمكانياتي هي التي يجب أن تحصّل لي استحقاق الأفضل. اليوم أستطيع القول- وبعيدا عن الغرور- إنني امتلك الكفاءة المهنية والخبرة الضرورية لمناصب عليا، فبعد كل سنوات العمل وكل الدورات التدريبية والتحصيل الأكاديمي والتطور المهني أنا جاهزة للأصعب، ولكنني مقتنعة بأن كوني امرأة يجب أن أناضل أكثر لأصل.

المجتمع وحرية الرأي والتعبير

بالأصل أنا لم ادرس تخصص الصحافة والإعلام، بل درست اللغة العربية وإحدى أخواتي هي التي قدمت لي طلب التوظيف في صوت فلسطين بعد أن قرأت إعلانا في الصحف عن حاجة صوت فلسطين لموظفين، كانت أختي على إيمان بأنني مناسبة للعمل الصحافي، لأن صوتي مناسب وكتابتي مميزة، ولكنني بطبعي مترددة وأفضل اتخاذ خطواتي بشكل متأنٍّ، والدي رحمه الله الذي كان يعمل مدير في البنك العربي وقتها شجعني على هذه الخطوة.

بعد تقديم الطلب بأيام تلقيت اتصال استدعاء لمقابلة توظيف، وكان هناك نحو ١٠٠ شخص قدموا من جنين والخليل ونابلس وطولكرم وطلبوا أن تتم مقابلتهم أولا حتى يتسنى لهم العودة إلى مدنهم قبل حلول الليل، وبالفعل بدأت المقابلات من المناطق الأبعد وانتهت بأهل رام الله، في المقابلة سألني خبير أجنبي عدة أسئلة، ومن ضمنها سؤال: لو جاءك خبر أن الوفد الفلسطيني يفاوض لحل ملف المياه بالكامل بحيث تعود كل الحقوق المائية للفلسطينيين

وإسرائيل تعترف وتقبل بذلك، وجاءك أيضا خبر ثان وهو قرار إسرائيلي بمنع التجول في رام الله، فأي خبر ستبرزينه أولا؟ أجبته مباشرة: منع التجول. سألني: لماذا؟ فأخبرته بأن المفاوضين قصتهم قد تمتد لأيام بينما منع التجول قائم الآن ويمكن أن هناك عجوزا تريد الذهاب للمستشفى أو عائلة ليس لديهم خبز من حقهم أن يعرفوا بخبر المنع حتى يتسنى لهم ترتيب حياتهم، وبالرغم من أن المترجم المعاون في المقابلة حاول أن يضللني، إلا انه في نهاية المقابلة اخبرني الخبير أن جميع من قابلناهم أخبرناهم بأننا سنرد عليهم لاحقا، ولكن أنت من الآن مقبولة، وهكذا بدأت بالعمل.

الحياة الاجتماعية

معلوم أن مهنة الصحافة تسحب حياتنا الاجتماعية، أنا لست متزوجة ولا اعرف ما إذا كانت هناك علاقة بين عملي بالصحافة وعدم زواجي، ولكنني متأكدة أن الصحافة تسحب حياتنا وحتى أنوثتنا فلا نعود إناثا ناعمات هادئات، والسبب في ذلك أننا منشغلات بقضايا ونحارب فيها، مثلا يقول عني أحمد قريع (أبو العلاء): مافيا في المعلومات. بمعنى أنني دائما احصل على المعلومة، وعباس زكي يقول لي: أنا أخاف منك عندما تسألينني، لأن أسئلتك قوية وأحيانا محرجة.

نحن الإعلاميات نواجه مشكلة أن الجميع يحسب إنجازنا فقط لأننا نساء، وان المسؤولين يتهاونون في التعامل معنا بسبب جنسنا، لدرجة أن احد زملائي طلب أن اتصل له بأحد الشخصيات السياسية لتحديد موعد، وعندما سألته لماذا لا تتصل أنت أجاب لأنه يتقبل من النساء أكثر.

وهذا طبعا يقال عن الإعلاميات في كل العالم، وقد يفسر ذلك من ناحية شكلية، إن طريقة الإعلامية في طرح الأسئلة أكثر أدبا ولباقة، بينما الصحافي الرجل أسلوبه مباشر أكثر. ومن جانب آخر بإمكان الإعلاميين الرجال أن ينسجوا علاقات اجتماعية مع المسؤولين، ويمكن أن يسهروا معهم، بينما نحن الإعلاميات لا يتاح لنا ذلك بسبب مجتمعنا وتربيتنا، وأنا أصلا ارفض ذلك

وارفض أن يكون هناك أي تودد أو هدايا بين المسؤول والإعلامي، لأن ذلك يفسر رشوة.

صحيح أن الإعلامية تأخذ المعلومة بشكل أسهل إذا تمكنت من أن تحظى بثقة المسؤول، وهذا طبعا يعتمد على أنها توصل المعلومة بشكل صحيح، وهذا يعتمد أيضا على كيفية تقديم أنفسنا للمسؤول، فإذا قدمت نفسي للمسؤول كعارضة أزياء فانا من أتحمل مسؤولية ذلك، لأنه سيتعامل معي على أنني شكل لا مضمون.

في موقف حدث معي كنت بالتكسي ذاهبة للعمل، وكان من ضمن الركاب رجل عجوز يقول: "لو المسؤولين يفهمونا وين إحنا رايحين"، كلماته سجلت في ذاكرتي، ويومها كان عندي مقابلة على الهواء مباشرة خلال برنامج نهار جديد مع مسؤول فلسطيني كبير وسألته سؤال الرجل العجوز، فرد لي السؤال بسؤال: هل أتحدث أنا إلى الجزيرة أم إلى أبو ظبي؟ أجبته: انك تتحدث إلى صوت فلسطين وما زلنا ننتظر الإجابة، فقال لي: نحن ذاهبون إلى حرب، قلت له: شكرا جزيلا هذا ما يريد المواطن أن يسمعه. أنهيت معه المقابلة فورا، بسبب طريقة سؤاله واستخفافه بإعلامنا المحلي.

الخلاصة، صحيح أن المسؤولين يتعاملون بسهولة أكثر مع الإعلاميات، ولكن ذلك يحدث بعد مراحل وتجارب تحسم من ينتصر مهنيتك أم عدم مهنيتك، هل تلتقين مع المسؤول حتى "تضربي معه صحبة" أم انك تلتقين به لأنك تبحثين عن المعلومة والموضوع؟

الرقابة وحرية الرأي والتعبير

هيئة الإذاعة والتلفزيون هي مؤسسة لها سياستها وأجندتها وفيها نوعان من الرقابة، رقابة حقيقية واضحة كأن يقال لك ممنوع مقابلة فلان، وعندما نسأل لماذا؟ الجواب يكون: الرئاسة قررت، وفي حقيقة الأمر الرئاسة تكون بعيدة جدا عن الموضوع، إنما المسؤول هو الذي يقرر من يريد ومن لا يريد.

الرقابة الثانية هي التي تحكمها القضايا والشخصيات، والقصة الحقيقية التالية مثال عليها، عندما كان أبو مازن رئيس وزراء وقدم استقالته، كان الجميع محتارا بالخبر والقرار كان عند مدير عام الأخبار ألا نأخذ خطاب أبو مازن بالمطلق، فوقفت أنا وزميل آخر وقلنا له هذا رئيس وزراء، وإن كنت تريد أن تحجبه فهذه كارثة، وأقنعناه بأن نسجل الخطاب ونبثه وبإمكاننا أن نرى إن كان سيسيء لأي طرف، وبالفعل صوت فلسطين بث الخطاب وتلفزيون فلسطين في وقتها بث رسوما متحركة "ميكي ماوس"، وقيل إن أبو عمار رحمه الله اخبرهم أن يبثوا "ميكي ماوس"- هذا ما قيل- وأنا لست متأكدة من ذلك، بعد بث الخطاب تلقيت اتصالا من منير سلامة من مكتب أبو مازن، سألني عن خطاب أبو مازن فقلت له انه بُث في الإذاعة أما في التلفزيون فلا، وهذه رقابة مبنية على الشخصنة والخوف وليس بناء على قرار سياسي.

وكانت الرقابة واضحة أكثر في قضية المفاوضات، كان يحدد لنا من نستضيف ومن لا نستضيف ماذا نقول وماذا لا نقول، والى حدٍّ ما يختلف شكل الرقابة وحدّتها مع اختلاف مدراء ورؤساء التحرير، فلكل شخص طبيعته التي تؤثر في سقف حرية الرأي والتعبير، وهذا يؤكد عدم وجود سياسة تحرير يعتمد عليها في صوت فلسطين، بل الأمر أحيانا يكون شخصيا ومزاجيا يقدره الشخص المسؤول.

الأحزاب السياسية

لم يسبق أن هُدِّدت من أي حزب سياسي لا أنا ولا احد غيري في صوت فلسطين، حسب معلوماتي، وأصعب فترات عملي كانت وقت الاقتتال الداخلي، كنت أتلقى اتصالات من قادة فتح يطالبون بعمل موجة مفتوحة لتغطية الأحداث، كنت أقول لهم للإذاعة جدول برامج ونحن ملتزمون به، فيردون أن الإذاعة تراجعت كثيرا، وطبعا يقولون إنها تراجعت لأننا لن نترك لهم الهواء ليقولوا ما يشاءون.

مثال آخر، المشكلة التي حدثت مع حلس أواخر تموز ٢٠٠٨، طُلب منا أن نفتح

موجة تغطية ولكنني رفضت وصممت على الالتزام فقط بنشرات الأخبار، والأخبار الميدانية أدخلت كخبر عاجل أما التلفزيون فبثوا موجة مفتوحة وحدثت كوارث آنذاك مع أنهم لم يفعلوها وقتما كانت إسرائيل تقصف غزة، هذا الكلام ليست دفاعا او تحيزا لحماس فانا اختلف معها أيديولوجيا ونهجا، وأنا ممن يرفضون أن يصل إلى سدة الحكم حزب ديني سياسي مهما كان، إنما فقط مثال على المهنية والرؤية السياسية، أي أن من تحكم في تناول الأخبار كان ينطلق من نظرة حزبية، وليس من منظور حجم الكارثة الوطنية التي حلت بنا وعدم تقدير أننا كمن يطلق الرصاصة على قدمه.

الشخصيات السياسية والاعتبارية

علاقتي معهم على أنهم مصادر معلومات، البعض منهم هناك نوع من المشاورات بيني وبينهم، بصرف النظر عن مواقفنا منهم إلا أننا تعلمنا منهم وصرنا نعرف مَن مع مَن ومَن ضد مَن؟ وهنا أيضا سأضرب مثالا حقيقيا، قدورة فارس أعطى معلومة لوكالة الأنباء الفرنسية، ونحن رأينا الخبر على الوكالة، طبعا لم يكن مذكورا أن قدورة فارس هو المصدر، عرفت من مصادري انه قدورة، اتصلت مع أبو العلاء لسؤاله عن صحة المعلومة، فطلب مني أن اتصل بقدورة فارس ليصرح لصوت فلسطين حول دقة هذه المعلومة، وبالفعل فقد نفى قدورة الخبر، وفي مثل هذه الحالة لولا قوة العلاقة مع مصادري لما حققنا ذلك الإنجاز.

رجال الدين

أغلب برامجي سياسية، ولا علاقة لي مع رجال الدين، ذات يوم أعددت برنامجا مباشرا عن قتل النساء، وكان ضيوف البرنامج دكتورة من مركز المرأة وشيخا لا أتذكر اسمه حاليا، قال الشيخ: "يجب على بناتنا أن يتسترن، حتى لا يثرن فتنة". وكأنهن المسؤولات عما يحدث، احتد النقاش بيننا على الهواء لأن موقفه كان متعنتا.

وفي مقابلة أخرى مع الدكتور أبو عيشة، وهو محسوب على حركة حماس،

أُجريت في مكتبه، قال لي بعد دخولي: اتركي الباب مواربا لأنه ما جلس امرأة ورجل إلا وكان الشطان ثالثهما، استفزني كلامه جدا ولكنني تجاوزته لأنني بحاجة للمقابلة، وبعد وقت دخل احد الموظفين علينا وعندما خرج طلب منه أن يترك الباب مواربا وهذا ما أشعرني بمزيد من الإهانة ولكن ما باليد حيلة، تعودنا على تقبل كل وجهات النظر.

رئيسات التحرير والمحررات وكاتبات العمود

أنا وزميلة أخرى وصلنا إلى منصب سكرتير تحرير، اثنتان مقابل خمسة من الرجال، وبتقديري أن الإعلامية لا تصل لمراكز صنع القرار في المؤسسة الإعلامية، لأن القائم على التنظيم الهيكلي رجل، ولأنهم يعتقدون أن الرجل يفهم أكثر، وحركته أسهل وبالمقابل المرأة عندها مشاكل زواج وولادة ومسؤوليات بيت، وللأسف نحن كنساء إعلاميات نعزز هذا المفهوم أحيانا ولا نحارب لتحصيل حقوقنا.

ومثال على ما أقول عندما وضعوا خطة لمواجهة إعلام حماس كنت أنا الإعلامية الوحيدة في الاجتماع الذي ضم مجموعة من القياديين الفتحاويين، ومجموعة أخرى من الصحافيين الرجال، وخلال الاجتماع كان السؤال يتردد من منظمي الاجتماع "يا جماعة مين عنده أفكار؟ وأنا رافعة أيدي طول الوقت وما حدا معبرني"، وفي آخر الأمر قلت لأحدهم: ألأنني أقلية لا تسمحون لي بالكلام؟ وعندها تكلمت وقدمت لهم خطوطا عريضة للخطة لاقت استحسان الحضور وعلى ضوئها طُلب مني تقديم خطة مفصلة ومناقشتها في اجتماع ثانٍ. الفكرة التي أريد إيصالها انك كإعلامية تحتاجين لأن تحفري بالصخر حتى تنجحي ويُعترف بك، أما الإعلامي الرجل فيبذل جهدا اقل وكلمته مسموعة وطريقه سهل، ونحن طريقنا مليء بالمعيقات التي أستطيع القول إنني تجاوزتها في صوت فلسطين واثبت نفسي بمجهودي ومهنيتي.

البدايات

بدأت حياتي العملية كمذيعة بصوت فلسطين في أريحا عام ١٩٩٥، وكان أول راتب أتقاضاه ١٠٠٠ شيقل، وأول برنامج قدمته كان عن كبار المطربين العرب، تبعه برنامج أحلى الكلام مع عاصف حميدي، وبرنامج بعد منتصف الليل، ومن ثم برنامج قراءة في كتاب والحياة والناس بالتعاون مع الزميل خالد سكر، وبرامج تنويعات مع خضر شاهين وبرنامج همسة عتاب مع دانيلا خلف.

انتقلت بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠٢ لإذاعة الحب والسلام ومنها بدأت شهرتي، وحاليا اعمل في إذاعة أجيال وأقدم البرنامج الصباحي المجلة المنوعة وبرنامج فضفضة الذي يعنى بمشاكل المستمعين، وراتبي اليوم أكثر بكثير مما بدأت به.

استحقاق الأفضل

أنا راضية عما وصلت إليه بخبراتي وقدراتي الإعلامية، وبوضوح أكثر اعترف بأنني رتبت وضعي المهني بما ينسجم مع حياتي الأسرية ومسؤولياتي الزوجية، لذا ساعات دوامي في إذاعة أجيال تنحصر من الساعة ٧:٣٠ صباحا حتى ١١:٠٠ ظهرا.

وهذا بتقديري مناسب ماديا ومعنويا، فراتبي جيد مع عدد ساعات عملي وعلاقتي مع زملائي صحية ونحن اقرب لكوننا أسرة، فمثلا رئيس المحطة يزورني في بيتي بالمناسبات والأعياد، وهذا الجو الإنساني يوازن المعادلة ويدفعني دوما لقول: «الحمد لله». ومن ناحية ثانية مهنية ومعنوية صدى البرنامج ورواجه وما سببه لي من شهرة في الضفة الغربية وغزة وحتى عمان يشعرني بالرضا، والتفاعل اليومي مع الناس والمسؤولين يجعلني أوقن بأهمية رسالتنا الإعلامية ودورنا المجتمعي الذي نقوم به.

لنحاول ألا ننكر أن مجتمعنا ذكوري، ونحن لسنا أكثر تقدما من لبنان الذي تعمل بقطاع الإعلام فيه نسبة كبيرة من النساء ولكن أغلبهن يعملن كمذيعات ومقدمات برامج ومراسلات، وقليل جدا يعملن كمحررات أو رئيسات تحرير، ونعود لنفس النتيجة أن مجتمعنا ذكوري لا يعطي المرأة حقها إلا في حالات نادرة، وغالبا النساء اللواتي يصلن لا يصلن بمجهودهن ولكن يصلن بمناصرة العائلة أو الحزب السياسي.

وطبعا وضع الإعلاميات يختلف من مؤسسة لمؤسسة، فمثلا في أجيال كمحطة إذاعية خاصة لدينا مديرة تسويق لا مدير، وعندنا أيضا عدد المذيعات «النساء» أكثر من الرجال، حتى بالنسبة للمراسلين نسبة النساء أكثر، وإذا خرجنا من أجيال ونظرنا إلى الفضائيات نجد أن نسبة لا باس بها من طواقم الفضائيات منا نحن الإعلاميات وهذا شيء نفتخر به ونرفع به رؤوسنا.

أتفق مع الطرح القائل إن صحفنا تكاد تخلو من الأقلام النسوية، وهذا مؤسف حقا، ويبدو أن الكتابة أصعب من غيرها من الفنون الإعلامية، أذكر أنني كنت اكتب خلال دراستي بالجامعة وأيضا خلال عملي بصوت فلسطين وبمؤسسة الجريح الفلسطيني، لأنني أصلا جريحة فلسطينية جرحت بالانتفاضة الأولى، وكنت متطوعة بالمؤسسة وكنت اكتب كل أسبوع تقريبا، واعتقد أن ما حدث معي أنني اندمجت في الإذاعة وابتعدت عن الكتابة، وهذا ما اثر في مهارتي، اعتقد أنني قد أواجه صعوبة إذا ما قررت الآن العودة للكتابة. مع أنني أرى أن لدينا حالة تقصير جماعي في موضوع كتابة الأعمدة، وحتى قراءة الأعمدة والصحف، وتفسيري لهذا أن النساء لديهن واجبات أكثر داخل البيت وخارجه، وأنا شخصيا اقر بأنني لم اعد أقرا كالسابق، تراجع حجم ما أقرا لأنني أولا متزوجة وثانيا أم وثالثا موظفة، شئت أم أبيت، فكوني زوجة وأمًا يؤثر على طريقة قراءتي وشكل قراءتي ووقت قراءتي ومن ثم كتابتي.

اخطط للعودة قريبا للكتابة، تجربتي الإعلامية تستحق أن أوثقها بالكتابة، هناك

مشاهدات يومية تحدث ونعلم عنها بحكم عملنا الإذاعي، ابسط ما توصف به أنها تهز الحجر، اعتقد أنها تستحق الكتابة عنها لتوصيلها للناس أكثر وأيضا للمسؤول الذي اعتاد أن يتعامل بجدية اكبر مع المادة المكتوبة.

المجتمع وحرية الرأي والتعبير

لم آتِ لأهلي لأخبرهم بأنني سأدرس الصحافة والإعلام، لأن هذا لم يكن في ذهني، فقد درست اللغة العربية في جامعة بيت لحم، ثم رشحني صوت فلسطين وبالتعاون مع الأمم المتحدة لبرنامج دبلوم إعلام في جامعة كولومبيا في نيويورك، وبعدها رُشِّحت أيضا لعدة دورات في الـ «سي إن إن». وهذه الدورات هي التي صقلت معرفتي الإعلامية، واكتسبتُ من خلالها الكثير من المعرفة، ولكن تبقى التجربة العملية خير معلم.

عندما قررت أن اعمل بالإعلام وأنا ابنة المجتمع الريفي ومن قلب قرية بني نعيم في جنوب الخليل، تعرضت لكثير من الضغوطات ولأكثر من مرة قررت الاستقالة من صوت فلسطين بسبب حجم الضغوط وصعوبة المواصلات، كنت اركب سبع مواصلات حتى أصل لعملي في رام الله.

والدي كان له فضل كبير عليّ، شجعني وكان دائما يقول لي: «خذي مني المواصلات وما تستقيلي»، أراد أن أبقى مذيعة، كان متحررا فكريا ولا يزال، درّس أختي الثانية طبيبة والثالثة صيدلة وكان يسعد كثيرا عندما يسمع صوتي بالإذاعة. كان يشجعني لأن أتوجه للفضائيات، وبالفعل عرض علي العمل مع أكثر من فضائية ولكن ذلك استدعى سفري للعيش بالخارج وهذا ما رفضته.

هذا على صعيد الأسرة الضيقة، أما كمجتمع فاعتقد أن الأمر لم يكن سهلا في البداية لأهل قريتي، خاصة أنني لست محجبة، ولكنني بذلت الكثير من الجهد وتعبت كثيرا حتى صنعت لنفسي تجربة واسما معروفا افتخر به اليوم، وأعلم تماما أن الوصول لطريق النجاح ليس معبدا بالورود.

اليوم وعندما أتلقى اتصالات من الإخوة والأهل ليقولوا لي إن حلقة اليوم كانت مميزة ورائعة اشعر بالرضا وأرتاح، مع أنني أسعى أولا وأخيرا لخدمة الناس والوطن، ومن يختار هذا الطريق يعرف أن الراحة مستحيلة. وهذا ما يدفعني أحيانا لإغلاق تلفوناتي لأنني ارغب بشيء من الخصوصية والراحة، وإلا فإن اتصالات الناس الباحثين عن المساعدة أو الراغبين في إثارة قضاياهم على الهواء لن تترك لي أي مجال للراحة.

اعلم أن حياة الإعلاميات الفلسطينيات صعبة، ولكن يبدو أن حظي أحسن من حظ الأخريات، فانا متزوجة من زميل صحافي- إبراهيم الدسوقي مدير بالفضائية الفلسطينية- وبحكم معرفته بمهنتنا ومتاعبها فهو خير داعم ومساند لي، أحيانا عندما أكون مريضة أو مرهقة يتدخل لمساعدتي في التحضير للحلقات، وأحيانا يقترح علي مواضيع وشخصيات، ولدوره في حياتي المهنية والاجتماعية جانب كبير من الأهمية.

الرجل المسؤول

في صوت فلسطين كان هناك شد وجذب ومزاجية في التعامل، أحيانا كان هناك نوع من المهنية وفي أحيان أخرى كان هناك شللية.

في الحب والسلام أيضا حُكِمت العلاقات والمصالح بالشللية. أما في أجيال فلدينا إدارة موضوعية وهم على قناعة بأنني أمثل وجه الإذاعة دون أدنى إحساس منهم بالغيرة أو حتى بضرورة تحكم الرجل المحرر المسؤول بالجميع.

الأحزاب السياسية والاعتبارية

بصراحة أنا منتمية لحزب سياسي، ولكن لم يسبق أن ظهر انتمائي السياسي من خلال عملي، أتمنى أن تعود اللحمة بين حركتي فتح وحماس حتى نستعيد أنفاسنا وتعود رسالتنا الإعلامية لتوازنها. كثيرا ما تعرضت للنقد من أبناء حزبي لأنني لا افعل كذا ولا أقول كذا وكنت دائما أقول لهم إن السبب هو أنني

إعلامية وأحاول أن أحافظ على توازني.

ويزيد الأمر صعوبة طبيعة العمل الصحافي وضرورة أن يعكس الصحافي الصرامة والقوة وان يكون دائما في موقع الند مهما كان الشخص المقابل له قويا أو مشهورا.

والبعض كان يعاتبنا حينما نستضيف شخصيات حمساوية على الهواء، وكنا نسمعها بآذاننا من مستمعين ومن مسؤولين سياسيين: لماذا استضفتم فلانا؟ وجوابي كان دائما لهم أننا لن نتحيز لأحد ولن نغفل الحقائق على الأرض.

لم يضايقني احد من أي حزب سياسي، ولكن الشرطة والمخابرات أحيانا يتصلون ليسألوا عن الاتصالات والمتصلين بهدف تتبع الحالات ومساعدتها إنسانيا. ذات يوم اتصلت امرأة وقالت: لا يوجد لدينا في بيتنا ولا شيقل. وبعد مكالمتها اتصلت الشرطة لتسأل عن مصدر تلقي الاتصال بهدف مساعدتها، وقصص أخرى كثيرة، ففي مجتمعنا تكون القضايا الاجتماعية أحيانا اخطر من السياسية.

الشخصيات السياسية والاعتبارية

علاقاتي مع الشخصيات السياسية محدودة، فمثلا، لم ألتقِ رئيس الهيئة العامة للشؤون المدنية وجها لوجه ولكن أي فاكس يتعلق بحالَات اجتماعية تحتاج لمساعدة أبعثه له فيأخذه على محمل الجد، وكذلك الحال بالنسبة لعدد كبير من الوزراء الذين يأتون لإذاعتنا أو الذين نقابلهم على الهاتف، إضافة لعدد مدراء الشركات الذين نتعامل معهم وجميعهم هدفهم خدمة الناس عن طريق البرنامج، وهؤلاء جميعهم علاقتي معهم رسمية ولم يسبق أن طلبت منهم أي طلب شخصي.

وتعليقي على عبارة أن الإعلامية المرأة تحظى بالخبر أسرع من الإعلامي الرجل هو الرفض القاطع، لأنني أرى أن هناك إعلاميات جديات وموضوعيات

ويبحثن عن المعلومة ولا شيء آخر غير المعلومة والخبر.

ولكن للأسف مجال الصحافة معبد بالمخاطر، خاصة للإعلاميات الخريجات اللواتي ينزلن للعمل الميداني ثم ينسحبن من أول الطريق بسبب هذه الضغوطات التي يتعرضن لها، سواء من المجتمع أو الزملاء أو رؤساء التحرير والمدراء. أنا أستغرب هذه المنغصات حاليا مع أنني بدأت بالعمل الصحافي قبل ١٤ سنة ولم أواجه هذا الرفض المجتمعي، وكأن المجتمع يرجع للوراء في مجال الحريات وحقوق المرأة، واليوم النظرة للمذيعات والإعلاميات في عام ٢٠٠٨ أكثر سلبية مما كانت عليه قبل عشر سنين.

لأسباب رقابية

برنامجي لا يطلع عليه احد قبل أن ادخل الأستوديو، وأنا أحاول دوما الابتعاد عن قضايا السياسة الداخلية والتركيز على الشأن المجتمعي. لذا لم يسبق مثلا أن مُنعت أي فقرة لبرنامجي من البث، وهذا يفسره أيضا تخصص برنامجي في السنة الأخيرة تحديدا بالقضايا الإنسانية.

وأيضا ما يحدث مع الإعلاميات والإعلاميين عموما في هذه الفترة كفيل بأن يمنحنا درسا، وأستشهد هنا بما حدث مع إحدى الزميلات العاملات في قطاع الأخبار حيث تم لفت نظرها من قبل رئيس مجلس الإدارة إلى ضرورة مراعاة المهنية في ترتيب الأخبار، فلا تسبق خبرا على آخر دون مبرر مهني، وهذا طبعا اثر على نفسية الزميلة القديرة فقررت اخذ إجازة لخمسة أسابيع حتى ترتاح من هذا الضغط المهني والنفسي الثقيل. حتى في الموضوع الاجتماعي عندما عالجنا مواضيع الزواج العرفي وزواج المسيار والمخدرات تلقينا كثيرا من الاتصالات التي قد تتراوح بين المعارضة والمؤيدة لطرح هذه القضايا على الهواء، فقررنا داخليا أن نتطرق للمواضيع الاجتماعية التي تصنف بالحساسة على فترات زمنية متباعدة، وطبعا هذا شكل من أشكال الرقابة ولكنه يترك المجال مفتوحا لهامش معقول من الحرية.

من خلال تجربتي أستطيع القول إن الصفحة الدينية هي الأكثر شعبية في المجلة، وبالنسبة لي شخصيا هناك تصالح مع نفسي، فانا اعتبر نفسي متدينة رغم أنني لست محجبة. علاقتي مع رجال الدين متوازنة وأنا أحاول دوما ألا اعرض نفسي للانتقاد. طلب مني رئيس مجلس الإدارة وضع حجاب عندما يأتي الشيخ لبرنامجي، في البداية لم ألتزم ولكن حاليا أضعه يومي الاثنين والخميس احتراما لوجود الشيخ.

دور النقابة والوزارة

لم يكن في مسيرتي الإعلامية أي إضافة مهمة من قبل الوزارة أو النقابة، واصلا هؤلاء متشرذمون، أتمنى أن تجرى انتخابات موضوعية حتى يتسنى لشريحة الإعلاميين المهنيين إحداث تغيير. ولو تقررت هذه الانتخابات قريبا فسأرشح نفسي، واعلم تماما أن لي داعمين كثرا أولهم زوجي وأهلي.

نائلة خليل

مواليد ١٨/ ١٠/ ١٩٧٧- مخيم بلاطة- نابلس

البدايات

في البداية كنت أكتب مواد مقابل مبالغ مقطوعة، وأستطيع القول إنني عملت مع مؤسسة لمدة سنة و«ضحكوا عليّ»، كتبت لهم ووعدوني بإعطائي الأجر، وهكذا خُدِعتُ، وأعتقد أن كثيرات مثلي خُدِعن في البدايات، والخادعون ليسوا بالضرورة دومًا محليّين، فأحيانا يكونون من الخليج. لكنني- بطريقة أو بأخرى- تعلّمتُ كيف أكتب، بمعنى أنني أفدتُ من الخديعة التي تعرضتُ لها.

أول مادة كتبتُها ونُشرت بمقابل مادي تلقيت عليها ٢٠٠ شيقل، وما همّني حينها أن هذا العمل- الذي هو الأول لي- قد نُشر، حيث كان مقابلة مع الشاعرة المرحومة فدوى طوقان عام ٢٠٠٢، وكانت هذه المقابلة مدخلا لعلاقة شخصية مميزة مع الشاعرة، كما فتحت لي المجال كمراسلة يمكن أن تعطي شيئا مميزا في الحقل الثقافي.

اليوم أنا مراسلة صحافية لجريدة الأيام اليومية، وأراسل بشكل غير منظم «الأخبار اللبنانية في الشأن الثقافي» وأكتب منذ عام ونصف العام لملحق آفاق برلمانية، وهو ملحق نخبوي متخصص يصدر عن مؤسسة مواطن، فيكون لي موضوع أو موضوعان في كل عدد، وأحيانا أكتب لجريدة الحال الصادرة عن جامعة بيرزيت. أما راتبي الشهري فهو في حدود ٢٣٠٠ شيقل.

استحقاق الأفضل

مقارنة مع الرجال؛ لا أرى أنني مظلومة، على الأقل ماديًا، فرواتب الصحف المحلية في مجملها متواضعة، والفوارق بين رواتب المراسلين تحديدا بسيطة،

لكن المشكلة الراسخة هنا هي في جانب آخر، وهو الفوارق بين رواتب الصحافيين العاملين في الصحافة المحلية وأولئك العاملين في الصحافة العربية أو الأجنبية، رغم أننا جميعا نعيش في البلد نفسه وأحيانا في المدينة نفسها، فأنا- مثلاً- أعمل و»أحرث» طوال الشهر مقابل ٢٣٠٠ شيقل، بينما زميلي الذي يمكن أن يكون أقل مني خبرةً وموهبةً- أو يساويني فيهما- يتقاضى ٢٠٠٠ دولار أو أكثر، ولذا؛ فالمقارنة بين الصحافة المحلية والأجنبية أو الوكالات أو الفضائيات تكاد تكون مستحيلة.

المجتمع وحرية الرأي والتعبير

وُلدتُ ونشأت في مخيم بلاطة، وثقافة المخيم تكاد تختلف عن ثقافة المدينة أو القرية، هذا ما لمسته من خلال تعاملي مع زميلاتي بنات المدن، ولاحقا مع زميلاتي بنات القرى، وأعتقد أن المخيم يكاد يظهر انه أكثر انفتاحا، لأن فيه أناسا من مشارب ثقافية وسياسية واجتماعية مختلفة، فكأنما هو مجتمع فسيفسائي، من ينظر إليه من بعيد يظن أن الأمور بخير، إلا أن تجربتي الشخصية أثبتت لي أن مجتمع المخيم من أقسى المجتمعات على البنت، أقسى من القرية وأقسى من المدينة.

وهنا أذكر أنني عندما قررت دراسة الصحافة، قال لي أهلي كلمة كبيرة جدا، قالوا: « فِشْ صحافة، فِشْ صحافة، ما عِنّا بنت تدرس صحافة». وعندما سألتهم: «طيب ليش»؟ هاجموني وأجابوا: «لأنه إنتِ لّما تدرسي صحافة بدك تطلعي من البيت الصبح وترجعي المسا ورح تحكي مع رجال كثير، ورح يكون مجالك كله اختلاط، ومجتمعنا ما بيقبّل البنت تكون صحافية تطارد من مكان لمكان».

عرضوا عليّ مثلا أن أكون معلمة، لأن المجتمع يتقبلني كمعلمة... يتقبلني سكرتيرة... يتقبلني بأي وظيفة حكومية من الساعة ٨ صباحا للساعة ٣ بعد الظهر، ولكنه لا يتقبلني صحافية. لذلك؛ كان شرط أهلي لدخولي الجامعة هو أن أدرس الاقتصاد أو المحاسبة، حتى أكون موظفة في بنك أو شركة وعند

الساعة ٢ بعد الظهر أعود للبيت، وهذا ما كان، فبما أنهم يملكون النقود؛ هذا يعني أنهم يملكون القرار.

سجلت السنة الأولى في تخصص الاقتصاد بجامعة النجاح الوطنية في نابلس، وخلال هذه السنة حدثت كثير من جولات المد والجزر، وبالإمكان القول إنها كانت سنة حروب أهلية مصغرة، كانت نتيجتها أنني أقنعتهم بعد سنة بأنّ « مكاني مش هون»، وأنني لا أستطيع أن أكمل دراسة الاقتصاد، فأنا أصلا عندي مشكلة حقيقية مع الأرقام، ولا أستطيع دراستها. وهكذا؛ أمضيت السنة الأولى في المكتبة، أقرأ كتب أدب وإعلام، وفي السنة الثانية سجّلت في تخصص الصحافة بعدما كنت قد أضعت سنة.

الآن، بعد خمس سنوات من العمل المضني، وبعد أن خلقت لي اسما جيدا، وبعد خمس جوائز صحافية، الآن، نعم، هناك إقرار خفي في أغلب الأحيان بأنني اخترت الخيار الصائب.

علما بأنني أدفع كل يوم ثمن دراستي للإعلام، وأنني خرجت عن نطاق المدينة الأم نابلس وأتيت للعيش والعمل في رام الله، وعملي يقتضي أن أبقى طوال اليوم في الشوارع. كنت أسمع دومًا أن هذا العمل «بزبطش» لبنت، كنت أسمعه حتى السنة الماضية، لكن؛ يبدو أنني كلما تقدمت في شغلي أكثر وترفّعت درجة يخفّ النقد قليلا.

حصلت عام ٢٠٠٥ على منحة لدراسة دبلوم في الإعلام في معهد تومسون فاونديشن في بريطانيا، رسوم الدبلوم ١٥٠٠٠ دولار، وهذا رقم يساوي راتبي لمدة أربع سنوات طبعا دون أن أصرف منه قرشا واحدا، كان حظي كبيرا عندما حصلت على منحة للدراسة هناك، وهناك أعتقد أنني عرفت أول خطواتي المهنية فقد حصلت على جائزة المعهد لعام ٢٠٠٥، وبعد عودتي إلى فلسطين كنت قد شاركت في مسابقة القصة الصحافية للصحافي الشاب دون ٣٥ عاما وفزت بها، وهذه الجائزة سأظل أذكرها دوما لأنها وضعتني على خارطة الصحافة المحلية، لأنها من أهم الجوائز وأكثرها مصداقية، عام ٢٠٠٧

حصلت على جائزة القصة الصحافية من الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال، وفي ربيع ٢٠٠٨ حصلت على المرتبة الثانية على مستوى الوطن العربي وشمال أفريقيا في المسابقة الصحافية التي ينظمها الصليب الأحمر الدولي، وفي حزيران ٢٠٠٨ حصلت على جائزة المفوضية الأوربية جائزة سمير قصير لحرية الصحافة وهي أكبر جائزة مادية للصحافة في العالم العربي، وحصلت عليها للتحقيق الصحافي الذي أعددته حول الاعتقال السياسي في فلسطين وتصفية الحسابات بين فتح وحماس، وكان أول تحقيق صحافي حول هذا الموضوع ونشر في صحيفة الحال الصادرة عن مركز تطوير الإعلام في جامعة بيرزيت وفي موقع شبكة أمين الإخباري.

بعد ذلك، عندما كنت أكتب كانت مواضيعي تترك صدى، ويتحدث عنها الناس. فمثلا عندما كنت أكتب عن شهيد أو أسير في المخيم كان الناس يأتون ليطلبوا الجريدة من البيت، ويسألون: أين الجريدة التي كتبت فيها نائلة؟ كنت أشعر بأن هناك تقبّلا لعملي عند ذكور العائلة.

بالنسبة لأمي وأخواتي كان التشجيع دوما موجودا ومنذ المرة الأولى التي كتبت فيها، كانت أمي مؤمنة بنجاحي، حتى في السنة ونص السنة التي مكثت فيها أبحث عن عمل بعد التخرج كانت تدعمني قائلة: «معلش، مرحلة وبتعدي، ورح يجي يوم الناس يدوروا عليك، مش انتِ تدوري عليهم»، وقد كنت في تلك الفترة أراسل «الدستور» مجانا لسنة كاملة، وكذلك مجلات أخرى.

الحياة الاجتماعية

أنا عزباء، أقيم مع صديقاتي في بيت بالإيجار في أحد أحياء رام الله، لا أدري ماذا أقول حول سبب عدم زواجي حتى الآن، فربما هي القسمة والنصيب، وربما أن المشكلة عند الصحافيات، إذ نجد أن الواحدة منا لديها شكل جميل ومضمون أجمل واسم وثقافة وفي عمر مناسب للزواج، لكنها إما أن تكون عزباء أو مطلقة.

في البداية كنت اعتقد أن هذه المشكلة فقط في بلدنا، لكن عندما تنقّلت بين دول العالم وجدت أنها مشكلة عامة، وكأنه شيء مسلم به، أو كأن الصحافية لا يجوز أن تكون لها حياة خاصة، وربما ينظر الرجل للصحافية على أنها قوية، وغير متواجدة، وغير متاحة وقت ما يريد لتطبخ له وتعتني به، وعلاوة على ذلك، فالصحافية متواجدة دومًا مع رجال آخرين في الشارع والميدان.

وقد يكون هناك سبب آخر- برأيي- يجعل الصحافيات أحيانا وحيدات بلا رجال، وهو أنهن يمتلكن شيئا ما لا يضعهن في موضع دهشة عندما يخبرهن الرجل بما يعتقد هو أنه عظيم، فهن متابعات ومطلعات على معظم الخفايا السياسية والثقافية والاقتصادية... إلخ، وهذا- برأيي أيضا- غنى تمتلكه الصحافية نتيجة عملها، فهي على اتصال دائم مع الجميع، من عامل النظافة في الشارع إلى الرئيس والوزير، ففي يوم تكون عندك مقابلة مع مجرم، ويوم تكون عندك مقابلة مع عامل نظافة، ويوم تتحدثين عن خطط وزارة الخارجية أو الداخلية، وهذا ما يصقل شخصيتك ويخلق عندك وجهة نظر، فيصبح من الصعب على أحد أن يخترقها أو يضعضعها ويقول إنك ليس لديك شيء. وهذا بالنسبة للرجال مشكلة، لذلك؛ يحدث أحيانا أن تكون الصحافيات موضع إعجاب من الرجال الأكبر سنا والأكثر خبرة.

الرجل المسؤول

يصعب الحديث عن رئيس التحرير، فرئيس تحريرنا ذو شخصية مميزة خاصة، ليس من السهل أو من الصعب التعامل معه، أحيانا عندما أكتب موضوعا مهما وأصادفه عند باب الجريدة يعلّق عليه، فأشعر أنني عملت شيئا جيدا، مثلا عندما طرحت وزميلي غازي بني عودة موضوع الأدوية المزورة والفاسدة اتصل بي وقال: هذا موضوع رائع، ومرات عندما كنت أكتب مواضيع عن الجرائم كان يطلب مني تتبّع الموضوع. لا أنسى كيف شجعني رئيس تحريري أيضا عندما ذهبت لبريطانيا، كان لي نحو عام في جريدة الأيام، ومع ذلك شجعني للذهاب لمدة ثلاثة أشهر وأبقى راتبي مدفوعا، وهذه كانت لفته رائعة.

لا أعتقد أن لي علاقة شخصية مع أحد، أنا أزورهم وأتواصل معهم لغاية الحصول على المعلومة، العلاقة مبنية بشكل مهني، لدرجة حتى لو أنني احتجت معلومة في وقت متأخر من الليل من شخص معين، مثلا من قادة الجيل الثاني بفتح، يمكن أن أتصل بهم، وهم بدورهم يتقبلون ويرحبون ويعطونني معلومات جيدة، وأحيانا كنت أكتب قصصا صحفية فأجدهم يتصلون بي ليقولوا: «سنثير هذه القضية اليوم بالتشريعي»، وعندما تكون هناك قصة مؤثرة وإنسانية أو قصة تهم الرأي العام، أتبعها، وهذا شيء جيد.

هذه العلاقة مع هؤلاء القادة أو الشخصيات لها أهمية ووزن في عملي، فهم مصادري من حركة حماس ومن فتح وغيرها، وهم من أعلم أنني إذا توجهت لهم في أي وقت لا يقولون لا، ويعطونني المعلومة الجيدة والجديدة، أذكر أنني عندما كتبت موضوع الاعتقال السياسي الذي فزت من خلاله بجائزة سمير قصير، قالوا لي إنهم أعطوني معلومات لا يمكن أن يعطوها لصحافي غيري، وأنا أعرف صدقهم.

وهذا طبعا لا يعني أن طريق الحصول على المعلومة معبد بالورود، خصوصا عند قادة حماس في الضفة الغربية، فمثلا، أحيانا كنت أتصل بشخص من قادة حماس صباحا فيطلب مني أن أتصل به مساء، وعندما أفعل أشعر حينها أنه أجرى بحثا عني فوجد أن كل المواضيع التي كتبتها لا يوجد فيها تحيز لأحد، بمعنى أنني مستقلة ولست منتمية لتنظيم ما، وبعد ذلك قرر إعطائي المعلومة. وهذا يجعلهم أيضا يثقون بي، لأنهم عرفوا أنني لن أغير المعلومة أو أحرفها، وسؤالي لهم ليس مبنيا على سوء نية واستدراج لأهداف ما.

الأحزاب السياسية

أنا فلسطينية فقط، ولست منتمية لأي حزب سياسي، ولن أنتمي، أنا أخدم فلسطين أكثر عندما أكون صحافية مستقلة، ففي مهنة الصحافة تحديدا يمكن

لأي انتماء سياسي أن يشوش على الرسالة الصحافية ويؤثر على مهنية الصحافي بطريقة أو بأخرى. وعلاقتي مع جميع الأحزاب السياسية جيدة جدا، هم ليسوا أصدقاء وليسوا أعداء.

رجال الدين

أعترف بان لدينا مشكلة مع الناس الذين يطرحون أنفسهم كرجال دين، وأكثر ما يضايقني في عملي اضطراري أحيانا لعمل موضوع فيه جانب من الشريعة، لأنني عندما أتحدث مع الشيخ يشعرني بأنه يتحدث مع بنت، ويقوم بفرض نفسه وفرض آرائه، ولا يدعني أكمل حديثي أو حتى سؤالي.

الأمر الآخر أنه يشعرنك بأنه يمتلك زمام السلطة وأنك ضعيفة، فهو عنده سلطته كرجل دين ويتعامل معك كصحافية، كناقلة للمعلومة فقط، وللأسف، ليس بالإمكان نقاش أغلب رجال الدين، أذكر ذات مرة كنت جالسة- كصحافية- في الصف الأول في ندوة ما، لأن معي مسجلي وأريد أن أسجل المعلومة بصوت واضح، فجاء دكتور شريعة وقال لي: «ممكن تجلسي بالخلف». سألته: لماذا؟ فأجاب: لأن الرجال يجلسون بالصفوف الأولى، أجبته بأن ليس لي علاقة بالرجال وبمقاعدهم الأمامية، أنا صحافية وعندي شغل، لم آتِ هنا لأتحرش فيك، إذا كنت متضايقا تستطيع أن تجلس أنت في الخلف. وبالفعل انتقل من عندي وغيّر مكانه! يبدو أنه شعر بالإهانة للجلوس بجانب امرأة، علما أنني محجبة، وربما أكون- أو أكاد أكون- الصحافية الوحيدة التي تلبس جلبابا أو عباءة في رام الله.

أنا مقتنعة جدا بجلبابي، وهو يعكس هويتي، وحجابي شيء يعنيني أنا. عندما بدأت بالعمل في جريدة الأيام سمعتُ عبارة- بصرف النظر عن قائلها- ملخصها: «شغلك جيد وكتابتك جيدة بس كيف بدك تروحي تعملي مقابلة مع وزير وانتِ مغطية كل جسمك بهالعباية»؟ صعقتُ من السؤال، لأنني لم أتوقع يوما أن أُسأل هذا السؤال، لأننا لسنا في أوروبا بل في رام الله، ما يعني أننا مسلمون في مجتمع مسلم، فكانت إجابتي: «صحيح أنا مغطية شعري بس

مش مغطية مخي».

لاحقا، في الفترة الأولى التي عملت فيها صحافية، حصل نتيجة ظرف أو آخر نقص في مراسلي الثقافة في الجريدة، فأصبحت أغطي قصص الثقافة، وجاءت الصدفة أن أغطي خلال السنة الأولى لي مهرجان السينما الفلسطيني على مدار أسبوعين، كنت أغطيه يوما بيوم، وكل يوم تُنشر مادة لي في الجريدة، فعُرف اسمي على أنه في القصة الثقافية، ولاحقا عندما كنت أغطي فعاليات أخرى وكنت أُعرّف باسمي، كان الناس يقولون: «معقول انتِ نائلة خليل؟! انتِ اللي بتكتبي في الأفلام والثقافة»؟ اعتقدوا أن ثمة تناقضا بين أن أكون محجبة وأكتب في الثقافة أو عن فيلم أو فن تشكيلي، لأن لديهم صورة نمطية للصحافية، وهي أنها «لازم تكون لابسة جينز ولابسة نص كم أو تي شيرت ولازم تكون بشعرها بطريقة أو بأخرى، هيك لازم تكون صحافية»، فما زلت أسمع ذاك الاستفهام الإنكاري: «أكيد انتِ نائلة خليل»؟!

في موقف آخر ذهبت لعمل مقابلة مع دكتور بجامعة بيرزيت معروف عنه أنه منفتح ومتحرر وداعم رقم واحد للنساء، وعندما عرفته بنفسي قال لي: «نائلة أنا بحس انه عندك مشكلة، انت ما بتشبهي كتابتك، يعني انتِ كتابتك متحررة متنورة ومتقدمة وبتحملي قضية، بس ليش لابسة هيك»؟ فأدركتُ أن هذا الدكتور يربط لبسي بالتخلف، وهذه عنصرية، أن نرفض شخصا لأنه يلبس كذا، أو لأن لونه كذا، أو لأنه يتحدث كذا، أو لأن دينه كذا. فقلت للدكتور: أكيد المشكلة ليست عندي، بل عندك أنت، أنا متصالحة مع نفسي، وأتقبل غيري وأتوقع المثل من الآخر.

زميل آخر بجريدة الأيام راهنني في بداية عملي قائلا: «انتِ بلزمك ست اشهر، بعد ست اشهر احنا متأكدين انك رح تشيلي الحجاب وتكوني صحافية عادية». فهو يعتبرني صحافية غير عادية بلبسي، اليوم أراجعه بعد خمس سنوات بأنني لم أخلع عباءتي أو منديلي، وها أنا أسافر لأوروبا بعباءتي ومنديلي، ومنسجمة معهما لأقصى حد.

اعتقد أن وضعنا طبيعي فيما يتعلق بعدد المحررات أو بعدد رئيسات التحرير في فلسطين، وهذا لا يعكس تخلفنا، في سنة ٢٠٠٥ كنت ببريطانيا، وكان لديهم حدث كبير يتحدث عنه كل الصحافيين هناك وكل المدربين، وهو أنه في جريدة ما عندهم صارت رئيسة تحريرها امرأة، هذا في بريطانيا، فما بالك عندنا؟

اليوم ننظر لأنفسنا ونجد أن لدينا محررات، هناك مثلا عبير البرغوثي بالحياة الجديدة، أعتقد أننا لو أجرينا مسحا في كل جرائد العالم اليومية فسنجد نسبة ٩٩٪ من رؤساء التحرير هم رجال، ما يعني أن هذا شيء لا يخصنا، فقط بل هو عام على مستوى العالم، وهو يشبه إلى حد بعيد كون أشهر مصممي الأزياء من الرجال، وكون أشهر الطباخين من الرجال أيضا، لا أشعر أن هناك مؤامرة ضد المرأة في هذا الجانب.

ولكن هذا لا يعني أن وضعنا ممتاز، فهناك خلل في عدد الصحافيات يستوجب أن نتحدث عنه قبل أن نتحدث عن رئيسات التحرير وكاتبات الأعمدة، فمثلا في الجريدة التي أعمل فيها «أنا الوحيدة التي أعمل في الضفة الغربية» هناك فقط صحافيتان في الضفة وواحدة في غزة، أي ثلاث صحافيات مراسلات في جريدة كاملة مقابل ٢٠ مراسلا رجلا أو أكثر. وأعرف أنه في جريدة القدس هناك مراسلتان، واحدة تعمل بالقطعة، وواحدة أساسية، هناك مشكلة حقيقية أصلها غياب الصحافية عن الميدان.

وتوجد المشكلة نفسها فيما يتعلق بالكاتبات، أعتقد أننا كمراسلات يمكن لنا- بحكم التطور- أن نرتقي بعد عشر سنوات لوظيفة محررة، ويمكن بعدها أن نصل لكتابة المقال.

دور النقابة والوزارة

للأسف، تجربتي مع الوزارة تقتصر على بطاقة صحافية، أما بالنسبة للنقابة،

فنحن وفي كل ورشة وكل ندوة ومؤتمر «نسب» النقابة، ونطالب بتغييرها وعمل انتخابات فيها، ونطالب بقانون يرتب عملها وينظمه. حاليا لا توجد نقابة، ولو سُئل كل الصحافيين والصحافيات عن ماهية عمل النقابة حاليا لما استطاع أحد الإجابة.

لأسباب رقابية

أنا كمراسلة صحافية تقتصر حساباتي على كتابة ما يهم الناس، أما حسابات المدراء فهي الإعلانات والعلاقات مع مؤسسات حيوية في البلد. وسياسة التحرير في جميع الصحف على ما أعتقد تنص على أنه «مش عشان مقال أو موضوع واحد نخسر مؤسسة بتدفع إعلانات بآلاف الدولارات في الشهر اللي هي رواتب الصحافيين». وطبعا هذه السياسة موجودة في كل العالم، لكن بمقاييس ونِسَب، فربما تكون موجودة في مؤسسة بنسبة ٩٠٪، وفي مؤسسة أخرى بنسبة ١٠٪.

الخيبة من عدم النشر قاسية جدا، خاصة عندما نقتنع بأن المادة مهمة، ولكن، دائما هناك طرق أخرى للنشر، فما لا يُنشر على الورق يُنشر على الانترنت، والآن يمكن لكل صحافية أن تؤسس مدونتها الخاصة، وما يرفض من المؤسسة الإعلامية يُنشر في المدونة.

القضاء والقانون

القانون مغيب ويكاد يكون مشلولا، والقوى السياسية والأحزاب والعائلات هي التي تحكم في هذا البلد. أتحدث هنا من خلال تجربتي الخاصة، فقد رُفعت ضدي أكثر من قضية، وما حماني هو فقط مهنيتي، مرة كتبت في جريدة الحال عن المكاتب الخاصة التي تقوم بدور المحاكم التي تقوم بتسوية الخلافات مقابل نسبة من الأموال مستخدمين الفتوة والدبلوماسية، بعد نشر الموضوع اتصلوا بي و«بهدلوني وسبوا عليّ وحكوا لي رح انجرجرك بالمحاكم»، ما ساعدني أن مقابلاتهم كانت مسجلة صوتيا، وما نُشر هو ما قالوه بألسنتهم.

وواجهت الموقف نفسه عندما كتبت عن امرأة تُركت ٢٨ سنة في بيت للعجزة، لم يكن أحد من أهلها يزورها، وعندما كتبت عنها فجأة ظهر الأهل و»بهدلوني وهددوني»، وأذكر أنني بسبب هذه القصة مكثت ثلاثة أيام لا أخرج من بيتي، كان تهديدا لمست فيه شرا كبيرا ونية جدية للإيذاء.

أما في الملفات السياسية، فعندما كتبت عن كيفية إيصال كتائب شهداء الأقصى المتفجرات للأولاد الصغار، واستشهدتُ بقصة ولد عمره ١٢ سنة قُطعت إصبعه وهو يعمل بالمتفجرات، وقد أجريت مقابلات بخصوص الموضوع مع قادة في الكتائب أحدهم كان مطلوبا ولم أستطع مقابلته شخصيا، فاتصلت به هاتفيا، ويومها قال لي إن هناك خللا وسنعالجه، لكن مقابلته لم تكن مسجلة، وبقي الموضوع لدى التحرير ٤ أيام لأنهم كانوا خائفين عليّ، وعندما تقرر نشره نُشر في صفحة الثقافة، حتى لا يلفت الانتباه، ولكنهم قرأوه وهددوا بقتلي، وبالصدفة كان أخي معهم وقال لهم: هذه أختي، وبهذا هو من حماني وليس القانون.

ومرة كتبت عن اثنين من قادة فتح قُتِلا ثأرا، وفي اليوم الثاني جاء ذووهما للجريدة وهددوا بحرقها، لأنني -حسب رأيهم- كان يجب أن أكتب: «استُشْهِدا أو تم اغتيالهما»، . . . هناك قصص كثيرة، ودلالاتها تسأل: «أين القانونَ»؟

ناهد أبو طعيمة

من خان يونس مواليد ١٩٧٢ – مقيمة في رام الله

البدايات

حياتي العملية بدأت قبل أن أتخرج عام ٩٨ من قسم الصحافة والإعلام في الجامعة الإسلامية، عملت في مشروع البرلمان الفلسطيني الصوري للمرأة والتشريع كمنسقة إعلامية لقطاع غزة، طبيعة عملي كانت تتمحور حول نسج شبكة من العلاقات مع المؤسسات الإعلامية والمؤسسات النسوية، ومحاولة إشاعة الثقافة القانونية المتعلقة بقانون الأحوال الشخصية والاتصال مع مراسلي الوكالات والوسائل الإعلامية لحثهم على الكتابة عن الموضوع، ودعوتهم لحضور وتغطية ورشات عمل حول قانون الأحوال الشخصية. ومن خلال هذه الورشات اكتشفنا كيف يفكر الناس وكيف ينظرون رجالا ونساء للقانون واتضحت لنا أيضا نقاط ضعفنا وقوتنا ومصادر مفاهيمنا تجاه حقوق المرأة، أهم ما تعلمته من هذا المشروع هو عدم إدانة الناس ومحاولة تفهم واقعهم المجتمعي وبيئتهم، هذا المشروع بشكل أو بآخر غيّر مفاهيمي الذاتية.

راتبي الأول كان ٩٠٠ دولار وهو راتب كبير تبعا لمعايير ذلك الوقت ولامرأة أيضا، وكان ذلك الراتب اكبر دخل في العائلة ومنقذا لها، ساعد هذا الدخل في إعطائي مساحة من الحرية لأن العائلة تغيرت مفاهيمها تجاه النساء، أدركوا أن لدي أعلى راتب لأنني متعلمة، وقبل أن أقول لك راتبي الحالي أريد أن أتحدث عن الراتب الثاني الذي حصلت عليه وكان عن عملي مع صحيفة الأيام كمراسلة صحافية وهو ١٣٠٠ شيقل، نصفه يذهب مواصلات والنصف الآخر تلفونات، ولكن ذلك كان بمحض قراري، كان بإمكاني أن أبقى في مؤسسة نسوية براتب عالٍ ولكنني فكرت أنني بحاجة لمراكمة خبرات في العمل الصحافي وفي الأكاديميا عبر استكمال دراستي وصولا للماجستير والدكتوراة.

خلال عملي في جريدة الأيام واجهت معيقات كثيرة لها علاقة بطبيعة المهنة

وبالعلاقة مع الزملاء، ولها علاقة بجنسي لأنني أنثى، ولكنني كنت اسعد عندما اكتب مادة واستيقظ صباح اليوم التالي لأقرأها في الجريدة.

وظيفتي الحالية مديرة قسم التلفزيون في شبكة معا وراتبي ٢٥٠٠ دولار، شغلي متركز على نسج شبكة علاقات مع محطات معا العشر وإنتاج ٨ برامج تلفزيونية لنقوم فيما بعد ببثها على التلفزيونات المحلية، اعتقد أن سؤال كم راتبك وأين تعملين ليس له علاقة وثيقة بالعطاء المهني، أحيانا أنت تأخذ ألف شيقل وتعمل بإنتاجية وتأثير مشهود لهما.

أول تحقيق

أول تحقيق صحافي لي كان بعنوان: «من يصنع القرار داخل المنظمات غير الحكومية»، كان سؤالا صعبا وبالعادة عندما يلتحق الصحافيون المبتدئون بالصحف يعملون ٦ أشهر وتنشر موادهم خلالها دون أن تحمل أسماءهم، أما تحقيقي فكان الأول ونشر مع- كتبت ناهد أبو طعيمة- كُتب اسمي من أول مرة لأن التحقيق مميز ومختلف، لذلك أعتز بذلك التحقيق الذي اعتبره الزملاء وحتى مدير التحرير نوعيا، هذا النجاح في العمل الأول دعمني نفسيا وصرت اطمح لخطوات أكثر جرأة.

استحقاق الأفضل

من الطبيعي أن يحب الجميع رواتب أفضل ومواقع أرفع، ولكن الأهم من وجهة نظري هو السؤال: هل حققتُ طموحي؟ أنا عملت رئيسة تحرير أخبار لنشرة تلفزيونية يومية، وعملت مديرة برامج في تلفزيون القدس التربوي، وعملت مراسلة ومنتجا رئيسيا منفذا لبرنامج «أحوالنا» التلفزيوني، وعملت في العديد من الوظائف وطوال الوقت كنت قريبة من الأعمال التي أحبها، ولكن نحن النساء دائما متطلعات لفرص أفضل، فانا دائما اشعر بأنني أعطي ٥٠٪ من طاقتي في الشغل بمعنى أنني قادرة على بذل وإعطاء المزيد.
اعلم أن هناك تمييزا في المؤسسات الإعلامية على أساس الجنس مع الرجال

والنساء، وأحيانا يكون هذا التمييز واضحا وخصوصا في المناصب التي لها علاقة بصنع القرار. أنا شخصيا شعرت بهذا التمييز، هناك مؤسسات تحب أن يكون مديرها رجلا على افتراض أن الرجل أكثر حكمة من المرأة. والمال أيضا عامل مهم في تقرير مَن يقود مَن، فمن يملك المال يملك القرار.

هذا علاوة على أن هناك تأثيرا مهما للجندر في التنافس بين الزملاء، فخلال عملي في جريدة الأيام كان هناك دائما مبارزة خفية سببها أن جنسك امرأة، فكثيرا ما كانوا يتعمدون أثناء توزيع المهام إعطائي فعالية مسائية، وهذا التحدي كان يندرج تحت عبارة أنت صحافية وعليك أن تثبتي قدرتك على ذلك. وعليك أن تثبتي أيضا انك مناسبة وقادرة على مقابلة الجميع والاختلاط بالجميع، وهنا تقع الإعلامية تحت وطأة القيود المجتمعية التي تسبب لها المشاكل أولا مع نفسها وثانيا مع المجتمع.

من هواجس الإعلاميات الفلسطينيات أيضا فكرة إثبات الجدارة، لذا نحاول دوما إثبات أننا مهنيات ١٠٠٪ وقادرات حتى على الأعمال الصعبة، أحيانا نجد أناسا يساعدوننا ويدفعوننا للإمام وبالتالي ننجح ونحقق انتصارا للنساء ولمهنيتنا، ولكن البعض يضع العقبات أمام النساء لمجرد جنسهن، وهنا من المناسب طرح مثال حقيقي وهو عما يحدث في تلفزيون فلسطين، حيث يمنع على الموظفات التواجد بعد الساعة ٨ ليلا، وهذا إجحاف وعقاب كبير بحق النساء، والسبب إشاعة نشرت عن حالة تحرش بصحافية، فكانت النتيجة إعاقة عمل النساء وحبسهن بإطار كبير هو جنسهن.

المجتمع وحرية الرأي والتعبير

نحن النساء محاطات ومرتبطات دوما بالأسئلة، إذا مشيت في الشارع أو حتى وقفت لانتظار شخص ما تحاط حولك مجموعة أسئلة، فما بالك بقرار اقتحام عالم الجامعات! عندما قررت الذهاب للجامعة كان عندي رغبة في دراسة التاريخ، ولان والدي متوفى، رغب أخي الكبير الذي يفترض فيه أن يغطي تكاليف دراستي أن ادرس اللغة الإنجليزية، لم تتقاطع رغباتنا فقال لي حسنا

أنت تريدين دراسة التاريخ اذهبي ودبري نفسك، وبالفعل صممت على قراري وعملت سكرتيرة ومندوبة إعلانات حتى أوفر رسوم الجامعة، ومن بين المهن التي امتهنتها خلال سنتي الجامعية الأولى مراسلة لبعض الصحف، أعجبتني المهنة، وقررت بعدها أن أحول إلى قسم الصحافة والإعلام.

بالمختصر كان أمامي تحديان، ثقافي ومالي، وكل هذه التجارب صقلتني وخلقت مني امرأة قوية، وزادت المشاكل عندما بدأت أتأخر ليلا واختلط بالناس أكثر، كان البعض يصادفون إخوتي ويقولون لهم: انتم عائلة طوال عمركم محترمون ومحافظون فلماذا ابنتكم تعمل في الصحافة؟ وأكثر من شخص كان يعرض عليهم أن يدفعوا راتبي مقابل جلوسي في البيت.

اذكر عندما بدأت بالدراسة في الجامعة كانت هناك خمس بنات فقط يخرجن صباحا من قريتنا للجامعة، وعندما أنهيت الجامعة كانت خمس باصات تنطلق صباحا لنقل الطلبة الجامعيين، التغيير يحدث ولكن بصعوبة تشبه صعوبة النحت بالصخر. دخول الجامعة تطلّب نضالا والعمل بالصحافة تطلّب نضالا، رد فعل أهلي كان غالبا مرتبطا بالظرف، كان هناك رضا عن عملي وأحيانا لا، حسب الجو العام، لم يكن الموقف واضحا وجازما: «ممنوع تدرسي، ممنوع تعملي». الضبابية بين الرضا وعدم الرضا هي الملمح الأكبر في حياتي.

فمثلا عندما عملت في برنامج دراسات التنمية- جامعة بيرزيت كمنسقة مشروع دعم للقرى المهمشة، كان الصدى الذي يصل لعائلتي إيجابيا جدا فيصفونني «أخت رجال، هاي صبية على قدها، هاي مفخرة لعيلة أبو طعيمة»، ولكن عندما اعمل بقضايا النساء يكون الصدى سلبيا وجافا.

وهذا لا ينفي وجود بعض الأشخاص الداعمين، اذكر احد أفراد عائلتي وهو أسير محرر مشهور في منطقتنا قال لي يوما: سابقا كان الناس يسألونني هل أنت من عائلة (فلان) أبو طعيمة، اليوم الناس يسألونني هل أنت قريب ناهد أبو طعيمة؟

كل مهنة ولها وقتها، لكن مهنة الصحافة تأخذ من الإعلاميات كل الوقت لأنها مهنة تحتاج تيقظا دائما، فالمراسلات مثلا وتحديدا من استطاعت منهن حفر اسمها في ذاكرة الناس يبقين متأهبات لنداء العمل في أي لحظة.

وهذا ما يفسر وجود عدد كبير من الإعلاميات اللواتي كرسن حياتهن للمهنة فقط وانسحبت عليهن هذه الصفة، أنا كان وضعي مختلفا لأنني ارتبطت بشخص لديه حس جندري عالٍ، وإذا كنا تعودنا أن نذم الرجال، فأنا سأحاول تقديم زوجي كنموذج مختلفٍ ومساهم وداعم ومتفهم لطبيعة الأدوار.

ولكن ما يزعجني أنني أحاول إعطاء بناتي وقتا أطول وهذا الإحساس يخلق عندي ارتباكا، يخففه وجود زوج محب وراعٍ. أنا متأكدة لو أن زوجي من نوع آخر من الرجال لما كان عندي الأفق نفسه فيَّ الدراسة والعمل. أتخيل لو أن الإعلاميات الفلسطينيات لديهن مجتمع واعٍ وأزواج متفهمون لكان فضاؤهن أوسع وحدودهن ابعد.

الرجل المسؤول

هناك فرق بين مؤسسة وأخرى، وأي محاولة لوصف علاقة المسؤول بالموظفات لن تكون سهلة لأن الاختلافات كثيرة، ترجع لطبيعة المؤسسة ولفروقات فردية كثيرة وأحيانا يكون الفرق بين الإنصاف والظلم بسيطا جدا، وأحيانا لا يُتفق على تفسير الإنصاف والظلم. في جميع المؤسسات التي عملت فيها كانت صلاحياتي واسعة، وغالبا ما كنت اصنع القرار أو أشارك بصناعته وبالتالي حجم الإشكاليات مع الرجل المسؤول كان اقل.

لأسباب رقابية

سبق ومُنعت موادي لأسباب رقابية، أذكر حالة خاصة جدا عندما سجلت

مقابلة تلفزيونية مع فتاة متزوجة ملاحقة من قبل شخص يدعي أنه مطارد؛ معروف بسمعته السيئة وبخروجه على القانون، كان يريدها زوجة له، أثر بالترهيب والترغيب على زوجها فطلقها، لكنها أصرت على رفضه. استنفد المطارد كل السبل لإقناعها بالزواج إلى أن انتهى بإطلاق النار على قدميها. هذه الفتاة تقبع في مكان ما وهو يمارس حياته بشكل حر. لأسباب رقابية واجتماعية احدها الخوف على حياة الفتاة حجبت المقابلة، وقبل اتخاذ قرار الحجب سألت نفسي هل نحن كمؤسسة وكإعلاميين قادرون على حمايتها؟ كان الجواب لا، فقررت عدم البث.

وحاليا أشرف على برنامج اسمه «الأسئلة الصعبة» تنتجه معا ويبث على تلفزيون فلسطين، لأسباب رقابية جزء كبير من هذه الحلقات لم يبث، وما يخلق في القلب غصة هو عندما كنا نبث حلقة عن حقوق الإعلاميين وحمايتهم والانتهاكات التي تمارس ضدهم من فتح في الضفة أو من حماس في غزة، وكان معنا ضيوف ممثلون للطرفين، بعد ربع ساعة من بث البرنامج على الهواء أوقف البث بقرار سياسي.

مضايقات وانتهاكات

لم أتعرض بشكل شخصي لأي انتهاكات ولكن بصفتي أقود فريق عمل تلفزيونيا، فإننا نتعرض يوميا لأحد أشكال المضايقات أو الانتهاكات. فريق غزة أحيانا يوقَف مرتين في اليوم وتُحتجز الكاميرات والطواقم، وهذا معيق لعملنا ومعيق للمهنة بشكل عام، وتصدف أحيانا وبنفس اليوم أن تحتجز طواقمنا في بيت لحم من قبل السلطة وطواقمنا في غزة من قبل التنفيذية.

الأحزاب السياسية

لم يكن لي يوما انتماء لأي حزب ولن يكون، والعلاقة مع الأحزاب السياسية وشخصياتها علاقة مهنية فيها الكثير من الاحترام والتقدير وتقترب مع بعض الشخوص إلى علاقة صداقة، لكن لم تكن يوما على حساب البعد المهني،

وأستطيع القول إنه لا إشكاليات لدي مع الشخصيات السياسية أو الاعتبارية.

فرضية أن الإعلامية لكونها امرأة تحصل على المعلومة أسرع من الإعلامي الذكر ارفضها نصا ومضمونا، وهذا يثبت كلامي من البداية أننا مطاردات بجنسنا، يقولون إن المؤسسات تختار الإعلامية لأنها حلوة ولا يقولون لأنها مهنية.

رجال الدين

إلى حدٍّ ما كان المتدينون معيقين لعملي في مشروع البرلمان الصوري، لدرجة أن احد القضاة عمم إعلانا على كل المحاكم الشرعية يقضي بمنع استقبال أو مساعدة الصحافية ناهد أبو طعيمة، وذلك بعدما أجريت معه مقابلة صحافية ولم يعجبه ما نشرته، وكذلك صدر بيان بحق العاملين في البرلمان الصوري بمن فيهم أنا بسبب التصريحات الصحافية التي أعطيتها عن المشروع، وهذا اثر بشكل كبير على العائلة التي بدورها مارست ضغطا كبيرا علي.

اليوم في ٢٠٠٨ الوضع مختلف، فقاضي القضاة تيسير التميمي يرسل رسالة للمحاكم الشرعية لتسهيل مهمتنا لتصوير فيلم عن النساء في المحاكم الشرعية، أستطيع القول إن العلاقة فيها تذبذب، أحيانا يكون القاضي مستنيرا وأحيانا يكون مجرد الاقتراب من مساحة المرأة وحريتها ممنوعا.

رئيسات التحرير والمحررات وكاتبات العمود

الإعلاميات الفلسطينيات مسكونات مرة بالجدارة ومرة بإثبات مهنيتهن، ولكن لو سألنا: هل الإعلاميات اللواتي وصلن لرئاسة تحرير بعض الملاحق تمكن من إثبات جدارتهن؟ أجيب بنعم، ولو سنحت لهن فرص متكافئة في ظل وعي مجتمعي عام بأدوارهن الجندرية، لأبدعن وعكسن مزيدا من النماذج المهنية المحترمة.

وفيما يتعلق بكاتبات المقال فإننا من وقت لآخر نقرأ كتابات ممتازة لزميلاتنا،

ولكن ليس بنفس كمية كتابة الرجال، والسبب برأيي أن الوقت المخصص للكتابة عند الرجال أكثر بكثير منه عند النساء.

دور النقابة والوزارة

الحال فيما يتعلق بالنقابة ووزارة الإعلام يقاس على الإعلاميين والإعلاميات، لأن الأدوار النقابية للنقابة ليست موجودة، وللأمانة فإن كثيرا من اللوم يقع على الصحافيين الذين يكيلون الاتهامات للنقابة التي لم تفعل لهم شيئا، وأنا اطرح السؤال بالمعكوس ماذا فعلنا نحن كإعلاميين للنقابة؟ نحن فقط نصفها بغير الفاعلة ولكن ماذا فعلنا نحن لتفعيلها؟ لا شيء.

في تاريخي المهني تعرضت لإجحاف، أجريت مقابلة مع مسؤول من النقابات لتستخدم ضمن تحقيق حول النقابات العمالية، فتنصل هو من أقواله، ونشر توضيحا يقول فيه انه لم يتشرف بمقابلة الصحافية ناهد أبو طعيمة وكلامها عار عن الصحة، وحتى بين زملائي حدث تشكيك فيما إذا كنت قابلت هذا المسؤولً أم لا، وهذا أساء لي ولمهنيتي، توجهت لنقابة الصحافيين وذهبت أنا والنقيب وقتها إلى ذلك الرجل وكان معنا جهاز تسجيل وسجلنا حديثه، واجهته بقوة واعترف هو انه قابلني وانه يحاول حماية مصالحه. ما أود قوله من خلال هذا المثال أن للنقابة وقفات جيدة وان علينا كصحافيين أن نسأل أنفسنا: نحن ماذا قدمنا للنقابة؟

البدايات

أنهيت الماجستير في الدراسات الدولية، وبدأت أول عمل لي في مركز القدس للإعلام والاتصال GMCC، حيث كانت هناك أحداث كثيرة وعدد من الصحافيين الأجانب، فكانت بداية عملي مع الصحافة الأجنبية، ولم تُتَحْ لي فرصة العمل مع صحافة عربية أو فلسطينية. أعمل "برديوسر" منتجة أخبار، والصحافيون الأجانب عندما يأتون للبلد- سواء أكانوا من صحف أم تلفزيونات أم راديو- يحتاجون لصحافي محلي لمساعدتهم في تنسيق اللقاءات، أو ترجمة اللقاءات بشكل فوري إن تمت باللغة العربية إلى الإنجليزية، بالإضافة للمعرفة الجغرافية للمناطق وتنقلي معهم من جنين، لبيت لحم، لرام الله، لغزة، لكل المناطق.

وبسبب معرفتي باللغات: العربية، والعبرية، والإنجليزية، بالإضافة إلى لغات أخرى، سنحت لي الفرصة أن أعمل في هذه الوظيفة وبراتب عالٍ نسبيا، وما ساعدني أكثر أنني أسعى دوما لتطوير نفسي، وهذا ما أنصح به كلَ الإعلاميات، أن يطورن أنفسهن، سواء على مستوى تعليم أو مستوى لغات أو معرفة وقراءة وثقافة، لان العمل الإعلامي بشكل خاص بحاجة إلى إلمام عام بكل المواضيع. أنا لم أتوقع في بدايتي أن أغطي مواضيع اقتصادية وثقافية وفنية وسياسية وعلمية وبحثية.

أول صحافي عملت معه اسمه بيتر لوسترنج، وهو صحافي سويدي كان قادما إلى البلد لمدة ١٠ أيام، يعمل فيها فيلما وثائقيا عن الحياة النضالية للرئيس الراحل عرفات، وأذكر في البداية أنه كان يريد أن يعمل مع الناس الذين عرفوا الرئيس الراحل عن قرب، وعاشوا معه فترات مختلفة في فلسطين، في لبنان، في تونس، بعد اوسلو، حتى وقت حصاره في المقاطعة، كل شيء عن حياته.

والفيلم أنتج بشكل رائع وأنا سعدت به لأنه كان فيه تفهم للقضية الفلسطينية

من خلال الرئيس الراحل وعمله، وكان فيه اهتمام بالشعب الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، والقيادة الفلسطينية والصعوبات التي تواجهها وخصوصية القضية من خلال الصراع العربي الإسرائيلي عامة.

في البداية اعتقدت أن الإعلام الأجنبي متفهم لقضيتنا، لكن للأسف واجهت لاحقا في مسيرتي العملية مشاكل كبيرة، ابسطها أنني أشاهد القصة كيف هي على ارض الواقع وأشاهد كيف يصورونها، وإذا بها شيء آخر مختلف إلى حد كبير. وأفسر هذا ببساطة أن هناك تحريضا في الإعلام الأجنبي، نعم هناك تحريض وهناك مشكلة في نظرتهم للقضية الفلسطينية، ونظرتهم للصراع العربي الإسرائيلي بمنظار بأبيض أو اسود، إرهاب وضحايا، الفلسطيني دائما إرهابي والإسرائيلي هو الضحية، لا ينظر للأمور في سياقها على أن الشعب الفلسطيني يعيش تحت احتلال وله حق المقاومة.

وبسبب وظيفتي الحالية كمنتجة أخبار مع التلفزيون الأميركي "CNN" بإمكاني أن أشخص هذا الواقع وبمنتهى الدقة، الإعلام الأجنبي يظلمنا في اغلب الأحيان بسبب طريقة تعامله مع قصتنا.

استحقاق الأفضل

من خلال تجربتي في وسائل إعلام مؤثرة على مستوى الرأي العام العالمي، أستطيع القول إنني راضية بما حققت منذ أن بدأت عملي الإعلامي في الـ ٩٩، ودائما اطمح لما هو أفضل، اطمح أن أقوم بتغطية الأحداث أمام الكاميرا، أنا حاليا أعمل خلف الكاميرا، أنا منتجة ولست مراسلة.

ومع أن «البرديوسر» دوره مهم في طبخ القصة إلا أنني اطمح إلى أن اصل مرحلة متقدمة أكثر تمكنني من إيصال الرسالة التي أريد إيصالها بصوتي وكلماتي.

بمعنى انه أحيانا يمكن أن يكون هناك إشكالية مع المراسل حول الألفاظ، فلا اتفق معهم بشكل دائم حول الألفاظ والمصطلحات، دائما أتحدث عن ضرورة

التذكير بالاحتلال الإسرائيلي للمناطق الفلسطينية، ويجب تذكير العالم بوجود الاحتلال الإسرائيلي للمناطق الفلسطينية بشكل يومي. إلى جانب موضوع آخر وهو المقاومة بشكل عام كوجهة نظر أوروبية أو أميركية لا اتفق معها، أنا أؤمن بأنها مقاومة شرعية لان الاحتلال غير شرعي وأي مقاومة للاحتلال هي شرعية، وهذا الاختلاف في الفهم يجعلنا نواجه مشكلة الألفاظ بشكل دائم ويومي أحيانا.

وما يزيد الطين بلة هو أن التلفزيونات الأجنبية اليوم تشترط الموافقة على النص خاصة في المناطق البعيدة، بمعنى لا يوجد هناك حرية ١٠٠٪ للتعبير عن الرأي بالنسبة للإعلامي والصحافي، خاصة في تغطية الصراع العربي الإسرائيلي، توجد هناك رقابة كبيرة جدا وتزعجني جدا، أنا لا أؤمن بوجود حرية رأي وتعبير في الإعلام الأميركي، بل بالعكس في الإعلام الأوروبي هناك مساحة اكبر، ولكن يوجد هناك إشكالية كبيرة حيث لا توجد مساحة كبيرة للتعبير وحرية الرأي، وأنا دائما أتساءل: كيف تأتون إلينا وتقولون إن الإعلام الفلسطيني والعربي فيه رقابة ورقابة قوية جدا، فهم يعانون من المشكلة نفسها، مشكلة الرقابة عندهم، وهم ليسوا بوضع أحسن منا.

المجتمع وحرية الرأي والتعبير

أهلي متفهمون وشجعوني في جميع خطوات حياتي، من أيام الدراسة، من المدرسة للجامعة، ولكنهم يعرفون طبعا أن الصحافة وظيفة المهالك، بمعنى لا يوجد هناك دوام، أنت تستطيعين بدء عملك منذ ساعات الصباح الساعة ٧ أو ٨ صباحا وإذا كان هناك أخبار عاجلة في ذلك اليوم يمكن أن تنهي عملك في الساعة ١١ أو عند منتصف الليل، إننا نتحدث عن مجتمع فلسطيني عربي تقليدي محافظ، لا توجد هناك مساحة للفتاة والمرأة بان تثبت نفسها وجدارتها ونجاحها وقدراتها كما هي الفرصة متاحة للرجل.

توجد تحديات كبيرة أمام الإعلامية، ولكن أنا أؤمن بقدرات المرأة، أنا أؤمن بأن المرأة الفلسطينية امرأة قوية وهي امرأة تستطيع أن تحدث تغييرا وتؤمن بالذي

تعمل به وتفتخر بنفسها، من هذا المنطلق يجب أن تكون هناك مسؤولية أيضا على الفتاة، فعليها أن تواجه وتتحدى، نحن لا نحقق شيئا بسهولة. يجب أن يكون لديها مبادرة ويجب أن تخوض العالم الذي يدخله الرجال ويجب أن تعتمد على نفسها، يجب أن تشعر أنها تستطيع أن تقوم بتغيير.

الحياة الاجتماعية

إنا لست متزوجة، وأؤمن أن جزءا من السبب طريقة الحياة والانشغال في العمل اليومي والانشغال في الأخبار اليومية التي لا تنتهي في بلدنا، فطوال الوقت هناك أخبار عاجلة، وهذا هو الوضع بشكل عام. الرجل الفلسطيني تقليدي يريد امرأة تعمل وتنتهي من عملها مبكرا وتعود للبيت الساعة ٤ أو ٥ بالكثير، وبعد ذلك يطالبها المجتمع قبل الرجل بالبدء الفوري بالعمل داخل البيت ومع الأولاد. إذا أردنا التغيير فلا بد من تغيير نمط تفكير الرجل الذي لديه مشكلة في تفهم المرأة الصحافية، مطلوب منه أن يدعمها ويشجعها.

الصحافية بشكل عام ذات شخصية قوية وهذا الشيء يشعر الرجال بتهديد من خلال المرأة. ولكن أؤمن بأن هناك شبابا يشجعون الفتاة الصحافية ويرغبون بالزواج منها، ولكن ليس سهلا أبدا في بلد فيه أخبار في الليل والنهار أن ترتبط إعلامية ناجحة بحياة زوجية مستقرة، لا أقول مستحيل بل صعب. بالنسبة لحياتي الاجتماعية اذكر أن هناك بعض الفعاليات الاجتماعية أحرم منها بسبب انشغالي في العمل، وأنا أرى هذا جزءا من تحديات النجاح التي تحدثنا عنها سابقا.

الرجل المسؤول

مع الأسف أقول إن مراكز صنع القرار للرجال، حتى الأجانب ليسوا بأحسن حالا منا نحن العرب في هذا الموضوع، في حالتنا في تلفزيون الـ CNN يوجد لدينا صحافيان امرأة ورجل، ومدير المكتب رجل، ربما لا توجد حساسية في الحياة اليومية كامرأة ورجل، لكن اعتقد انه يوجد في بعض الأحيان عدم تفهم

لمعنى أن تكون الصحافية امرأة، في بعض الأحيان أواجه مشكلة حين أتحدث معهم ولكنهم لا يفهمون عما أتحدث، أكون في عالم وهم في عالم آخر، الفارق يشكل مشكلة. على مستوى التحرير يوجد فسحة للنقاش وللإقناع والحديث ولسماع وجهة النظر الأخرى، ولكن بشكل عام لا بد من وجود مشاكل، في العمل الميداني تظهر إشكاليات يمكن ألا تظهر بين امرأة وامرأة، ولكن بين رجل وامرأة يمكن أن تظهر لأنه ببساطة يوجد اختلاف.

الشخصيات السياسية والاعتبارية

برأيي نحن كصحافيات سواء مع سياسيين أو إعلاميين آخرين أو مع زملاء أو مع محاضرين في الجامعات أو مع أناس نتعامل معهم بشكل يومي، فالاحترام مهم والجدية مهمة، يعني معرفة الناس برأيي هي كنز ومفتاح الوصول لقصة خاصة أو لقاء متفرد. العلاقات في هذا النوع من العمل تساعد جدا ولكن الأصل أن العلاقات مبنية على الاحترام والجدية في التعامل.

وبصراحة عندما اسمع ما يقال إن الإعلاميات أسرع وصولا للشخصيات السياسية والاعتبارية لأنهن إناث، أخجل لأن هذا مهين وغير صحيح، يمكن أن تكون هناك حالات تتعامل بهذا الشكل ولكن لا يجب التعميم.

فإذا أثبتت الصحافية نفسها ونجحت فهذا لأنها جديرة ولأنها جدية ونشيطة وتقوم بعملها على أكمل وجه، وإذا كانت جميلة فهذه ميزة لصالحها وليست ضدها. كثيرا ما أنزعج جدا عندما يقولون: «آه حصلت على المقابلة لأنها محبوبة وجميلة وأعطوها المقابلة من هذا المنطلق»، هذا برأيي ظلم بحق المرأة الصحافية.

الأحزاب السياسية

أنا نشيطة في حزب التجمع الديمقراطي برئاسة الدكتور عزمي بشارة، أما عن علاقتي بشكل عام ومع الأحزاب السياسية بشكل شخصي فلم أواجه أي

مشكلة مطلقا، لأنني أؤمن بأن الجزء الأساسي في عملنا هو الموضوعية، لذا أفصل تماما بين السياسة والصحافة.

وأؤمن بأن اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية، ومع كل أسفي، الوضع القائم بالشارع الفلسطيني على مستوى حماس وفتح صعب جدا، والأصل أن يكون هناك صحافي موضوعي بعيد عن هذه الحساسية، بمعنى أنه لا يهم الخلفية أو لمن ينحاز، لكن عندما يقوم الصحافي بعمله يجب أن يكون مهنيا ويجب ألا يظهر خلفيته وانحيازه، وهذا جزء مهم جدا في العمل الصحافي والمهنية والشفافية، ومن غير المهنية والشفافية أنت كصحافي تفقد المصداقية، والمصداقية لنا كصحافيين هي أهم شيء وهي رأسمالنا.

رجال الدين

تنقلت طوال عمري بين الضفة وغزة وأراضي الـ ٤٨، وأعتبر نفسي علمانية، وعندما أقوم بعمل مقابلات مع رجال دين أو سياسيين من حماس، أعرف تماما كيف أتصرف. فمثلا حين ذهبت للقاء الشيخ احمد ياسين والرنتيسي، احترمت وجهة نظرهما ووضعت الحجاب احتراما لمشاعرهما، مع أنني أحب تكون هناك مساحة، فكما نحترم الآخر يجب على الآخر أن يحترمنا كما نحن، في هذه المرحلة أجد إشكالية ورأيت أن المجتمع غير قابل لأن يحترم الآخر كما هو يحترمه.

رئيسات التحرير والمحررات وكاتبات العمود

مرة أخرى نحن نتحدث للأسف عن مجتمع رجولي، الرجل هو الذي يسيطر في عدة مواضيع ومجالات وليس فقط في السياسة وليس فقط في الصحافة بل بكافة المجالات، والصحافي جزء منه للأسف، أنا أود أن أرى نساء فتيات يعملن كرئيسات تحرير أو كمحررات أو كاتبات عمود بشكل يومي، جزء من السبب أن الفرص المتاحة قليلة، وأرى أن المرأة يجب أن تقوم بهذا التحدي بشكل اكبر، يجب أن تكون لها قدرة على الصبر، فالموضوع ليس بالسهل،

المشوار طويل ولكن يجب أن تخوضه يجب ألا نيأس من البداية يجب أن نخوضه كما يخوضه الرجل، يجب أن يكون هذا الموضوع من هذا المنطلق أن نعمل عليه ٢٤ ساعة، يجب أن تشجع النساء بعضهن، هناك مشكلة المنافسة أحيانا والغيرة للأسف، يجب أن تأتي الفرص من داخل النساء أنفسهن لبعضهن، وهناك أيضا حساسية الرجل والمرأة، حتى الرجل أحيانا يفضل أن يعمل معه رجل ليشعر انه على قدر المسؤولية مع أن هذا برأيي خطأ، ولكن المرأة يجب أن تعطي نفسها جميع الفرص.

دور النقابة والوزارة

يوجد تقصير كبير من الجهتين، سواء من وزارة الإعلام أو النقابة، ليس فقط في تشجيع الإعلاميات على عملهن بشكل يومي، بل المشكلة اكبر، أتوقع منهم عملا بشكل اكبر وأوسع واشمل وأفضل، أنا أتوقع أن يكون هناك ربط بين الإعلام الفلسطيني والعربي والأجنبي بشكل يومي، سواء أعجبتهم القصة أم لم تعجبهم، أن يكون هناك ردود فعل لنا كصحافيين، أريد أن يكونوا دائما حاضرين لأي وجهة نظر، لأي رد فعل نكون بحاجته، أريد أن يكون هناك سهولة في الوصول لهم وللمعلومة، أريد أن يكون عمل النقابة أوسع ومنظما أكثر، وأتوقع أن يكون العمل غير عشوائي وموسمي ومزاجي. برأيي لا يوجد هناك علاقة مع وزارة الإعلام أو مع النقابة، لا من قريب ولا من بعيد وأنا مستاءة من هذا الوضع.

لأسباب رقابية

طبعا هناك الكثير مما منع بثه «مليان مليان»، إذا أردت أن أعطي أمثلة من الشهر الماضي فقط (أيار ٢٠٠٨) وهو شهر شهد فعاليات كبيرة للنكبة وبدايتها كانت ذكرى مجزرة دير ياسين وأحد الاقتراحات كان عمل فعالية ونشاط لدير ياسين لإحياء ذكرى المجزرة، اذكر أنني عملت لإيجاد إحدى العائلات التي عاشت المجزرة، وبحثت فعلا بجد كبير وعندما وجدتهم كان هناك مشكلة أن التلفزيون قال لي: نضال لا لسنا جاهزين لان نبث لامرأة فلسطينية عاشت

المجزرة وعانت، لأنه يجب أن نجد إسرائيليا كان هناك. طبعا كان عندهم خوف من بث القصة الفلسطينية بكل قوتها مع المرأة الفلسطينية التي كنا سنعمل لقاء معها، من خلال المسيرة لقرية دير ياسين، كانت هناك مشكلة كبيرة، وكانوا متخوفين من رد الفعل الإسرائيلي حول مثل هذه القصص التي يمكن أن تتحدث عن قصة فلسطينية بقوتها، ومجزرة وما حدث، ودير ياسين بكل ما تحمل من معنى، هذا فقط مثال واحد، بصراحة عندما نجد قصة فلسطينية قوية أواجه مشكلة، وهي أنهم يخافون من ردود الفعل الإسرائيلية.

واذكر في سنة ٢٠٠٣ في منطقة الخليل، ذهبنا إلى مستوطنة كريات أربع وبعض من المستوطنين عرفوا أني عربية، فجاءت مجموعة من نساء المستوطنين واعتدين علي وألقين ماء على وجهي، وصرن يصرخن: عربية عربية، كان طاقم التلفزيون في الأمام، ولم يروا ما حدث، فبدأت في الإسراع والركض.

وأحيانا عملت قصصا لم تكن تعجب الناس، كانوا يتصلون بي أو يرسلون رسائل عبر البريد الإلكتروني أو يتحدثون معي بشكل مباشر ويطلبون أن نلتقي ونتحدث عن الموضوع، ولكن كان بطريقة حضارية. لكن لم يصل لتهديد أو عنف أو رفع قضية ضدي في المحاكم.

التهديدات وحرية الرأي والتعبير

أحب أن أسجل إعجابي وبكل صراحة بإعلاميات عكسن شجاعة وجرأة عالية على طرح المواضيع التي تعتبر «تابو» في مجتمعنا، مع أنهن يعرف أنهن سيدفعن الثمن، وعلى سبيل الذكر لا الحصر اذكر إحدى القصص التي كانت حول قتل على خلفية شرف العائلة، كانت هناك بعض الصحافيات في الداخل يدخلن بشكل أكثر من جريء وعالجن الموضوع.

وأود أن أختم حديثي بان الصحافيات الفلسطينيات بشكل عام يتميزن بقوة الشخصية والحضور، وأنا أؤمن بأن الإعلام الفلسطيني له هذه الخصوصية، ولكن الإعلاميات الفلسطينيات على وجه الخصوص قررن أن يمتهن مهنة

المتاعب وهن يعرف أنها أحيانا تجلب «وجع الراس»، لكنها تبقى مهنة جميلة وفيها عمل جميل، تعبرين فيها عن ذاتك بحضور، وهذه خصوصية الإعلاميات الفلسطينيات، وهذا ما يميزهن فعلا، أنهن إعلاميات جريئات.

هبة عكيلة

مواليد عام ١٩٧١

البدايات

في الجامعة درست لغة إنجليزية ولم أكن في يوم من الأيام احلم بأنني سأعمل في الصحافة ولا بالإعلام، الوضع السياسي الذي ساد وقت الانتفاضة الأولى في غزة وحتى في الضفة لم يكن يعطي الأفق الواسع لان تخوض الفتاة مجال الإعلام، خاصة أن المجالات كانت محدودة وكانت فقط الصحافة المكتوبة.

الصحافة جاءت إليّ مصادفة، وكانت تحديا كبيرا أمامي لإثبات نفسي بقدراتي، وبعدها عشقت هذه المهنة وتدرجت فيها وكانت صدفة موفقة جدا، وعندما جاءت السلطة قيل إن تلفزيونا وإذاعة سيُفتحان، وكان حلما لا يكاد يصدق، وكانت مشاركتي إنجازا في هذا الحلم وتحديا لي.

في البداية كان والدي ووالدتي وأسرتي أكثر المشجعين لي، وكانوا يرفضون التعليقات من اقرب المقربين على شاكلة: «كيف بدكم بنتكم تشتغل بهذه المهنة؟ بنتكم صبية مش رح تقدر تواجه المجتمع وبدها تطلع بالليل»، بالفعل هذا ما كان، وكنا أحيانا نضطر لإنهاء العمل في التلفزيون الساعة الواحدة ليلا، وكان المجتمع خارجا من الانتفاضة الأولى، فكنت كثيرا ما أواجه هذه الصعوبات، ولكن كان والدي دائما يدعمني ويقول لي: إذا كنت على حق فلا تخافي من النقد، لأنك إذا تراجعتِ فسيعتقد الجميع أن انتقادهم في مكانه، وإذا آمنت بالرسالة التي تؤدينها فلا تتراجعي. الخلاصة أن أسرتي المقربة هي التي دعمتني، بينما احتاج الجميع وقتا حتى يتجاوزا فكرة العيب والحرام ومعرفة أن عمل الفتاة في الإعلام لا يتطلب الخروج عن عادات وأخلاقيات المجتمع الفلسطيني.

كانت هناك انتقادات كثيرة، وفي الوقت نفسه كان هناك إعجاب، بمعنى أن من كان ينتقدني كان يمدحني على جرأتي وأدائي، ولكن بنفس الوقت يقول ليست هذه هي المهنة التي تناسبك.

وحتى الذي كان يمدح كان يمدح على أساس أنها مهنة مؤقتة وليست مهنة مستقبلية، وكل المجتمع كان متلهفا لرؤية تلفزيون فلسطين، كان الناس عند رؤيتنا بالشارع يخبروننا بمدى فخرهم وإعجابهم ببرامجنا، وفي الوقت نفسه يسألون: «وكيف إنتِ تقبلي تكوني مذيعة»!

فكرة مذيعة وفكرة العمل بالصحافة للمرأة شيء غير مشجع للفتيات، وحتى للأهالي، وبالنسبة لهم استغربوا فكرة أن أخرج عن السرب، وحاولوا أن يثنوني عن التحدي الذي كان ظاهرا آنذاك في عيني حول اعتزامي إكمال المسيرة في درب الإعلام، وعندما يئسوا مني وفشلوا في التأثير علي تحولوا لأهلي من باب: «كيف «بتسمحوا لبنتكم تكون هيك»؟

وظيفتي الأولى كانت بصوت فلسطين في عام ١٩٩٤، وبعد ذلك افتتح تلفزيون فلسطين وانتقلت للعمل في التلفزيون كمقدمة أخبار وبرامج حوارية، وبقيت أعمل لمدة ٩ سنوات، ومن ثم انتقلت للعمل في قناة الجزيرة كمراسلة إخبارية من غزة، وما زلت على رأس عملي حتى الآن.

وفي بداية عملي بتلفزيون فلسطين، عملنا لأكثر من عام دون أن نتقاضى راتبا، وبعد ذلك بدأنا بأخذ مكافأة لا تتجاوز ٧٠٠ شيقل، في حينه كانت اقل من ٢٠٠ دولار، وحاليا راتبي أكثر من ٢٠٠٠ دولار.

في البداية كان اهتمامي كبيرا بتلفزيون فلسطين الذي كان يمثل حلم العودة، وكان الظهور على التلفزيون إنجازا بحد ذاته، حتى الوكالات الأجنبية والمجلات كانت تأتي إلى غزة حتى تعمل عنا ومعنا لقاءات. أذكر جيدا عندما ظهرت على تلفزيون فلسطين لم احقق فقط الشهرة بل أيضا تأكيد الحلم، لان كثيرين لم يكونوا يتخيلون أن يدخل حيز الوجود شيء اسمه تلفزيون فلسطين،

أول تلفزيون يحمل اسم فلسطين.

استحقاق الأفضل

لا اخفي أنني في الفترة التي عملت فيها مع قناة الجزيرة وما سبقها من خبرات اكتسبتها بصعوبة وصمود، لم اشعر أبدا بأي تفرقة بيني وبين الصحافي الرجل لأني أثبت كفاءة، سواء بالمؤسسات التي عملت فيها أو الجهات التي تعاملت معها، لم ألمس تفرقة كوني سيدة، يمكن لهذه المصاعب أن نواجهها عادة في بداياتنا الأولى، لكن بعد فترة وبعد ما نثبت أنفسنا تصبح مهنيتنا هي الحكم.

رئيسات التحرير والمحررات وكاتبات العمود

مع كل ما سبق، ولكن للأسف يبقى مجتمعنا مجتمعا رجوليا، حتى لو رأينا تجارب شخصية هنا وهناك تعكس جوانب مختلفة. على الأقل الحمد لله لأني شخصيا لم أواجه ظلم تمييز الرجل على المرأة، لان هذا الظلم يؤثر كثيرا في نفسية الإعلامية، فالمرأة التي تبذل نفس المجهود ونفس التعب الذي يبذله زميلها الرجل وبنفس الوقت لا تحصل على مقابل مادي أو معنوي مساو للرجل، من الطبيعي أن يؤثر هذا على عملها.

وحتى اليوم، يعول مجتمعنا بالدرجة الأولى على فكرة هذه امرأة وهذا رجل، وحتى لو كانت لدى المرأة الكفاءة، فلا يساعدها بل على الأغلب انه سيقف في وجهها وهذه الفكرة مزروعة في عقول النساء أنفسهن، وهذا يعني أن المرأة لن تخترق الحاجز ولن تقلب أفكار المجتمع لصالحها مهما كانت لديها القدرات وكفاءة طالما بقيت الأفكار السائدة في مجتمعنا على حالها.

الحياة الاجتماعية

أنا متزوجة وأم لثلاثة أطفال، وأعترف وبصراحة أن الصحافة تأخذ كثيرا

من الحياة الاجتماعية وتقيد كثيرا من علاقاتنا الاجتماعية وواجباتنا في بيتنا، وهذا يقتضي وجود تفهم كبير من قبل أكثر المقربين لك، في بدايتي وجدت هذا التفهم من أسرتي ولاحقا من زوجي وأبنائي، وأحيانا يكون التفهم من الأبناء أكثر من الزوج، ولكن المؤكد أن هذه المهنة تحد من علاقاتنا الاجتماعية وتحرمنا من مناسبات سعيدة ومناسبات أخرى يكون التواجد فيها فرصة الالتقاء مع الناس والأقارب، كل هذا أنا محرومة منه.

الرجل المسؤول

تجربتي قسمت لنصفين بين تلفزيون فلسطين وقناة الجزيرة، عندما بدأت بتلفزيون فلسطين كانت معظم زميلاتي مذيعات، وكان هناك مذيعون أيضا ولكن بعدد اقل، فالمذيعات عادة يقدمن البرامج والمذيعون يقدمون نشرات الأخبار، وعلى أرضية هذه التقسيمة الجندرية للعمل لم يمكن لدي أي مشكلة، لا مع المسؤولين ولا مع الزملاء، لأنني تدرجت معهم خطوة خطوة، أي أننا بدأنا معا وكبرنا معا، وفي قناة الجزيرة أيضا تكررت التجربة، فهي قناة تعمل بمهنية عالية حيث وجدت أن المعاملة حسب الكفاءة وحسب ما تعطي لعملك وكم تقدم.

لا أحاول إعطاء صورة وردية عن واقع الإعلاميات عندنا، ولكن عندما عملت بتلفزيون فلسطين كانت البداية التي تحمل الصعوبات في مكان مبتدئ، ونظرة المجتمع ليست مرحبة بك وعليك أن تبذلي جهدا وخاصة أن عدد الفتيات اللواتي التحقن بهذا العمل ليس بكثير، وأذكر أن فتيات كثيرات التحقن بالتلفزيون وتركن بعد فترة بسيطة، والأسباب عديدة، أهمها أن مجتمعنا قاس على الفتاة، وأمامها خياران: إما أن تتابع عملها الصحافي أو تتزوج، فاختارت أن تتزوج أو أسرتها أصرت أو أن ساعات العمل الطويلة ولوقت متأخر أجبرتها على الانسحاب.

عندما التحقت بالجزيرة، كان مسؤولي المباشر وليد العمري، وكان في مكتب الضفة شرين وجيفارا، وأنا عوملت كواحدة من هذا الفريق، لم يكن عندي

إشكالية فعملي في الجزيرة عمل ميداني، فعمل المراسلة يختلف كثيرا عن عمل المذيعة، وهذا أكيد أعطاني خبرة كبيرة، ولكن مع وجود الخبرات الثانية كنت حريصة على أن أتعامل بطريقة مناسبة لهذا العمل.

الأحزاب السياسية

أنا مستقلة سياسيا، وأفضل أن أكون دائما فلسطينية بالدرجة الأولى، واعتبر علاقتي جيدة جدا مع جميع الفصائل ومع جميع الأحزاب ولكن منذ سنة تقريبا، أي منذ منتصف عام ٢٠٠٧ حتى الآن أصبحت الأمور صعبة وقاسية في التعامل بالمجال السياسي، حتى وان لم تكن الصحافية منحازة، فالحقائق دائما لا ترضي أحدا، فكانت الصعوبة كبيرة جدا في التعامل مع الفصائل.

التهديدات وحرية الرأي والتعبير

علاقتي مع السياسيين جيدة جدا، ولكن هذا لا يخلو من بعض الصعوبات من خلال موقعي في العمل، من موقعي كمراسلة لقناة الجزيرة والاهتمام الكبير الذي يظهره الجميع بالجزيرة حتى وان كنا نتحدث عن احتلال إسرائيلي، عن قصف وعن اجتياحات، وعن عمليات إسرائيلية، ويصبح الوضع أصعب عن الأوضاع السياسية وخاصة الداخلية منها نتحدث عن خبر لا يعجب طرفا هنا تكون المشكلة ونتلقى تهديدات كبيرة، منذ بداية عملي في الجزيرة وكل فترة يصلنا تهديد جديد، تهديد بصورة واضحة أو مبطنة، لأنه كما ذكرت الحقيقة لا ترضي أحدا، إذا كنت أتحدث عن فصيل بطريقة موضوعية كنت فورا أتلقى تهديدا، أتلقى مكالمة ومراجعة في المعلومة التي أوردها، وعادة ما تكون هذه المعلومة واقعية جدا ودقيقة جدا، فكانت الصعوبات كبيرة، وعندما صار الوضع الداخلي عندنا كما هو عليه اليوم، وصلت الصعوبة لقمتها في التعامل مع هذا الوضع.

بداية الأزمة الداخلية والاقتتال الداخلي كانت أصعب فترة في تاريخ العمل الصحافي في فلسطين، وأصعب فترة في حياتي الصحافية، كنا أيضا نعمل في

غزة التي هي الميدان للاقتتال الداخلي، فأي خبر ننقله كان محسوبا علينا، أي كلمة نقولها أي معلومة كنا نخرج فيها على الهواء كانت محسوبة علينا وتتم مراجعتنا من قبل أي فصيل إما بطريقة ودية أو بتهديد كما ذكرت.

كانت بحق فترة حرجة عندما يظهر الصحافي وينقل خبرا على الهواء، كان يركز في كل حرف يقوله، لم يأتِ أحد ليقول لنا: قولوا كذا ولا تقولوا كذا، حتى لو كنت متأكدة تماما من صدقِ ما تقولين والمعلومة كاملة عندك وحتى إن تعبيرك عنها سليم إلا انك تشعرين بخطر الرقابة الذاتية التي يهيأ لي أنها موجودة عند الجميع وفي كل مكان.

لأسباب الرقابة

لم يسبق لي أن أنجزت مادة أو مقابلة أو تقريرا في تلفزيون فلسطين وقناة الجزيرة ولم يبث لأسباب رقابية، والسبب بسيط وهو أن تلفزيون فلسطين كان يعمل وفق سياسة معينة هي سياسة دولة وسياسة موجهة وكانت معروفة للجميع، فلم يكن أحد من العاملين يفكر بالتلاعب فيها، فكانت سياسة مرسومة وموافق عليها ولا يمكن تخطيها، والحال أكثر من ذلك مع قناة الجزيرة التي يعرف كل من يعمل فيها مواقفها وسياستها كقناة إخبارية متخصصة تحافظ على مهنيتها.

لو أردت أن اصف بكلمات قليلة مساحة حرية الرأي والتعبير لدي شخصيًا أقول نعم لدينا الحرية، ولا يوجد احد في الساحة الفلسطينية يفرض علينا شيئا بطريقة مباشرة، ولكن الصحافي هو من يفرض على نفسه الرقابة، ولا أخشى القول إننا أحيانا نتراجع عن الإعلام بشيء أو نشر خبر ما احتراما للمصداقية في أكثر الأحيان، وأحيانا تخوفا من عدم الثقة بالجهة التي تقف وراء الخبر، وما يفرض علينا مثل هذه الاحتياطات هو عدم وجود أي جهة تحمي الصحافيين، ولا يوجد أي جهة تحقق في التهديد الذي تتعرض له الصحافية في الأراضي الفلسطينية، فمن هنا الصحافية هي رقيب على نفسها وتحاول ألا تنحاز وتنتقي حتى الأحرف والكلمات التي تنطق بها لوسيلة الإعلام التي تعمل معها، وهذا أقسى أنواع الرقابة، وأنت تفرضينه على نفسك من منطلق الحرص على

صحافيتك ومصداقيتك ومهنيتك بالدرجة الأولى، ولكن فيها مساحة كبيرة من الخوف أيضا، وأنا لا أنكر ذلك لأن كل صحافي عمل في غزة خلال السنتين الماضيتين نشأت لديه مساحة من الخوف ومساحة من تقدير المخاطر التي يمكن الوقوع بها.

المهم أن هذا الخوف لم يؤثر على موضوعيتنا ومهنيتنا، هو فقط خوف داخلي، وأحيانا أنا لا أنكر أنني كإنسانة أعيش بهذا المجتمع وارى التجاوزات التي تحصل في حق الصحافيين، اشعر بالقلق والخوف وأحيانا أخشى التحرك من بيتي، ولكن مهنتي تفرض عليّ أن أتحرك في الأوقات الصعبة، أنا حرصت من بداية عملي على الموضوعية والمهنية، وهذا الخوف لم يخرج هذه المعايير من داخلي.

الشخصيات السياسية والاعتبارية

علاقتي مع الشخصيات المهمة جيدة جدا، ولكن دائما أضع هذه العلاقات في إطار العمل فقط، اللقاءات التي كانت تجمعني بهذه الشخصيات هي للعمل، ونعود مجددا للحديث مرة أخرى عن كوني إعلامية امرأة بمجتمع فلسطيني، كانت هذه اللقاءات تحصل فقط في الإطار العملي حتى أحافظ على عملي والصورة التي أنا عليها، وبالمقابل كنت ألاقي تجاوبا واحتراما كبيرين من هذه الشخصيات، ولا أنكر أيضا أن اسم القناة التي أعمل بها سهلت جدا من أمر الوصول للشخصيات المهمة.

في الفترة التي عملت فيها بالصحافة وتحديدا خلال السنوات الخمس الأخيرة التي توصف من قبل الجميع بالصعبة جدا على صعيد الهجمات والاغتيالات الإسرائيلية وعلى صعيد الخلافات الداخلية، حكم علينا هذا الوضع التفريق بين لقاء مع سيدة صحافية أو مع رجل صحافي، فلو كنت صحافيا رجلا لأتيح لي مثلا التواجد أكثر في الجلسات العامة مع رجال معروفين، ساسة أو مسؤولين، وكانت ستتوفر لي لقاءات أكثر، لا أنكر أن هناك إجحافا قد يكون عالميا حيال الإعلامية الأنثى، فإذا نجحت الإعلامية مثلا فيقال هذا مرده لكونها امرأة أو

لجمالها أو لأسلوبها، أحيانا أجد ذلك صحيحا لكنه ليس بالدرجة الكبيرة في مجتمعنا، ولكنني أجد من خلال تجربتي أن أغلب المسؤولين الفلسطينيين يحترمونني كإعلامية قبل أن يحترموني كأنثى.

رجال الدين

من أول يوم بدأت عملي الصحافي أقنعت نفسي باني في مجتمع محافظ، ومع الأسف في مجتمع يتحدث عن العادات والتقاليد والعرف أكثر من الدين، وبحكم وجودي في هذا المجتمع احترمت قوانينه ولم أجد أي تأثير سلبي من رجال الدين، بل على العكس كنت التقي من خلال عملي بكثير من رجال الدين.

اذكر أنني تعرضت لموقف صعبين مع متدينين، الأول كان مع الشيخ احمد ياسين وهذا لم يكن معي فقط، كان معروفا أن أي سيدة صحفية أو سياسية أو مدنية تريد مقابلته يجب أن ترتدي الحجاب الكامل، وليس فقط أن تضع الحجاب على رأسها، والقصة كالتالي: عندما تذهبين لمنزل الشيخ ياسين تدخلين أولا في غرفة استقبال فيها علاقات حائط عليها الزي الإسلامي الذي لا يمكن أبدا أن تدخلي عند الشيخ ياسين إلا إذا وضعتِه.

الموقف الثاني كان مع إسماعيل هنية قبل أن تكون هناك حكومة لحماس، وكان وقتها عضوا في الحركة، رفض أن اظهر معه في مقابلة مسجلة للجزيرة دون حجاب، وأنا كنت في مكتبي وليس لدي حجاب، فاشترط ألا تظهر صورتي أبدا خلال المقابلة، أي أن تظهر صورته فقط وليس صورتي معه، وأنا كنت بحاجة لهذه المقابلة وأجريتها ولم تظهر صورتي، لأنه بصراحة لم أُرِدْ أن اظهر محجبة في صورة وأخرى غير محجبة، وأنا كنت بقناعتي لا أريد أن أغير شكلي من اجل لقاء واحد وتغيير نظرة المشاهد لي وكأني ارتديت الحجاب وخلعته في يوم واحد.

دور النقابة والوزارة

تعليقي على هذا الجانب أنني طوال فترة عملي لم أجد لهم أثرا في كل العمل الإعلامي في فلسطين، لا حينما عملت في التلفزيون الوطني الرسمي ولا حين عملت مع قناة الجزيرة. ومثلها نقابة الصحافيين كان لدينا حلم أن تكون جسما أقوى يحتضن الصحافيين الفلسطينيين فعلا ويوفر لنا قليلا من الهيبة أو الحماية، ولكن مع الأسف، حلمُنا سراب.

وفاء عمرو

أردنية من أصل فلسطيني

البدايات

أول وظيفة إعلامية عملت فيها كانت في الجيروزاليم ستار باللغة الإنجليزية، ومن ثم عملت في الدستور الأردنية، وهما تابعتان للمؤسسة الإعلامية نفسها، وعملي كان مراسلة الشؤون السياسية وتعمدت أن أركز على الشأن السياسي وكثفت جهودي فيه.

أول تقرير كتبته كان عن جرائم الشرف، والحالة التي تناولتها كانت ملجأ في الأردن، التقرير حقق صدى كبيرا، والسبب أن أحدا لم يسبقني للكتابة عن جرائم الشرف بوضوح وبمعالجة متكاملة. وقبل نشر التقرير بأيام قام رجل بقتل أخته داخل ذات الملجأ ولم يغطَّ الموضوع إعلاميا، حتى إن الأميرة بسمة وأفرادا من العائلة المالكة كانوا مهتمين في الموضوع، وأعطوا دعما لهذا الملجأ على اثر التقرير، وهذا ما جعلني فخورة وسعيدة بأنني تمكنت من المساعدة. حاليا وظيفتي هي المراسلة الرئيسية لرويترز للشؤون الفلسطينية.

استحقاق الأفضل

قياسا بالتجربة التي مررت بها وبحكم سنوات خبرتي والجهد الذي بذلته في مهنتي حتى أصبح صحافية لها اسم، اشعر بأنني استحق أن أكون في مركز أعلى، وهذا فعلا ما طالبت وأطالب به. ولكن قليلا من النساء يصلن إلى مراكز عليا في الصحافة الفلسطينية وحتى في الصحافة الأجنبية.

رئيسات التحرير والمحررات وكاتبات العمود

جوابي على سؤال لماذا ليس لدينا رئيسات تحرير أو محررات هو أنه برأيي هناك

عدة أسباب، أولها أن المرأة لا تُعطى الفرصة ولا الدعم، فهي مثلا لا تُبعث للتدريب ولا تحصل على فرصة متكافئة مع الصحافي الرجل بالحصول على تكليفات مهمة لتطور عملها وتلمع اسمها.

السبب الثاني أن الثقافة والعادات والتقاليد الفلسطينية لا تسمح للمرأة بأن تتقدم كثيرا في مجال عملها، وخاصة في مجال الصحافة التي تتطلب «روحة وجيّة» وكثيرا من السفر والعمل الميداني ومقابلة أناس كثر وبخلفيات مختلفة. والسبب الثالث أن المرأة لم تقتحم هذا المجال ولم تحاول أخذ حقوقها بالقوة، وكأنها تنتظر أن يأتي احد ليعطيها هذا الحق.

المجتمع وحرية الرأي والتعبير

أفراد عائلتي كانوا أول الداعمين لي، ساندوني بشكل كبير، وأول رئيس تحرير عملت معه دعمني كثيرا لأنه لمس حماسي وشغفي بالعمل. ولكن بالطبع كان هناك أناس من أقاربي انتقدوا اختياري لمهنة الصحافة واصفين إياها بمهنة الرجال. لا سيما أن الوقت الذي بدأت اعمل فيه بالصحافة عام ١٩٨٦ في الأردن شهد قلة في عدد الإعلاميات، وتحديدا في المجال السياسي لم يكن هناك سوى بعض الصحافيات، في صحيفة الدستور مثلا كنت أنا الوحيدة التي تعمل بالسياسة وكانت هناك زميلتان تعملان بالمحليات، خلاصة القول إنه في البداية كان هناك نوع من الانتقاد ونوع من الدعم «كنت بلاقي هيك وهيك».

وكوني من مدينة الخليل المعروفة بأنها محافظة كانوا ينظرون لي كصبية صغيرة متحمسة تغطي أخبار منظمة التحرير الفلسطينية وتركض خلف أبو عمار والسياسيين من تونس للعراق وللجزائر فيستغربون، حتى الرئيس ياسر عرفات كان يمازحني قائلا: «معقول انت خليلية. . . خليلية وصحافية»؟ ومثله كثيرون كانوا ينظرون لي بدهشة.

«دائما أنا مشغولة. . . ودائما معصبة ومش قادرة أوازن». وبقدر ما تحاول الصحافية الزوجة والصحافية الأم أن توازن بين الجهتين يبقى التوازن مستحيلا، فلا بد للعمل أن يأخذ من وقت الأولاد، وفي حالتي كوني اعمل في رويترز وكالة الأنباء العالمية الكبيرة وأغطي الشؤون الفلسطينية التي فيها كل ساعة وكل دقيقة تطورات، يصبح الوضع صعبا وأحيانا خطيرا، وهذا ما يشغلني دائما ويوتر أعصابي.

وحتى في أيام إجازتي لا أستطيع ألا أتابع الأخبار، لأن أي إهمال أو تباطؤ يؤثر على شغلي. والفارق بين عملنا في الصحافة وأي عمل آخر أننا لا نعرف أوقاتا معينة للعمل، فهو مستمر طوال الوقت ويأخذ وقت أولادي ووقت بيتي، والأدهى أنني منذ سنتين ادرس ماجستير في تل أبيب، وهذا جاء كشريك إضافي في وقتي المزدحم، أحاول أن أوازن بين كل هذا، وأقول لنفسي: «مثلي مثل كل الإعلاميات اللي قررن اعتناق هذا المجال».

الرجل المسؤول

على مدى تجربتي في الإعلام وإذا عدت للوراء ومثلا في جريدة الدستور، كانت علاقتي جيدة مع رئيس التحرير، وعلى اختلاف مستويات ونفسيات من عملت معهم، أستطيع القول إنني مررت في عدة تجارب وخاصة في رويترز، لأنه كل أربع أو ثلاث سنوات يتغير رئيس التحرير أو مسؤول المكتب، وهم غالبا أجانب، وطبيعي أن يكون هناك تناقض أو تضارب مصالح في بعض الأحيان، ولكن هذا يعتمد على شخصية المدير، فبعضهم كانت يربطني بهم علاقات ممتازة.

تبقى العلاقة بين الرجل والرجل مختلفة أكثر من علاقته بك كامرأة مسؤولة عنه، وأنا أؤكد انه لو كانت المرأة الأجنبية هي المسؤولة عن الرجل الفلسطيني لتقبلها أكثر من المرأة العربية.

أنت لا تستطيعين تنميط علاقتك كصحافية بالمصدر كمصدر فقط، ليس من الممكن التعامل مع الجميع وفي نفس الأوقات بذات الطريقة، بعض الأشخاص الرسميين يهم أن تكوني أنت صحافية وهم يعطون تصريحات أو معلومات نحتاجها، وهناك شخصيات أخرى يمكن أن تجمعك بهم علاقة اجتماعية، والاهم أن نتعلم من اليوم الأول سواء للصحافي أو للصحافية أن نحتفظ بخط الأمان وهو الاحترام المتبادل.

أنا لا أوافق على ما يقال من قبيل أن الإعلامية المرأة تستطيع أن تحظى بالخبر بشكل أسرع من الرجل، وبرأيي هذا اتهام للمرأة بأنها تستخدم أنوثتها في عملها، غالبا ما قد تحصل الصحافية على المقابلة أو المعلومة بشكل أسرع أفيعقل انه- أي الرجل المسؤول- قد أعطاها إياها لأنها أنثى وليس لأنها صحافية مهنية ومعروفة؟ هذا اتهام غير مقبول.

الأحزاب السياسية

لم انتم يوما لأي حزب سياسي ولن انتمي أبدا. وإذا أردنا الحديث بشيء من التعمقَ عن موضوع الأحزاب السياسية، فبرأيي أن علينا أن نفصل ما بين قبل عام ٢٠٠٦ وما بعده، دخول حماس على الخارطة السياسية غير كثيرا من الأمور، سابقا كانت الصحافية تعنى بعلاقة جيدة مع الأحزاب السياسية ولكن لم يكن احد يتخيل أن الصحافية ستغير من كتابتها أو من موقفها إرضاء أو تخوفا من فصيل سياسي ما.

سابقا لو حصل اختلاف في الآراء مثلا أو حدث خطأ من الصحافية ناتج عن نقص المعلومات يحق للطرف الآخر- سواء أكان فردا أم فصيلا- أن ينتقد أو أن يحتج لكن بشكل محترم. أما اليوم فالأمر مختلف فلا أسهل من أن تُخوّن الإعلامية أو حتى تُكفّر وتُتَّهم شخصيا لأن ما كتبته لا يرضي هذا الفصيل أو ذاك، أنا شخصيا انتُقِدت وهُوجمت بشكل غير محترم كأنثى واتُّهمت بأنني

لست صحافية ذات مصداقية، فقط لأنني كتبت ما لم يعجبهم. وهم طبعا استغلوا كل وسائل الانترنت لنشر بيانات ضدي وتسيء لسمعتي.

حرية الرأي والتعبير

لا احد ينكر أن سقف حرية الرأي والتعبير المتاح فلسطينيا انخفض كثيرا بعد فوز حماس بالانتخابات التشريعية وانقلابها العسكري في غزة، وتأثيره طبعا كان خطيرا جدا لأن كل صحافية أو صحافي بُنيت بداخله جدران الرقابة الذاتية وعندما يأخذ عملنا الإعلامي هذا المنحى تنتهي المهنة.

يمكن أن يكون سقف حرية التعبير في الضفة أفضل من المتاح في غزة، ولكن ليس بالمستوى المطلوب أو المستوى الذي نرضى به.

أنا شخصيا اكتب ولا أفكر من سيُعجب بما سأنشر ومن سيغضب، أنا اكتب وأدافع عن كل شيء اكتبه، وطبيعي أن هناك بعض الفصائل وبعض الأشخاص ينتقدون ويتحدثون عني أو معي بطريقة جارحة، لكن بالنهاية أولويتي مهنتي، وكلما كانت كتابتي موضوعية لا يستطيع احد أن يضرني، وعادة من يغضب مما كتبته اليوم يرضى بعد وقت، لأن الجميع معني بأن يكون في صورة وقلب الحدث، معني بأن يكون في الصحافة.

لأسباب رقابية

حدث أن منعت مواد لي من النشر بسبب فرض رقابة، وهذا كان قبل أن أبدأ بالعمل مع رويترز، وتحديدا عندما كنت اكتب عن الديمقراطية أو الحريات أو السجون، أو عندما أجري مقابلات مع منظمة التحرير، وحدث أيضا أن طُردت من عملي ومُنعت من السفر. حينها كنت اشعر بظلم قاس مع أنني كنت دائما أعلن أن لا علاقة لي كإعلامية بالسياسة، وان هدفي الأوّل الوقوف مع الحقيقة.

سبق أن هُدِّدت بالقتل والاختطاف وتعرضت لمضايقات كثيرة مثل المنع من السفر، ولكن أكثر شيء سيئ وجدته من بين كل المضايقات والتهديدات التعرض لشرفي، وأنا اعتقد أن هذا أبشع وأقسى نوع من المضايقات، لأنه يستهدف الشرف والكرامة، وهذا بالنسبة لي كإعلامية ناجحة مؤلم مع انه مؤشر على أنهم لم يجدوا مدخلا من خلال عملي وكتابتي لانتقادي فهاجموني بشخصي.

رجال الدين

خلال فترة عملي بالأردن كانت علاقتي جيدة مع الإخوان المسلمين في مصر والعراق، ومن بينهم المسلمون الشيعة، وهم يتعاملون معي كصحافية ويحترمون مهنيتي، أما محليا فلدي بعض العلاقات الطيبة مع بعض قادة حماس في الضفة، وأنا أيضا احترم دوري، فعندما اذهب لمقابلتهم أراعي الحشمة. طُلب مني كغيري من الإعلاميات عند مقابلة شخصيات دينية أن أضع الحجاب، لكنني رفضت لأنني أستنكر التناقض الذي يتعاملون به معنا نحن الإعلاميات، فما المبرر أن أضع حجابا عندما اطلب مقابلة مع أنني قد أكون التقيت ذات الشخصية في لقاء عام قبل أيام وتحدثنا معا ولم أكن أضع حجابا. أنا ارفض هذه المساومات.

دور النقابة والوزارة

برأيي إن وزارة الإعلام ينبغي أن تأخذ دورا قويا في دعم الإعلامية، وهذا ما لا يظهر حاليا في العلاقة بين وزارة الإعلام والإعلاميات، هذا إن كان هناك أصلا أي علاقة. وما أود تسجيله هنا أنني حين تعرضت لهجوم شخصي من قبل حماس قامت وزارة الإعلام بدعمي معنويا وكذلك الحال بالنسبة للنقابة وللصحافيين، ولكن ما أطالب به المزيد من الاهتمام بحيث يصبح سياسة ونهجا، وليس حدثا عارضا قد يكون أو لا يكون، مع أنني كإعلامية تعمل

مع وكالة عالمية انتمي لجسم نقابي أجنبي ألجأ إليه إذا تعرضت لأي ضغوطات أو مضايقات.

أسئلة المقابلات

١ . البطاقة الشخصية : .....
الاسم : .....

٢ . تاريخ الميلاد : .....
من : .....
الوظيفة الحالية : .....

٣ . ما هي أول وظيفة إعلامية حصلتِ عليها، كم كان راتبك؟

٤ . ما هي أول قصة أو تقرير أو مقابلة أجريتِها، وما هو عملك الإعلامي الأول؟

٥ . ما هي وظيفتك الحالية؟ وكم هو راتبك؟

٦ . هل تعتقدين أنك تستحقين وظيفة أعلى مستوى وأكثر راتبًا؟ علّلي نفيك او إيجابك؟

٧ . هل تذكرين رد فعل أسرتك عندما قررتِ دراسة الإعلام؟ وكيف كان ذلك؟

٨ . هل دعمتك أسرتك ومجتمعك عندما بدأتِ بالعمل الإعلامي؟ أم العكس؟ هاتِ التفاصيل .

٩ . هل أنت متزوجة؟ إن كانت الإجابة نعم فحدثينا عن حياتك الزوجية، وإن كانت لا فهل لديك تصور عن سبب عدم زواجك حتى الآن؟

١٠ . تحدثي لنا قليلا عن رئيس التحرير أو المسؤول عنك؟ كيف هي علاقتكما؟

١١ . هل لك علاقات مع شخصيات اعتبارية سياسية أو اجتماعية . . . الخ؟ هل هم مصادرك؟ صفي علاقتك بهؤلاء؟

١٢ . هل أنت منتمية لحزب سياسي؟

١٣ . صفي علاقتك بالأحزاب السياسية، هل يضايقونك؟ هل يدعمونك؟

١٤ . هل أثر الدين ورجاله في مسيرتك الإعلامية سلبا أو إيجابا؟ حدثينا .

١٥ . هل سبق أن مُنِعَتْ لك مادة من النشر أو البث لأسباب رقابية؟

١٦ . هل سبق أن تعرضتِ لتهديد أو ضغوطات بأي شكل من الأشكال؟

١٧ . لماذا لا يوجد لدينا رئيسات تحرير أو محررات؟

١٨ . لماذا برأيك لا يوجد لدينا كاتبة مقال يومي أو أسبوعي في فلسطين؟

١٩ . ما هي تجربتك مع وزارة الإعلام؟ ومع نقابة الصحافيين؟

إعلاميات الضفة الغربية

الاسم	طبيعة العمل	المؤسسة	المنطقة أصلا	سنوات العمل
ابتسام ابو شمة	مذيعة/ تقديم	صوت فلسطين		
ابتسام اسكافي	صحافة حرة	عمل حر		
اثير سعد	مراسلة	Al Qala jour media / doc	القدس	
احسان تركية	مقدمة برامج	تلفزيون فلسطين		٩٤ حتى الآن
اطلال ذياب	مراسلة	وكالة وفا	رام الله	
الاء الشنطي	مراسلة + تقديم	تلفزيون نابلس	نابلس	من ٢٠٠٧ حتى الآن
الاء كراجة	مقدمة أخبار	القدس التربوي	رام الله	٢٠٠٧
الاء معايطة	كانت مراسلة ل	Press TV	القدس	
الهام الزغير	تقديم	صوت فلسطين		
امال شحادة	مراسلة	LBC	و رام الله ٤٨	
اماني ابو هنطش	كانت مراسلة ل	دبي		
امتياز المغربي	صحافة حرة	عمل حر \مواقع انترنت	نابلس	
امل القاسم	تقديم أخبار	تلفزيون نابلس	نابلس- مقيمة في رام الله	٩٩ حتى الآن
امل جمعة	إعداد وتقديم برامج	صوت فلسطين / طاقم شؤون المرأة	جنين- مقيمة في رام الله	٩٨ حتى الآن
اميرة حنانيا	مراسلة	Future	بيت لحم	

الاسم	طبيعة العمل	المؤسسة	المنطقة أصلا	سنوات العمل
انجي سابا	مراسلة	راديو موال	بيت لحم	
انعام العبدي	أستاذة في الإعلام	معهد الإعلام بيرزيت	بيت لحم- مقيمة في بيرزيت	
ايمان شرباتي	تحرير	The Youth Times		
ايمان عريقات	برديوسر	رامتان		
ايمان مصاروة	مراسلة	Quds Press		
بتول شبراوي	برديوسر	بالميديا	جنين	تركت العمل
بثينة حمدان	تقارير	القبس الكويتية	رام الله	العمل على القطعة
بثينة خوري	إخراج أفلام وثائقية	عمل حر	رام الله	
بدوية	مراسلة	وكالة وفا	نابلس	
بهية البكري	تقديم	راديو نابلس	نابلس	٢٠٠٧
بيسان ابو عياش	مراسلة	تلفزيون الأمل	الخليل	
بيسان عابودي	برديوسر +مراسلة	بالميديا	رام الله	
بيناز بطراوي	إدارة/ إعداد وتقديم برامج تلفزيونية	ميديا نت	الأصل غزة تعمل في رام الله	٩٣- حتى الآن
تحرير حجازي	برديوسر	الجزيرة	٤٨ ورام الله	

الاسم	طبيعة العمل	المؤسسة	المنطقة أصلا	سنوات العمل
تسنيم عمر	كانت مراسلة ل	العالم	الخليل	
تغريد سعد	مراسلة	العربي اليوم		
تهاني زيدان	إعداد +تقديم	تلفزيون نابلس	نابلس	٩٨-حتى الآن
جمان قنيص	مذيعة سابقا / أستاذة في الإعلام	صوت فلسطين/ معهد الإعلام بيرزيت	رام الله	١٩٩٩- حتى الآن
جميلة	مونتاج	تلفزيون فلسطين		٢٠٠٥
جهاد المصري	بث	تلفزيون نابلس	نابلس	٩٧-٢٠٠٥
جيفارا البديري	مراسلة	الجزيرة	القدس- مقيمة في رام الله	
حنان القرط	مراسلة	الأيام	رام الله	
حنان طبيلة	مراسلة	الأقصى	الرام	
حنين السايح	تقارير	صوت النساء	نابلس	العمل على القطعة
حنين الهندي	برديوسر مراسلة +	بالميديا	رام الله	
ختام الديك	إعداد وتقديم	صوت فلسطين		
خلود الزغيبي	هندسة صوت	راديو البلد	جنين	٩٦-٢٠٠٣
خلود العفيفي	إعداد وتقديم	تلفزيون فلسطين		٩٨ حتى الآن
خلود حرباوي	برديوسر	تلفزيون الأمل	الخليل	

الاسم	طبيعة العمل	المؤسسة	المنطقة أصلا	سنوات العمل
دارين الجعبة	بردیوسر	رامتان		٢٠٠٠-٢٠٠٣
داليا النمري	بردیوسر	BMCC		
دانيلا خلف	مراسلة	mbc	رام الله	٩٤-تركت العمل بعد سنوات وهاجرت
دعاء ملحيس	إعداد وتقديم	راديو نابلس	نابلس	٢٠٠٥-٢٠٠٧
دنا كفري	بردیوسر	mbc	رام الله	
ديالا سعادة	مراسلة	رويترز	رام الله	تركت العمل
ديانا عبد القادر	مذيعة	راديو أمواج	رام الله	
ديزي الالفي	مونتاج	تلفزيون فلسطين		٩٦-حتى الآن
ديما ابو غوش	إخراج	شركة كولاج للإنتاج المرئي	رام الله	
دينا فرعوني	كانت مراسلة ل	دبي الاقتصادية		
رائدة السامري	إرسال	تلفزيون نابلس	نابلس	٢٠٠٥-٢٠٠٧
راميا يزيد	مراسلة	مجلة الصدى		
رانيا ابو جرادة	مراسلة	تلفزيون فلسطين		٩٦-حتى الآن
رانيا المصري	مراسلة	وكالة وفا	نابلس	٢٠٠١-٢٠٠٣

الاسم	طبيعة العمل	المؤسسة	المنطقة أصلا	سنوات العمل
رانيا زبانة	بردیوسر أخبار	الجزيرة		
رانيا ماضي	مراسلة	تلفزيون فلسطين		٢٠٠٥ حتى الآن
رانية الحمدالله	متابعة انتاج	تلفزيون فلسطين	طولكرم	٢٠٠٧ حتى الآن
راوية علمي	مراسلة	BBC		
رايا فخر الدين	بردیوسر	رامتان		
رباب الحاج	جرافيك	BMCC	ورام الله ٤٨	
ربى النجار	مراسلة	اوربت		
ربى بيطار	تقديم برامج	تلفزيون نابلس	نابلس	٢٠٠٢- ٢٠٠٥
ربى مهداوي	مراسلة	الحياة الجديدة	طولكرم	٢٠٠٥- ٢٠٠٨
ربى ميمي	مراسلة	Al Qala jour media /doc	القدس	
رحمة عبد الحق	تحرير أخبار	صوت فلسطين	تحت التدريب تعمل بنظام عقد	
رزان ابو زلط	إعداد	صوت فلسطين		
رقية لولو	مذيعة	راديو أمواج	رام الله	
رنا ابو صبيع	مراسلة	تلفزيون نابلس	نابلس	٢٠٠٢- ٢٠٠٥

الاسم	طبيعة العمل	المؤسسة	المنطقة أصلا	سنوات العمل
رنا ابو عياش	كانت مراسلة ل	LBC		
رنا عناني	مراسلة	الأيام	رام الله	٩٥-٩٨
رندة خفش	تقديم	صوت فلسطين		
روان الحافظ	مراسلة	راديو موال		
رونيا جويحان	مراسلة	Psc		
ريم ابو غزالة	تقديم	صوت فلسطين		
ريم العمري	مراسلة	MBCالاقتصادية	القدس	
ريم سليمان	إرسال	تلفزيون نابلس	نابلس	٢٠٠١-٢٠٠٣
ريم ماخول	مساعدة إعلامية	New Yourk times	٤٨	
ريم مصطفى	مراسلة القدس	العربية		
ريما العملة	مراسلة	تلفزيون فلسطين		٢٠٠٠ حتى الآن
ريما سروجي	تقارير	صوت النساء	طولكرم	العمل على القطعة
ريما عبد الحفيظ	تقارير	صوت فلسطين		
ريما مصطفى	مراسلة	العربية	القدس	
زاهدة بدر	مراسلة	تلفزيون فلسطين		٩٦ حتى الآن
زلفة شحرور	تحرير ومراسلة	وكالة وفا	رام الله	٩٦-حتى الآن
زينة الشريف	كانت مراسلة ل	دبي الاقتصادية		

الاسم	طبيعة العمل	المؤسسة	المنطقة أصلا	سنوات العمل
سائدة حمد	مراسلة	الحياة اللندنية	رام الله	
سارة الديب	مراسلة	الاسوشييتدبرس		
سارية الاشقر	تقديم	تلفزيون السلام	طولكرم	
سامية الخليلي	مقدمة برامج	صوت فلسطين		٩٤ حتى الآن
سحر الترتير	تقديم	صوت فلسطين		
سحر درويش	تقديم	صوت فلسطين	القدس	٩٣-٢٠٠٠
سحر منير	مذيعة/ تقديم	صوت فلسطين	القدس	
سرى عقل	مراسلة أخبار	تلفزيون نابلس	نابلس	٢٠٠٨ حتى الآن
سرين قسيس	تقارير	صوت النساء	رام الله	العمل على القطعة
سلمى الفقهاء	تحرير أخبار	صوت فلسطين	طولكرم	٢٠٠٤ حتى الآن
سلوى ابو لبدة	إخراج	تلفزيون فلسطين		٩١حتى الآن
سماح نصار	مذيعة/ تقديم	صوت فلسطين	رام الله	
سمر داوود	برديوسر	عمل حر		
سميرة ناطور	ارشيف	BMCC	رام الله	٢٠٠٢- حتى الآن
سناء بدوي	مراسلة	الحياة الجديدة	جنين	
سناء محمود	برديوسر	العربية		
سهاد عبيد	تقارير	صوت النساء		العمل على القطعة

الاسم	طبيعة العمل	المؤسسة	المنطقة أصلا	سنوات العمل
سهير فراج	إخراج	إعلام وتنمية المرأة	بيت لحم	
سهير قاسم	تقارير	مواقع الكترونية وملاحق صحف	رام الله	العمل على القطعة
سوسن طه	كانت مراسلة ل	تلفزيون فلسطين		
سوسن مروة	تقارير	صوت النساء		العمل على القطعة
شام كامل	إعداد وتقديم	راديو نابلس	نابلس	٢٠٠٥-٢٠٠٧
شاهيناز حميد	مراسلة	وكالة وفا	طوباس	
شاهيناز ضراغمة	تقارير	صوت النساء	جنين	العمل على القطعة
شاهيناز عبد الرازق	تقديم أخبار	تلفزيون نابلس	نابلس	٩٨-٢٠٠٠
شاهيناز عبد اللطيف	إرسال	تلفزيون نابلس	نابلس	٢٠٠٤-٢٠٠٦
شروق اسعد	مراسلة	عدة فضائيات	رام الله	٩٤-حتى الآن
شرين ابو عاقلة	مراسلة	الجزيرة	رام الله	٩٤ حتى الآن
شرين الخالدي	مقدمة برامج	تلفزيون فلسطين	رام الله	٩٦- حتى الآن
شرين يونس	مراسلة	أبو ظبي		
شفيقة منصور	كانت مراسلة ل	بيئتي	جنين	٢٠٠٦
شموع المراشجدة	مراسلة	راديو إيزيس	بيت لحم	

الاسم	طبيعة العمل	المؤسسة	المنطقة أصلا	سنوات العمل
صابرين القيرناوي	تقارير	صوت النساء	رام الله	العمل على القطعة
صابرين شاهين	مراسلة	Al Qala jour media / doc	القدس	
صفاء الخراز	مراسلة	الحياة الجديدة		
ضحى الشامي	مذيعة/ تقديم	صوت فلسطين	بيت لحم	
عايشة الاسود	مقدمة	تلفزيون نابلس	نابلس	٢٠٠٣-٢٠٠٦
عبلة درويش	تحرير	وكالة معا	بيت جالا	٢٠٠٧ حتى الآن
عبير الاخضر	مونتاج	تلفزيون فلسطين		٩٦ حتى الآن
عبير البرغوثي	تحرير	الحياة الجديدة	رام الله	٢٠٠١ حتى الآن
عبير المصري	مذيعة	راديو أمواج	نابلس	
عبير الهريمي	برديوسر	باليديا	بيت لحم	تركت العمل
عبير سلمان	مراسلة	قناة البحرين	رام الله	
عبير سلمان	مراسلة	قناة البحرين	رام الله	
عبير كيلاني	صحفية	عمل حر		
عرين عرار	مذيعة	راديو أمواج	رام الله	
عزيزة نوفل	تقارير	صوت النساء	رام الله	العمل على القطعة
عطاف يوسف	تحرير	صوت النساء	رام الله	٩٧-حتى الآن

الاسم	طبيعة العمل	المؤسسة	المنطقة أصلا	سنوات العمل
علياء ارصغلي	اخراج وادارة	شاشات	رام الله	
علياء سعد	بث	تلفزيون نابلس	نابلس	٢٠٠٧-حتى الآن
غادة الطيراوي	اخراج	تلفزيون فلسطين	الأصل غزة تعمل في رام الله	٢٠٠٢حتى الآن
غصون بشارات	مراسلة	باليديا		
غصون صبري	مذيعة	راديو أمواج	رام الله	
فاتن علوان	مراسلة	الحرة	رام الله	٢٠٠١ حتى الآن
فاطمة العبسي	تقارير	صوت النساء	رام الله	العمل على القطعة
فاطمة برقاوي	مراسلة	العراقية	رام الله	
فداء البرغوثي	تحرير	صوت النساء	رام الله	العمل على القطعة
فداء منيف البرغوثي	بروديوسر مراسلة +	باليديا	رام الله	
فدوى ابو لبن	صحافة حرة	عمل حر		
فدوى الحدوة	منسقة	AP	رام الله	
فلسطين الجعبة	مراسلة	وكالة وفا	الخليل	٢٠٠١-٢٠٠٣
فلسطين حجة	تقديم برامج	صوت فلسطين	الخليل	٩٦ حتى الآن
فوزية الحزوري	مراسلة	تلفزيون فلسطين		٩٦ حتى الآن

الاسم	طبيعة العمل	المؤسسة	المنطقة أصلا	سنوات العمل
فيروز عبد الله	تحرير	تلفزيون نابلس	نابلس	٢٠٠٥-٢٠٠٦
كارول دبدوب	منسقة إعلامية	عمل حر		
كوثر سلام	مراسلة	الحياة الجديدة	الخليل	٩٥-٢٠٠٢
كوثر علي	معدة ومقدمة	تلفزيون فلسطين		٢٠٠٧ حتى الآن
لارا سخلتين	مراسلة	الاسوشييتدبرس		
لانا السقا	مقدمة برامج	تلفزيون فلسطين		٩٨ حتى الآن
لانا عرار	متدربة/ إعداد وتقديم	تلفزيون فلسطين		٢٠٠٨
لبنى الاشقر	تحرير	صوت النساء	نابلس	٩٩-حتى الآن
لما قنديل	مراسلة	الحياة الجديدة		
لميس عنبتاوي	تقديم	صوت فلسطين	طولكرم	
لواحظ جبري	برديوسر	NBC NEWS		
لولو هندي	تصوير +تحرير	تلفزيون نابلس	نابلس	٢٠٠٦-٢٠٠٧
لويا صبابا	تصوير فوتوغرافي	وكالة معا	بيت لحم	
ليلى عودة	مراسلة	قناة أبو ظبي	رام الله	
لينا بخاري	منتجة أفلام	عمل حر	رام الله	
لينا حجاج	مراسلة	تلفزيون نابلس	نابلس	٢٠٠٥-٢٠٠٧

الاسم	طبيعة العمل	المؤسسة	المنطقة أصلا	سنوات العمل
لينا ملحيس	تقديم +هندسة صوت	راديو نابلس	نابلس	٢٠٠٦- ٢٠٠٧
ماجدة البطش	مراسلة	AFP	رام الله	٨٠ حتى الآن
ماجدة نمر	إرسال مونتاج +	تلفزيون نابلس	نابلس	٩٤-٢٠٠٠
مايا حميدي	تحرير أخبار	صوت فلسطين	رام الله	٢٠٠٦ حتى الآن
مرال قطينة	مراسلة	Al Qala jour media / doc	القدس	
مرام طوطح	مذيعة	راديو أنغام		
مرفت الشافعي	تقارير	صوت النساء	نابلس	العمل على القطعة
مرفت صادق	مراسلة	القدس		
مريم	مونتاج	تلفزيون فلسطين		٢٠٠٠
مسعدة سيف	تقارير	صوت النساء	جنين	العمل على القطعة
منال حماد	برديوسر	بالميديا	نابلس	تركت العمل
منال خميس	تقارير	صوت النساء	رام الله	العمل على القطعة
منال راضي	منسقة	Palestine net for media	بيت لحم	
منال سيف	تقديم وإعداد	تلفزيون فلسطين		٩٦ حتى الآن
منال وراد	مساعدة إنتاج	JMCC		

الاسم	طبيعة العمل	المؤسسة	المنطقة أصلا	سنوات العمل
منى الجريدي	كانت مراسلة ل	الكويت	٤٨	
منى خضر	مراسلة	صوت النساء		
منى قنديل	برديوسر	رامتان		
منى قواسمة	مراسلة	القدس	الخليل	
مها المغربي	تقديم +هندسة صوت	راديو نابلس	نابلس	٢٠٠٦ حتى الآن
مها عواد	سكرتيرة تحرير	صوت فلسطين	كفر عقب	
مهيرة دويك	مراسلة		القدس	
مي عودة	مراسلة	الجزيرة أطفال	رام الله	
ميساء ابو غزالة	برديوسر في القدس	PNN		
ميساء رزق	تحرير	وكالة معا	بيت لحم	٢٠٠٦ حتى الآن
ميساء سالم	مراسلة	CNBC Arabiya		
ميساء شديد	برديوسر	عدة شركات إنتاج مرئي	طولكرم	٢٠٠١-٢٠٠٨
ميسون ابو زغيب	إعداد وتقديم	راديو البلد	جنين	٢٠٠١-٢٠٠٣
ميسون شاهين	بث+مونتاج	تلفزيون نابلس	نابلس	٩٧-٢٠٠١
ميسون مناصرة	مذيعة	راديو أجيال	الخليل	٩٤ حتى الآن

الاسم	طبيعة العمل	المؤسسة	المنطقة أصلا	سنوات العمل
نائلة خليل	مراسلة	الأيام	نابلس	٢٠٠٢ حتى الآن
نادية كنعان	إخراج	تلفزيون فلسطين		٩٧حتى الآن
نازك سويسي	مراسلة +تقديم	تلفزيون نابلس	نابلس	٢٠٠٥- ٢٠٠٧
ناهد ابو طعيمة	مديرة البرامج	وكالة معا	الأصل غزة تعمل في رام الله	
ناهد كاملة	مراسلة	تلفزيون فلسطين		٩٨ حتى الآن
نبال ثوابتة	رئيسة تحرير/ كاتبة	جريدة الحال	بيت لحم – رام الله	٢٠٠٣ حتى الآن
نجود القاسم	مراسلة	الفضائية التونسية	نابلس	
نجود عريقات	مقدمة برامج	تلفزيون فلسطين		٩٨-حتى الآن
نداء عجاج	مراسلة	وكالة وفا		تركت العمل الصحفي
نسرين حمدان	مراسلة\ادارة مكتب جنين	الحياة الجديدة	جنين	٩٨-٢٠٠٠
نسرين سلمي	مراسلة	LBC	القدس	
نضال رافع	برديوسر	CNN	ال ٤٨	٩٩ حتى الآن
نهى غنام	تقارير	صوت النساء	نابلس	العمل على القطعة

الاسم	طبيعة العمل	المؤسسة	المنطقة أصلا	سنوات العمل
نور البيطار	تقديم +هندسة صوت	راديو نابلس	نابلس	٢٠٠٥-٢٠٠٧
نور شلبك	إعداد وتقديم	راديو البلد	جنين	٢٠٠٥-٢٠٠٧
هبة حسون	مراسلة	تلفزيون فلسطين		٢٠٠٧ حتى الآن
هبة طحان	كانت مراسلة	الأيام	القدس	٢٠٠٣-٢٠٠٥
هبة عساف	مراسلة	صوت النساء	جنين	
هدى القدومي	مقدمة برامج	تلفزيون فلسطين	رام الله	٢٠٠٠ حتى الآن
هدى حبايب	مراسلة	وكالة وفا	طولكرم	
هديل وهدان	مراسلة	BBC	رام الله	٢٠٠٣-حتى الآن
همسة التايه	صحافة حرة	مواقع انترنت/ ملاحق	طولكرم	٢٠٠٧-حتى الآن
هنادي الشاهر	مراسلة	تلفزيون نابلس	نابلس	٢٠٠٠-٢٠٠٤
هنادي اللداوي	أخبار بالاستماع	وكالة وفا	رام الله	تركت العمل
هيام حسان	تقارير	صوت النساء		العمل على القطعة
وداد البرغوثي	أستاذة في الإعلام	معهد الإعلام بيرزيت	رام الله	

الاسم	طبيعة العمل	المؤسسة	المنطقة أصلا	سنوات العمل
وصال ابو عليا	تحرير أخبار	صوت فلسطين	تحت التدريب تعمل بنظام عقد	٢٠٠٧ حتى الآن
وفاء البحر	تقديم	صوت فلسطين		
وفاء جميل	إخراج أفلام وثائقية	عمل حر	الأصل غزة تعمل في رام الله	
وفاء عبد الرحمن	إدارة مؤسسات إعلامية	فلسطينيات		
وفاء عمرو	مراسلة	رويترز	الخليل	من الثمانينات حتى الآن
ولاء بطاط	تقديم	تلفزيون فلسطين		٢٠٠٥
ياسمين ابو صالح	مراسلة	Al Qala jour media / doc	رام الله	
ياسيت السامري	تقديم أخبار	تلفزيون نابلس	نابلس	٩٦-٢٠٠٠

إعلاميات قطاع غزة

الاسم	طبيعة العمل	المؤسسة	المنطقة أصلا	سنوات العمل
اخلاص بعلوشة	تقارير	صوت النساء	غزة	عمل على القطعة
اسماء الغول	مراسلة	الأيام	غزة	
اسماء سلطان	مراسلة	وكالة وفا	غزة	
اسماء شاكر	صحافة حرة	ملتقى إعلاميات الجنوب صوت النساء	غزة	
اعتدال قنيطة	مراسلة	مجلة السعادة	غزة	
الفت حداد	مراسلة	موقع عرب ال ٤٨ وإذاعة سوا	غزة	
امل حجازي	تقارير	صوت النساء	غزة	عمل على القطعة
امية جحا	رسم كاريكاتير	الحياة الجديدة	غزة	
ايمان الشريف	مذيعة	تلفزيون فلسطين	غزة	
ايمان جمعة	صحافة حرة	ملتقى إعلاميات الجنوب	غزة	
ايمان نصر	مذيعة	إذاعة الشباب	غزة	
ايناس الطويل	مذيعة	تلفزيون فلسطين	غزة	
تغريد الخضري	مراسلة	Lbc	غزة	
جميلة ابو شنب	مراسلة	الحرة / تلفزيون فلسطين	غزة	٩٦ حتى الآن

الاسم	طبيعة العمل	المؤسسة	المنطقة أصلا	سنوات العمل
جهان الشيخ خليل	مراسلة	وكالة وفا	غزة	
حليمة ابو عويلي	مذيعة	صوت فلسطين	غزة	
حنان ابو دغيم	مراسلة	تلفزيون فلسطين	غزة	
حنان المصري	مراسلة	العربية / تلفزيون فلسطين	غزة	٩٦ حتى الآن
خضرة حمدان	تقارير	وكالة معا	غزة	عمل على القطعة
خضرة حمدان	مراسلة	صوت النساء	غزة	عمل على القطعة
دعاء عمار	مراسلة	مجلة كل الأسرة	غزة	
دنيا الامل اسماعيل	صحافة حرة	عمل حر	غزة	
ديانا المغربي	تقارير	ملاحق	غزة	عمل على القطعة
ديانا المغربي	مراسلة	صوت النساء	غزة	عمل على القطعة
رابعة الدريملي	إعداد	صوت فلسطين	غزة	
راوية ابو الندى	مراسلة	مجلة المرأة اليوم	غزة	
راوية العشي	مذيعة	تلفزيون فلسطين	غزة	

الاسم	طبيعة العمل	المؤسسة	المنطقة أصلا	سنوات العمل
رشا فرحات	تقارير	ملاحق	غزة	عمل على القطعة
رندة حماد	مراسلة	صحيفة القدس	غزة	
رهام عبد الكريم	مراسلة ومديرة المكتب	mbc	غزة	٩٨ حتى الآن
رولا عليان	مراسلة	قناة الإخبارية	غزة	
ريما مرجان		إذاعة الشباب	غزة	
سامية الزبيدي	مراسلة	المجلة الدولية	غزة	
سعاد الامام	مراسلة	فضائية الكويت	غزة	
سماح الرواغ	مذيعة	إذاعة الشباب	غزة	
سماح النملة	مراسلة	وكالة وفا	غزة	تركت العمل
سماح يوسف	مراسلة	ام بي سي الاقتصادية	غزة	
سمر الدريملي	صحافة حرة	عمل حر- الحال	غزة	
سمر شاهين	تقارير	ملاحق	غزة	عمل على القطعة
سمر شاهين	مراسلة	صحيفة القدس	غزة	
سمية السوسي	تقارير	ملاحق	غزة	عمل على القطعة
سهير ابو خوصة	مذيعة	إذاعة الشباب	غزة	

الاسم	طبيعة العمل	المؤسسة	المنطقة أصلا	سنوات العمل
سونيا عبد الشافي	مراسلة	وكالة وفا	غزة	
شرين خليفة	عمل حر		غزة	
شرين عوض	صحافة حرة	ملتقى إعلاميات الجنوب	غزة	
شيماء عليان	برديوسر	بالميديا	غزة	تركت العمل
صفاء الهبيل	مذيعة	إذاعة ألوان	غزة	
صفاء حسنات	مراسلة	وكالة وفا	غزة	
علا ابو حسب بالله	تقارير	الحال	غزة	عمل على القطعة
علا الحلو	تقارير	الحال	غزة	عمل على القطعة
علا الهندي	تقارير	ملاحق	غزة	عمل على القطعة
عواطف الجديلي	برديوسر	رامتان	غزة	
فاتن غانم	مراسلة	وكالة وفا	غزة	
فاتنة الفرى	تقارير	صوت النساء	غزة	عمل على القطعة
فاطمة ابو عريف	تقارير	صوت النساء	غزة	عمل على القطعة
فاطمة مصالحة	عمل حر		غزة	

الاسم	طبيعة العمل	المؤسسة	المنطقة أصلا	سنوات العمل
فاطمة نصار	صحافة حرة	عمل حر	غزة	
فيروز الضبة	مذيعة	إذاعة الحرية	غزة	
كوثر عويضة	مذيعة	صوت فلسطين	غزة	
لنا شاهين	برديوسر	تلفزيون فلسطين	غزة	
ماجدة البلبيسي	مراسلة	صحيفة القدس	غزة	
مرام الشريف	تقارير	صوت النساء	غزة	عمل على القطعة
مرفت ابو عوف	تقارير	صوت النساء	غزة	عمل على القطعة
مروة الحسنات	تقارير	ملاحق	غزة	عمل على القطعة
مريم حامد	مذيعة	إذاعة الشباب	غزة	
مها ابو عويمر	مراسلة	صحيفة الرياض	غزة	
نجوى شمعون	صحافة حرة	ملتقى إعلاميات الجنوب	غزة	
ندى الراعي	تحرير نشرة الإنجليزي	وكالة وفا	غزة	
نفوذ الضبة	مراسلة	مركز الرأي للإعلام	غزة	
نفوز البكري	مراسلة	الحياة الجديدة	غزة	٩٥ حتى الآن
نهال زملط	برديوسر	رامتان	غزة	
هبة الوعري	مراسلة	غزة برس	غزة	

الاسم	طبيعة العمل	المؤسسة	المنطقة أصلا	سنوات العمل
هبة شحادة	مراسلة	future	غزة	
هبة عكيلة	مراسلة	الجزيرة	غزة	٩٤ حتى الآن
هداية شمعون	صحافة حرة	عمل حر	غزة	
هديل عليان	مراسلة	بالميديا	غزة	
هناء عبد الرازق	برديوسر	بالميديا	غزة	
هنادي نصر الله	مذيعة	إذاعة الحرية	غزة	
هيام حسان	مراسلة	الأيام	غزة	

The stories are categorized according to which media the women are based in:

Government radio and television: Maha Awwad from the Voice of Palestine, and Hiba Akilah, who worked nine years with Palestine TV before moving to al-Jazeera.

Arab media: Shireen Abu Aqleh from al-Jazeera Satellite Station, and Riham Abdul-Kareem from al-Arabiyah.

Local newspapers: Naela Khalil from al-Ayyam.

International agencies: Wafa' Amro from Reuters, and Majida al-Batsh from the French News Agency.

Local radio: Maysoun Manasrah from Ajyal Radio.

Ma'an Agency and local television stations: Nahed Abu-Ta'miyeh.

International TV stations: Nidhad Rafe' from CNN.

International radio stations: Ulfat Haddad from Sawa Radio.

Independent journalists: Dunya al-Amal Isamil.

The researchers of this study prepared a comprehensive list of most female Palestinian journalists for this study. The selection of the media workers to be included was based on the definition of a journalist as "a writer who directly or indirectly produces media reports". Thus, columnists, monitors and news producers were considered as journalists.

Summary

The subject of this book is the freedom of opinion and expression in Palestine, and particularly the challenges facing Palestinian female media workers in their profession. As a reader of the following pages, you will find detailed descriptions of the experiences of ١٢ female Palestinian media workers, collected through a series of interviews in ٢٠٠٨. Here the journalists talk about the obstacles they face in achieving a realization of the freedom of opinion and expression, and how this struggle has influenced their work and life. The women's courage and their explicit criticism of socio-political concerns are evident in their stories, and as a reader, you will be able to gain insight into current events from their perspective.

The journalists share their stories and views on a wide range of topics, including:

Career and profession: how they started a career in media; their concerns of how they best could achieve their goals; threats to the freedom of opinion and expression; censorship and publishing; and female chief editors, editors and column writers.

Society and politics: Palestinian society and the importance of freedom of opinion and expression; the role of religion and clerics; men in leadership positions; their relations with political figures; political parties; social life; and the role of the Palestinian Journalist Syndicate and the Ministry of information.

RCHRS
Ramallah Center for Human Rights Studies
مركز رام الله لدراسات حقوق الانسان

Palestinian Media Women: an Experience and a Creativity

Nibal Thawabteh

2008